

## الفصل الثالث

# إمبراطورية الفجور



## إمبراطورية الفجور

في العاشر من يوليو ١٩٨٦ انتهى المدعي العام إدون ميزي الرئيس الثالث للجنة الخاصة بالإباحية من وضع تقريره النهائي ملقياً الضوء على التأثيرات الضارة للمواد التي تحتوي جنساً فاضحاً.. منادياً بالتنفيذ الصارم للقوانين الفيدرالية المتعلقة بالإباحية. وقد احيطت لجنة ميزي بكثير من الجدل منذ انبثاقها. فقد انتقد هنري هودسون مستشار اللجنة واتهم بالإنحياز والمحاباة ومثله مثل وكيل المدعي العام بولاية فرجينيا قام بتخليص منطقة ايرلينجتون من محلات الكتب الجنسية والحد من محلات الفيديو التي تؤجر شرائط جنسية ومقاضاتها. وقد ارسل ألان سير المسئول التنفيذي باللجنة خطاباً<sup>(١)</sup> إلى المتاجر ومراكز حقن المخدرات وسلاسل محلات الترفية المنتشرة والشهيرة في البلاد محذراً بأن أي شركة تباع منتجات Play boy سوف تصنف في تقرير لجنة ميزي كمروج للمواد الإباحية. عضواً أخري في اللجنة هو الأب بروس ريتز مؤسس جماعة المحبة الكاثوليكية الشهيرة حاول توسيع نطاق لوائح التفويض منادياً بشجب الحكومة الأمريكية للمثلية الجنسية<sup>(٢)</sup> ووجوب تصنيفها لها على أنها عمل شاذ ومرفوض اجتماعياً. وبعد نصف دسته من جلسات الاستماع وعام من الدراسة خرج تقرير لجنة ميزي مؤكداً على أن كل المواد الإباحية من فئة Hard- Core ومعظم تلك المواد من فئة Soft - Core تنقل صوراً فاضحة لنساء يشجعن على ارتكاب العنف بحقهن أو اغتصابهن. الكثير من رجال الدين ودعاة حقوق المرأة استحسنا هذا الرأي بينما تحفظ عليه علماء الاجتماع بحجة أنه من الصعوبة إيجاد دليل تجريبي يعزز هذه المزاعم. ووسط كل هذا الجدل

بخصوص الأساليب والطرق التي اتبعتها اللجنة وتعريفها لمفهوم الضرر فإن تقريرها استرعى القليل من الانتباه . وقد وجدت لجنة ميزي<sup>(٣)</sup> رجلاً واحداً من أوهايو ينتمي لطائفة \* الشيكرز Shakers يدعى روبين ستورمان يتحكم في إنتاج وتوزيع المواد الإباحية ليس في الولايات المتحدة فقط بل في جميع أنحاء العالم.

كان روبين ستورمان يعمل بائعاً للكتب الهزلية ثم قام بتطوير العمل في مجلة محلية صغيرة إلى إعلام دولي يضم المئات من الشركات في أمريكا الشمالية وآسيا وأوروبا الغربية . إذ يوجد هرم مؤسساتي يقوم على إنتاج الأفلام وعروض الفيديو والمجلات وصناديق الفرجة التي تحتوي على عروض جنسية والتي يمكن تشغيلها في مخازن السلع ومحلات البيع بالجملة والتجزئة . ويشتهي منافسوا ستورمان من أنه لا يمكنه بسهولة التحكم في صناعة الجنس الترفيهية . لقد كان هو الصناعة بذاتها ومثلة مثل جون روكفلر موزع المجلات المحلية تمكن ستورمان من حشد وتجميع أعماله المحلية في شبكة توزيع عملاقة بانياً امبراطورية على المهارة والدهائية في التوزيع والجرأة والتحالفات السرية والرغبة في تحدي الحكومة . " لقد استغل<sup>(٤)</sup> كل الحيل القانونية بمهارة بالغة " . إن ما سجل عن روكفلر هو نفس ما يمكن أن يقال عن ستورمان الذي ينفق ملايين الدولارات كل عام على جيش من المحامين الذين يقومون بإخفاء انشطته المتنوعة من خلال عقود لشركات في لينشنتين وبنما وليبريا . ويدافع ستورمان عن عزله وسريته بضراوة مستخدماً ١٢٠ إسماء مستعاراً على الأقل ونادراً ما يكلم

\* Shakers طائفة دينية أميركية اشتراكية تعرف بطائفة الهزازين لأن حركات الجسد تشكل جزء من العبادة عندها .  
المترجم .

واضعي التقارير أو الصحفيين وعادة ما يضع قناع على وجهه أثناء ظهوره في ساحات المحاكم وقد ذكرت صحيفة Cleveland Plain Dealer أنه ربما يكون أغنى رجل في ولاية أوهايو<sup>(٥)</sup> وبالرغم من ذلك فإن الصورة الوحيدة التي نشرتها الصحف لستورمان والتي التقطت منذ أكثر من عقد هي صورة جنائية التقطت له في عام ١٩٦٤ .

لقد كان روبين ستورمان ملتزماً إزاء المدافعين عنه في صناعة الجنس وكأمريكي تقليدي فهو رجل عصامي عنيد وذكي ومجتهد كما أن ثقته اللامتناهية بنفسه دفعته لاعتلاء القمة فهو . يزأس مؤسسة إجرامية كبيرة . ( امبراطورية للفجور ) يتمتع القائمون عليها بميزة عدم الخوف من المنافسة ولديهم دعم وحماية على مستويات عالية عصابة من الكورازونستر . Cosa Nostra

لقد كتب الشيء الكثير عن الإباحية معها أو ضدها من وجهات نظر مختلفة لكن قدراً قليلاً من الاهتمام أعطى لحجم الأقتصاد الذي تسيطر عليه الإباحية كسلعة بإعتبارها المنتج النهائي لصناعة متطورة نهضت في الولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية ثم تزايدت بعدها بشكل مضطرب . لقد دأب منتقدوا صناعة الجنس على مهاجمتها باعتبارها ليست أمريكية إلا أنها تتطوي على شيء أمريكي الجوهر وهو المزج الذكي بين الجنس والمال والحضور والغياب السريعين للحظ ومفاهيم جديدة تطرح ثم تنبذ . وبفعل الفراغ والإحباط والشعور بالوحدة لم تجد صناعة الجنس مشكلة في جلب المزيد من الزبائن . في الأعوام الأخيرة تحولت صناعة الجنس والإباحية الجنسية من مجرد ثقافة طلامية

منبوذة اقتصرت على فئات متطرفة مهمشه في المجتمع إلى نبط ثقافي متسع ينافس الثقافة الأمريكية العامة.

وبعد سبعة أشهر من إعلان لجنة ميزي لتقريرها النهائي . بدأ الرئيس رونالد ريجان بهجوم كاسح ربما كان الأقوى على صناعة الجنس الفاضح في تاريخ الأمة الأمريكية واستمرت حملة مناهضة الإباحية حتى قادها الرئيس جورج بوش الأب . لقد أتهم وأدين المئات ممن يعملون في صناعة الجنس من منتجين وموزعين وبائعين الكثير منهم مختصون في هذا العمل . لقد تزامنت حملة الجمهوريين على المواد الإباحية مع التزايد المطرد في استهلاكها . وطبقاً لما نشرته <sup>(٦)</sup> Adult Video News وهي نشرة مختصة بهذه الصناعة في الفترة من ١٩٨٥-١٩٩٢ وطبقاً لتقرير لجنة ميزي فإنه أثناء فترة رئاسة جورج بوش الابن تراوح عدد نسخ شرائط الفيديو من النوع Hard- Core بين ٧٩ - ٤٩٠ مليون نسخة في السنة في الولايات المتحدة ثم قفز الرقم إلى ٧٥٩ مليون نسخة وبالرغم من صعوبة تحديد المردود المادي لصناعة الجنس فإن الأمريكيون اليوم ينفقون <sup>(٧)</sup> ما بين ٨- ١٠ مليار دولار على مواد الترفيه الجنسي Aduly Entertainment في أفلام الـ Hard- Core والـ DVD والمواقع الجنسية على شبكة الانترنت ومحطات الجنس الفضائية وصناديق الفرجه (Peep Shows) والجنس عبر الهاتف والعروض الجنسية الحية والمباشرة والدمي الجنسية Sexual Toys والمجلات الجنسية . وهي نفس كمية المال التي يتلقاها صندوق الدخل <sup>(٨)</sup> في هوليوود وتزيد عن المردود المادي <sup>(٩)</sup> لموسيقي الروك وموسيقي الغرب الأمريكي . ينفق الأمريكيون الآن المزيد من المال على نوادي <sup>(١٠)</sup> الرقص العاري

أكثر مما ينفقونه على المسرح العمومي أو الهادف والمسارح المحلية وغير الساعية للربح وكذلك حفلات فرق الاوركسترا السيمفوني .

لقد أصبحت المواد الإباحية أو المحتوية على جنس فاضح واسعة الانتشار في العديد من الأماكن حتى أن أحدهم ربما ينس كم كان تحريمها صارماً منذ فترة ليست بالطويلة. وقد لاحظ عالم الاجتماع تشارلز وينك أن محتوى الثقافة الأمريكية من <sup>(١١)</sup> الجنس تغير في العقدين الأخيرين أكثر منه في القرنين الماضيين. في عام ١٩٧٠ أجريت دراسة فيدرالية لتقدير حجم تجارة المواد الإباحية من النوع Hard- Core في الولايات المتحدة فوجد أنها تقل عن ١٠ مليون دولار <sup>(١٢)</sup> وربما أقل من ٥ ملايين .

" الفجور " و " الأباحية " و " الفحش " هي مصطلحات ليس من اليسير تعريفها فهي موجودة فقط في عيون من يشاهدها . كما أن مصطلحات مثل Hard- Core و Soft - Core هي مصطلحات تبدو معانيها أكثر غموضاً وتغيراً بمرور الزمن فمصطلح Hard - Core اليوم يعني استخدام الفم فقط في العملية الجنسية بشكل واضح ونشط أما بالنسبة لـ Soft-Croe فيجري التظاهر بمثل هذه الممارسات الجنسية . وقد اصدرت المحكمة العليا حكماً بأن الأحاديث الفاحشة لن تحميها القوانين المعدلة . ولكن لأكثر من قرن مضى كان هناك من يكافح من أجل تعريف ما يمكن اعتباره فجور وما لا يمكن اعتباره كذلك . وبنفس الطريقة قادت سياسة اللجان والاتحادات الفيدرالية تطور صناعة الإنتاج التليفزيون للبلاد . لقد حدت مساعي النظام القضائي لتنفيذ القوانين المتعلقة بالإباحية من انتشار صناعة الجنس الأمريكيه . والآن فقد شجع نظام التنفيذ الصارم والمتزمت على ايجاد قائمة طويلة من الأنشطة غير القانونية بدأ

بالإقراض الربوى وحتى الابتزاز. في أحيان أخرى يؤدي تجريم الإباحية والتي تمثل صناعة بهذا الحجم إلى تمهيد الطريق إلى زيادة المنافسة وحثاً للسوق ليكون أكثر تفاعلاً وتأثيراً .

إن عودة أفلام الجنس في الثمانينات عن طريق أشربة الفيديو وقنوات الكابل نقلت استهلاك المواد الجنسية من العروض المسرحية البدنية والكتب الجنسية إلى داخل المنزل ونتيجة لذلك فإن معظم الأرباح التي تجني من وراء الإباحية اليوم يربحها رجال أعمال مختصون بها وليس تجاراً مصاحبون لهذه الصناعة مثل محلات بيع اشربة الموم والبوب - Mom- Pop- Video Stores وسلاسل الفنادق الرائدة و ٥٠٠ من شركات الستلايت والمحطات الفضائية المحظوظة . في وادي سان فرديناندو وجنوب كاليفورنيا وجانب صناعة السينما بهوليوود اذهرت بقوة صناعة الافلام من فئة X-Rated واصبح لها استوديوهاتها الخاصة ومكاتبها وكوادرها ونجومها ونوادي لمعجبيها ونقادها واصبحت المواد الإباحية الأمريكية واحدة من أكثر موادها الثقافية تصديراً إلى اسواق دول أعالي البحار.

وبالرغم من كونها من أكثر البلدان صرامة في تقييد المواد المحتويه على ممارسات جنسية فاضحة أكثر من أي دولة من دول الغرب الصناعي فإن الولايات المتحدة هي رائدة صناعة الإباحية فهي تنتج شرائط الفيديو من النوع Hard- Core بكميات مدهشة تقدر بحوالي ٢١١ عنوان<sup>(١٣)</sup> جديد كل أسبوع.

تركت الإباحية السوق السوداء وتحولت إلى اتجاه سائد . ولقد دفعني فضولي لمعرفة من المستفيد من هذه الصناعة ذات المردود الذي يقدر بمليارات الدولارات . القليل نشروا حول هذه الصناعة أو حول من يقفون وراءها . إننا

يصدد صناعة ضخمة ومصدر هائل للخلاف والجدل والتي يبدو أنها تفتقد لأي تاريخ مكتوب . لقد جذب انتباهي بشدة التنوية القصير الذي صور روبين ستورمان في تقرير لجنة ميزي فليس هناك أحد من معارفي قد سمع عنه . في منتصف التسعينات قررت أن أعرف مصادر وأعمال تجارة المواد الإباحية مسلطاً الضوء ليس على تأثيراتها الأخلاقية والنفسية ولكن على اقتصادياتها لقد كانت وجهتي هي تتبع المال وقد قادني ذلك إلى إجراء مقابلات مع رواد صناعة الجنس في أيامنا هذه وكذلك مع القليل ممن عملوا فيها منذ عقود . وقد حاولت في الصفحات القليلة القادمة أن اعطي فكرة عن كيفية نشوء هذه الصناعة وكيف تدار اليوم من مصادر إنتاجها في جنوب كاليفورنيا إلى مجموعة مباني غير عادية في نورث كارولينا . لقد انطلقت الكثير من الشائعات والفضائح في المدينة حيث ولدت صناعة الجنس المعاصرة .

تعتبر قصة روبين ستورمان امتداداً للتاريخ الحديث لصناعة الجنس الأمريكية بدأت بتوزيع مجلات الأغراء " Girlie " تحت وطأه المقاومة لبيع اشربة الفيديو الجنسية في اكشاك الضواحي أو المراكز التجارية بالمدن. ويعتقد ستورمان أنه لم يرتكب خطأ فيما قام ببيعه وفي كفاحه ومقاومته للحكومة الفيدرالية لعقود . ومثله مثل والت ديزني فقد لعب دوراً مركزياً في خلق صناعة جديدة لكنها لا تقدم المتعة والتسلية للأطفال. بل للكبار وبالرغم من كون اسم روبين ستورمان لا يزال يفتقد للشهرة فأن تأثيره لا يمكن تجاهله . إن فرصته كرجل أعمال غير معروف يعتقد أن المواد الإباحية هي مجرد منتج . تلقي الضوء على كيفية تحول صناعة خارجة على القانون ظلت موضع اذراء ومقاومة إلى لعب دوراً هاماً في تشكيل الرؤية الأمريكية وقولبة وعيها.

## النهوض

بدأت صناعة الجنس الأمريكي الحديثة على طاولة مطبخ في شقه صغيره في شيكاغو عندما أصدر هوج هيفنر أول طبعة من مجلة Playboy في عام ١٩٥٣ . لقد كان هناك مجلات مصوره كثيره ناجحة أثناء الحرب العالمية الثانية تظهر نساء يرتدين ملابس البحر في أوضاع كثيرة تثير حساسية تلك الفترة من أمثلتها Titter , Eyeful , Whisper, Flink , Wink كما كان هناك مجلات أكثر عرياً مثل Health , Sunshine توجه كل محتواها إلى أظهار صور لنساء عاريات يلعبن الكره الطائرة متخذات أوضاعاً مختلفه لكن مجلة Playboy هي التي نجحت في تحويل الجنس إلى سلعة استهلاكيه واسعه الإنتشار. إن هوج هيفنر الذي كان وقتها في السابعة والعشرين أعطى الأمة الأمريكية شيء جديد بحق . فقد قدم رؤية مثاليه عن فتاة الغرب الأوسط التي تبدو صحيحة ولطيفة ومولعة بالرقص والهوايات ولديها استعداد لخلع قميصها. إن أول صورة نشرتها مجلة Playboy كانت صورة ملونه لمارلين مونرو وطبع منها ٧٠ ألف نسخة<sup>(١٤)</sup> وبعد سنوات قليلة ارتفع معدل توزيع المجلة ليصل إلى حوالي مليون نسخة .

كان روبين ستورمان يكبر هيفنر بعامين لكنه كان ينتمي لنفس الجيل الطموح والتواق إلى النجاح في عمله بعد الحرب العماليه الثانيه . كان والداستورمان مهاجران روسيان يملكان بقاله صغيره في شرق كليفلاند . لكنه كانت لديه الرغبة في أن يكون أفضل فبعد ثلاث سنوات من خدمته في سلاح الجو عمل ستورمان في جامعة ريزيرف كبائع للحلوى والسجائر ثم تزوج وقرر أن يكون لديه عمله المستقل . ثم قابل رجلاً من أو نسبورو بولاية كنتاكي الذي كان يعمل بطريقة ما في الاتجار بالكتب الهزليه المرتجعه والتي عادة ما يتم أرجاعها للناسر والتخلص منها . كان ستورمان يشتري هذه الكتب بتكلفه منخفضة

ويقسمها إلى دستين في كل لفة ويغلفها بورق الجرائد ويوزعها على محلات الحلوى والبقالة في المنطقه . لقد كان مرحاً ويتمتع بشخصية كارزمية للغاية ورجل تجاره من الطراز الأول . كانت كتبه تباع للجمهور بخمسة سنتات للواحد منها وهو نصف ثمنه المعتاد . استخدم الجراح الخاص بمنزلة كمخزن ووسع ستورمان نشاطه ليشمل المناطق المتاخمه لمنطقه كليفلاند زائراً محلات الموم والبوب يبيع رزم من كتبه الهزليه التي يضعها في صندوق سيارته القديمة من طراز دودج .

وسرعان ما اتخذ ستورمان لعمله اسماً هو "Sales Permium Company" وسرعان ما توسع عمله الذي بدأه في مخزنه الصغير الذي عمل به لساعات طويله مدخراً كل بني Penny يكسبه ليتحول إلى نشاط ممتد إلى مناطق أبعد من كليفلاند بداية ببلدة بوفلو ثم بتسبورج وديترويت وشيكاغو وسينسناتي ليفتح مخازن للبيع بالجملة في كل منها مزوداً إياها ليس فقط بالكتب الهزليه ولكن بمجلات السيارات ومجلات السينما ومجلات الكلمات المتقاطعه و كلها مشتراه من نفس المصدر بولاية كنتاكي ورافقته في أدرارة عمله زوجته استر وشقيقه الأصغر جوزيف . وفي نهاية الخمسينات صعد نجم سستورمان كرجل أعمال ناشيء لديه ثلاثة أولاد صغار ومنزل اشتراه من عائدات فواتير عمله وشبكة من المخازن موزعه في أكبر ثماني مدن أمريكية .

لقد هم النجاح الكبير لمجلة Play boy الكثير من المجالات الرخيصه لكي تطبع صوراً بالأبيض والأسود لنساء نصف عاريات Topless وأثناء الفترة نفسها تنامي اتجاه أدبي معني بكتب الجنس الصفراء " Sexpulp " واكتسب شعبية واسعه مصدرها كتباً ذات أغلفه ورقيه مثيره عليها عناوين مثيره تحتوي على سرد قليل الأهمية ومشهد جنس يتكرر كل بضع صفحات يتم وصفه من خلال بعض العبارات الرقيقه والتلميحات . وعادة ما تقوم المحلات

بإخفاء المجالات الجنسية والكتب الصفراء عن الأعين وتضعها تحت الطاولات كما كان الموزعون بأنفون عن حملها. وعندما اقترح أحد العاملين في شركة " Permium sales " المملوكة لستورمان تسويق بعض العناوين الجنسية لم يكترت ستورمان كثيراً باقتراحه . فلم يكن منتبهاً لملاحظة الطلب الكبير لمثل هذه المطبوعات وأن المجالات الجنسية تتيح ربحاً لكل نسخه بما يعادل عشرين ضعف على الأقل من تلك التي تتيحها الكتب الهزليه المرتجعه . وما إن أدراك ستورمان هذه الأشياء حتى أبدى رغبته في بيع كل كتاب ومجلة جنسيه يتم طبعاها .

في عام ١٩٦٣ داهمت الشرطة مخزن ستورمان في مدينة ديترويت وصادرت ٢٠ ألف نسخة من مجلات العرى . كانت استجابته ستورمان لذلك فريده وذات مغزى . فقد أقام دعوى ضد شرطة ديترويت مطالباً إياها بمبلغ ٢٠٠ ألف دولار كتعويض عن الضرر الذي لحق به بعد أن سقطت الدعوى المرفوعه ضده . وفي عام ١٩٦٤ داهم عناصر مكتب التحقيقات الفيدراليه ( FBI ) مخزنه في كليفلاند وصادرو ٥٩٠ نسخة من كتاب جنس بعنوان ( قمة الحياة (١٥) الجنسية ) ( Sex lif of a Cop ) كما صادر عناصر مكتب التحقيقات الفيدرالي كتاب لجاك كوراك بعنوان ( أسرار ) " Subterraneans " كان كتاب ( قمة الحياة الجنسية ) الذي الفته مجموعه تحت إشراف سانفورد أداى وهو ناشر للكتب الجنسية في بلدة فرنسو بولاية كاليفورنيا يحكى قصة اثنين من رجال الشرطة قاما بإغواء معظم النساء الشابات في بلدتهم بمن فيهن زوجتا رئيس البلديه وقائد الشرطة . لقد أغضب هذا الكتاب الجهات القانونية والتنفيذيه عبر البلاد وبالرغم من عدم وجود كلمه واحده بذيئه فإن بؤرة إقامة الدعوى ضد الإباحية كانت متمثله في كاليفورنيا وميتشجان . أما هنري ميلر مؤلف كتاب مدار السرطان ( Tropic of Cancer ) الذي لا يزال ممنوعاً فيعتقد أن كتاب قمة

الحياه الجنسيه (Sex Lif of a Cop) كان جريمة من طراز بغيض (١٦) وأن مغزاه الجنسي بدا واضحاً للرجل العادي .

إن توجيه الاتهام لستورمان من جراء ذلك الكتاب جعل منه القضية الابرن في حقل الإباحية . فقد جرمته معظم سلطات الولاية ذات الصلة بقضايا الإباحية . ولكن طبقاً للقانون الفيدرالي فإن ما حدث يعد جريمة وقد يؤدي إلى عقوبة السجن لفترة طويلة . وبالرغم من أن المناخ السياسي كان أخذاً في التغير فإن محددات كثيره في التعاطي المجتمعي لصياغه المسائل الجنسيه كانت لا تزال موجوده . فلم تكن هوليوود تعرض أفلاماً تحتوي على أي مشاهد عرى . أما مشاهد الأزواج في التلفزيون فكانت تظهرهم ينامون على أسرة منفصله . وفي مدينة نيويورك أدين الممثل الكوميدي ليني بروس وحكم عليه بالسجن أربعة أشهر لقوله عبارة جنسيه فاضحة في أحد عروضه الليلية . وبعد تفكير طويل وشاق توصل ستورمان إلى غرضه ومراده والذي تحمل الكثير من النفقات للدفاع عنه خلال الأعوام الثلاثين المقبله . وهو أنه لابد أن تتاح للأمريكيين الحريه اللازمه لكي يقرأوا أو يشاهدوا ما يشاؤون في بيوتهم وبمعزل عن أي شيء . وأن له الحريه في أن يبيع ما يشاء . لم يدافع ستورمان عن نفسه أمام السلطات الخاصه بالمواد الإباحية لكنه رفع دعوى ضد إدجر هوفر رئيس مكتب التحقيقات الفيدرالي يطالبه بالتعويض عن انتهاك حقوقه الساسيه .

### ملحدون ولبيرليون وعشاق منحرون :

تضع الأفعال والمواد الإباحية أو الفاجره المحاكم أمام تحديات غير عاديه إذ لا يتوجب فقط على القاضي أو المحلفين أن يقرروا ما إذا كان المدعي عليه مذنب بل يتوجب عليهم معرفة ما إذا كانت الجريمة قد ارتكبت ذلك أن ما يجري السؤال عنه هو الإباحية كماده . فهي ليست كارتكاب جريمة القتل والذي

لا يتغير تعريفها القانوني كثيراً كل بضعة أجيال فجريمة الإباحية أو الدعاره دائماً ما تعكس القيم التي دأبت الحكومة على محاربتها. إن الإعتقاد بأن الكلمات والصور يمكن أن تقود إلى الفجور ينطوي على أساس ديني أو عقائدي ذو ارتباط وثيق بأفكار ومفاهيم من قبيل الهرطقة وانتهاك المقدسات. وبالرغم من كون جريمة الفجور تحتل مكانها في عقل المرء إلا أن ضررها الحقيقي في جسده وروحه.

لم تكن هناك قوانين فيدرالية ضد الإباحية في الولايات المتحدة حتى منتصف القرن التاسع عشر. وبعد الحرب الأهلية مرر الكونجرس قانوناً يحرم إرسال المواد الفاضحة بالبريد مدفوعاً بالكم الهائل من الصور الجنسية الفاضحة التي تعرف بالكروت الفرنسية (French postcards) التي تداولت داخل جيش الاتحاد. العقوبات التي وضعت ضد منتكهي القانون الجديد كان ضعيفه وكذلك كانت رغبة الحكومة في تنفيذها. في بداية سبعينات القرن التاسع عشر اهتمت هذه الحقائق انتوني كومستوك الذي كان يعمل بائعاً في بقالة بنديويوك وهو في أواخر العشرينات من العمر لتنظيم أول حملته قومية مناهضة للإباحية. كان كومستوك متعصباً ويؤمن بوجود الشيطان ويعتقد أن الرجال والنساء الذين يسلكون طريق الإباحية ويروجون لها إنما هم جنود للشر أو عملاء للشيطان<sup>(١٧)</sup>. وكشباب ينتمي لجماعة للكنعانيين\* الجدد فعندما اتاحت لكومستوك الفرصة لمشاهدة مواد إباحية عن طريق بعض العمال الزراعين فقد لازمته هذه التجربة لسنوات واستنفرت لديه الكفاح والشعور بالخطيئة وكراهيته البالغه

\* الكنعانيين هم شعب سامي سكن فلسطيني وفينيقيه ابتداء من عام ٣٠٠٠ ق.م تقريباً والكنعانيين الجدد هم جماعة دينية متشددة. المترجم .

لممارسة<sup>(١٨)</sup> العادة السرية وتوحي يوميات كومستوك بأنه رجل يشق طريقه متأرجحاً بين الأمل الجامح والقنوط بين التوق إلى النقاء والخوف من الدنس . وقد كتب عنها أخيراً " إنها كالسرطان<sup>(١٩)</sup> تحكم سيطرتها بشكل يفوق الخيال " فهي تدنس العقل وتفسد الفكر وتقود إلى تصرفات خفيه ملئها القذاره والاشتمزاز بعد أن تضجر الضحية من حياتها ويصبح وجودها صعب الاحتمال . لقد كانت مهمه كومستوك هي حماية الشباب الآخرين من الوقوع في نفس المصير ومن الشهوه التي تدمر الاراده وتدنس الروح<sup>(٢٠)</sup> .

انتهاكاً للقانون كان الأدب الإباحي والصور القذرة تباع على نطاق واسع في مدينة نيويورك . استنفركومستوك جمعيات الشباب المسيحي ( YMCH ) مؤسساً مجتمعاً مناهضاً للرزيلة في نيويورك ناقلاً حملته الصليبيه (كما وصفها) إلى واشنطن العاصمة . في عام ١٨٧٣ مرر الكونجرس قانون يعتبر ارسال<sup>(٢٢)</sup> مواد إباحية أو فاحشه أو مثيره للغريزة عن طريق البريد جريمة تزيد عقوبتها عن السجن عشر سنوات مع الأشغال الشاقه كما حظر قانون كومستوك ما كان يسمى وقتها إرسال معلومات عن الرغبة الجنسية أو تنظيم النسل أو الإجهاض عبر البريد . عين كومستوك مخبراً خاصاً في قسم البريد الأمريكي وتم تفويضه بالسفر بحرية تامه على متن قطارات البريد باحثاً عن أي مواد إباحية تحتوي عليها الرسائل . وفوضته السلطات التشريعيه بولاية نيويورك سلطات بولييسيه كامله كما أعطته الحق في حمل السلاح .

خلال الأربعين عاماً التاليه لعب كومستوك دور الرقيب أو الضمير الرسمي الأمريكي والوصي على أخلاق الأمريكيين يفتح رسائل الناس ويصدر كل يراه غير قانوني فيها . كان كومستوك طويلاً ممتلئاً أصلع ذو لحيه كثيفه وعاده ما كان

يرتدي ملابس سوداء وقد إعتقل المئات من المقامرين والإباحيين والمتعريات ومحترفي الإجهاض . كانت مساعيه مدعومه بقطاع كبير من الجماهير من خلال إعادة تشكيل وعيهم مطالباً إياهم بحظر الخمر واعتبارها جرمًا . لكن العديد من الصحف هاجمت مساعيه وقللت من شأنها مؤكده على أن أفعاله تنتهك حرية الكلام وحرية النشر ذلك أن حملته كانت محاوله لفرض رؤية مسيحية ضيقه على الأمة . وقد اتهمه منتقدوه بالخداع للحصول على المواد الإباحيه المصادره وحيازتها بشكل شخصي ليبيعه لمن يعرضون العروض الجنسيه ثم يعتقلهم بسبب تلك الفعله . لقد غص الطرف عن مناوئيه واصفاً إياهم بأنهم رجال يعيدون عن <sup>(٢٣)</sup> الحياة اليومية ونساء قصيرات النظر حياتهن فارغه وفساده حتى النخاع . وأكد كومستوك على أنه ليس في المجتمع قطاع <sup>(٢٤)</sup> أو طبقة دأبت على المجاهره بالوقوف إلى جانب مروجي المواد الإباحيه إلا " الملحدون والليبراليون والعشاق المتحرون " .

بالإضافة إلى مصادرة كتب الجيب الخاصه بالزواج والإبحاث والرسائل العلميه الزائفه التي تخص الجنس والتي تفتقد إلى أساس علمي والكتب البذيئه مثل " التل الهائج " (Fanny Hill) ساعد انتوني كومستوك أيضاً على حظر أعمال \* لأرستوفانس وفولتير ووالت ويتمان واميل زولا وهونر بلزاك وليوتولستوى .

\* ارستوفانس (٤٥٠ - ٣٣٨ ق.م) مؤلف مسرحي يوناني يعتبر أعظم شعراء الكوميديا في الأدب الإغريقي .  
 والت ويتمان ( ١٨١٩ - ١٨٩٢ ) شاعراً أمريكي يعرف برسول الديموقراطية ونصير الرجل العادي .  
 أميل زولا ( ١٨٤٠ - ١٩٠٢ ) روائي فرنسي يعتبر مؤسس المذهب الطبيعي في الأدب .  
 هونر بلزاك ( ١٧٩٩ - ١٨٥٠ ) روائي فرنسي يعتبر أحد أركان المدرسة الواقعية .  
 ليوتولستوى ( ١٨٢٨ - ١٩١٠ ) روائي روس عرف بأفكاره التنويرية أشهر مؤلفات رواية الحرب والسلام .  
 جورج برناردشو ( ١٨٥٦ - ١٩٥٠ ) كانت انجليزي أيرلندي المولد اشتهرت أعماله بالسخرية .  
 فولتير ( ١٦٩٤ - ١٧٧٨ ) فيلسوف فرنسي يعتبر أحد أكبر رجال الفكر في القرن الثامن عشر . أسست أفكاره للثورة الفرنسية  
 المترجم .

كما كان جورج برنارد شو حسب رؤية كومستوك " ايرلندي <sup>(٢٥)</sup> مروج للقصص البذيئة ". في عهد كومستوك رأى الناس الناشرون يزج بهم في السجون وكومات الكتب تضرم فيها النيران . في السبع سنوات الأولى من عهده الرهيب قام كومستوك بإعدام ٢٠٢٦٧٩ صوره <sup>(٢٦)</sup> ومنظر جنسي واثنًا عشر طن من الكتب الإباحية ٦٤٠٩٤ مقالاً ساخرًا تناول موضوعات خليعة و ٦٠٧٢ كارت غير محتشم و٢٦ منظر إباحي معلقه في صالونات البيوت وقد صرح وكيل المدعي العام ويليام فيرو أثناء التحقيق مع أحد كبار منتقدي كومستوك " بأن المجتمع <sup>(٢٧)</sup> الأمريكي هو واحد من أعظم المجتمعات بمحاربتة للرزيلة " .

أن أهم سابقه قانونية لتشريع كومستوك كان قرار المحكمة العليا البريطانية عام ١٨٦٨ الذي اتخذته المحكمة الخاصه بالملكه في قضية رجينا هيكلين والتي تنطوي على صور تصف أوضاعاً فاضحه لقساوسه كاثوليك ذلك أن أي ماده ذات تأثير إباحي لابد أن يكون لديها القوه لتفسد أخلاق <sup>(٢٨)</sup> وعقول أولئك الذين لديهم الاستعداد للتأثر بمثل هذه الأفعال الفاسده . وقد تصادر كتب ذات محتوى قيم باعتبارها خارجة على القانون لمجرد احتوائها على صفحة واحده ذات علاقة بالجنس بغرض حماية الشباب المراهقين الذين تسهل قوليه تفكيرهم . إن المخاطر الناجمه عن الأنحلال والفساد لم تقلق كثيراً رجال الملكه فيكتوريا الأثرياء لكن ارتفاع أسعار المواد والكتب الإباحيه هو الذي حد من انتشارها . كان المصرفي <sup>(٢٩)</sup> بيربوت مورجان يقلد عمله ويحتفظ بخليله ويجمع الصور الجنسيه النادره في الوقت الذي كان يقف فيه بجوار كومستوك في مساعيه ويدعمه .

لم تعالج المحكمة الأمريكية العليا قضية الإباحية منذ الحرب العالمية الثانية عندما اتهمت أعمال لويليام فولكنر واريسكن كالويل وادموند ويلسون بالإباحية وتحت قيادة المستشار أرييل وارين حاولت المحكمة إيجاد تعريف للجريمة بحيث تتيح صدور ونشر الأعمال الأدبية العظيمة في الوقت الذي تحول فيه دون نشر أعمال الإباحية من فئة Hard - Core في عام ١٩٥٧ أيدت المحكمة العليا الإدانة الصادره بحق صامويل<sup>(٣٠)</sup> روث الناشر المعروف بنيويورك بشأن بيع الأعمال المثيرة للجدل . وصرحت المحكمة بأن الكلام الفاحش أو المخل غير محمي من قبل القانون وأدانته أيضاً الأسلوب الذي اتبع لتسعين عاماً والذي كان يستند إلى المبدأ القائل بأن فقره واحده قد تؤثر على الأطفال . لقد القي المعيار البريطاني القديم للإباحية جانباً . والتحدي الجديد هو كيف نضع معياراً جديداً يفرق بين كتابات هنري ميلر وكتابات سانفورد أدى . وقد أدرك القاضي بوتسترستورات أخيراً صعوبة المهمة وبالرغم من أنه لم يعرف الإباحية بشكل مفاهيمي إلا أنه كتب " أنني أعرفها عندما<sup>(٣١)</sup> أراها "

عند اتخاذ قرارات حاسمه في مسائل مثيره للجدل كانت جلسات المحاكم المحليه المخصصه لذلك تجيز نشر الأعمال الأدبية لأديب تلو الأخر بما فيها أعمال ويليام بوروز وهنري ميلر وكذلك سانفورد أدى . وما أن أكتشف جاي تاليسى كتاب " الزوجه<sup>(٣٢)</sup> جارتك " ( Thy Neighbor's wif ) أصبح هو ورفاقه الناشرون الجدد للمواد الجنسيه وليس الناشرين المعروفين في نيويورك الذين تمكنوا من أحرار الحريه في التعبير للكتاب الأمريكيين . في أواخر الستينات وضعت المحكمة العليا اختباراً من ثلاث أجزاء بخصوص<sup>(٣٣)</sup> الإباحية وهي تخص : ماهية الموضوع الذي يتصمنه العمل . أن ينظر إلى العمل كوحده . معرفة

ما إذا كان العمل منصباً على إثارة الجنسيه . ويصبح العمل واضح التجريم بناء على المقاييس الاجتماعيه المعاصره وقد يتحول إلى عمل خالي من القيم الاجتماعيه بكل ما تحمله الكلمه من معنى . وبعد عقد من الجدل بين القضاة دشنت المحكمة العليا تعريفاً أثار الكثير من الأسئلة بقدر ما أجاب عن الكثير منها . لماذا كان المنحى الغرائزي للعمل هو المحرض على الرغبة الشديده في الجنس أو المستنفر لها وليست الأفكار التي تؤكد على الحمايه القانونيه ؟ كيف كانت المعايير العصريه في أمه تضم كل من هايت أشبوري وهتسنفيل بولاية تكساس ؟ كم كان الكتاب عديم الجدوى عندما كان بعيداً عن سياق القيم الاجتماعيه ؟ وقد قال أحد الأخصائيين القانونيين مازحاً " لو أن للكتاب ترتيباً<sup>(٣٤)</sup> لصفحاته فسوف يكون له بعض الفائده الاجتماعيه "

خارج السياق الديني تبدو فكرة الإباحية غير قابله للتعريف القانوني . في عام ١٩٦٩ اسقطت المحكمة العليا<sup>(٣٥)</sup> قانون صدر بولاية جورجيا يحظر تداول المواد الإباحيه . فالبالغون الآن بالولايات المتحده لديهم الحق في الاحتفاظ بالمواد الإباحيه لقد وجهت المحكمة المختصه جل أهتمامها إلى الاقتراب من الخطوه التاليه وهي أقرار حق الأمريكيين في شراء وبيع وانتاج المواد الإباحيه وبدا أن روح انتوني كومستوك قد طردت من قوانين الأمه .

### للكتاب فقط :

في عام ١٩٦٧ اسقطت التهم بالإباحية التي وجهتها السلطات الفيدراليه ضد ستورمان عندما أقرت المحكمة العليا بأن كتاب<sup>(٣٦)</sup> " قمة الحياه الجنسيه " ذا قيمه اجتماعيه بشكل ما . لم تتحمس الدوائر الحكوميه الأخرى بالرغم من ذلك للقبول بموقف المحكمة العليا بشأن الإباحيه . قررت هيئه المحلفين الكبرى في

كليفلاند تقديم مذكره عن سجل أعمال ستورمان وسوابقه . وقد رفض تقديمها وطلبت المحكمة المحلية من ستورمان تقديم سجلا لأعماله إلا أنه استأنف مطالباً بالاحتكام إلى المحكمة العليا التي يعود إليها القرار في نهاية الأمر وقبل أن تتخذ المحكمة العليا قراراً انتهت فترة انتداب هيئه المحلفين الكبرى في كليفلاند كما هو الحال بالنسبة لمذكره الاستدعاء التي أصدرها . وعينت الحكومة هيئه محلفين جديده والتي أصدرت بدورها مذكره أخرى بنفس المطلب والتي تجاهلها ستورمان وهكذا تحول الأمر إلى حرب ثقافيه تستند في أسلوبها إلى الحقوق الاحكام القضائيه والعوده إلى القانون وما يخص الإباحية من مواده رفضت الدعوى المقامه ضد إدجر هوفر عن طريق محكمه الاستئناف لكن ستورمان كان قد نال غرضه . فهو لم يكن خائفاً من الـ FBI أو الحكومه الفيدراليه وكان بإمكانه اللجوء إلى أي حيله قانونيه لإحباط مساعيهم .

أصبح المحامون ضرورة أساسيه في أعمال ستورمان تماماً كالرجال والنساء الذين يظهرون في بضاعته المعروضه بالسوق . وتبعاً للقوانين الأمريكية فإن ستورمان يواجه اتهاماً بإرتكاب أعمال إباحيه في كاليفورنيا وميتشجان وأوهايو وبسبب اتهامه هذا فقد وكل اثنين من أمهر المحامين في البلاد واصفاً إياهم " بالملوك<sup>(٣٧)</sup>" وهما ستانلي فليشان وهيرالد بريس فاهرينجر . كان فليشان متحمساً للدفاع عن المذبذبن وغير الملتزمين وفاقدي الأهليه . أما فاهرينجر فكان محامياً لامعاً متقد الذكاء ينظر إليه كجنتلمان من الصعب عليه احتمال مصافحه رجلاً يعمل بالإباحية وأن يترك وحده في المحكمه للدفاع عنه . في معظم مشاكله القانونيه اعتمد ستورمان على بيرنارد بيركمان وهو محامي من كليفلاند والذي سرعان ما أصبح مستشاره والمخطط له وكاتم أسراره الوحيد . ومن بين أشياء كثيره اشترك الرجلان في حبهما للشطرنج واحتفظ كلاهما بطاولة

الشطرنج في مكتبه يلعبان مع بعضهما طوال سنوات ويبلغ كل منهما الآخر بآخر تحركاته عبر الهاتف .

وبالرغم من المصاعب القانونية التي واجهت امبرطورية ستورمان إلا أنها استمرت في الاتساع . وقد بدأ في فتح محلات للبيع بالتجزئة بدء من كليفلاند ومدن أخرى في الغرب الأمريكي الأوسط وكندا كلها اتخذت نفس التصميم في المقدمة رف توضع عليه كتب فكاهيه ومجلات متنوعه الاهتمامات وعلوى وأشياء متنوعه وسجائر وفي الخلف يوجد باب مكتوب عليه (للكبار فقط) توجد خلفه تشكيلة ضخمة من الكتب والمجلات الجنسيه معظمها يطبع حالياً بمعرفة ستورمان يصبح محتواها أكثر عرياً مع كل قرار تتخذه المحكمه المحليه . تحتوي هذه المجلات اليوم على صور مثيره لنساء يتظاهرن بالخضوع لفحص طبي نسائي ويتخذن أوضاعاً توحى بذلك كما احتوت صوراً لطقوس العريده وأفعال العبودية والشذوذ الجنسي وسفاح المحارم بشكل مكثف كانت صناعه الجنس تدار وتوجه بمعرفة قوى السوق استجابته لطلب الزبائن ويفرض حظر تلو الآخر سرعان ما تحول الأمر إلى مطارده هذه التجاره .

في السادس من سبتمبر عام ١٩٦٨ أوقف المخبرون الفيدراليون زوجة روبين ستورمان في منزلها ووضعوا يديها في القيود أمام أولادها وأخذوها إلى المبنى الفيدرالي في كليفلاند لأخذ بصماتها وتصويرها فقد كانت متهمه في ثمانية عشر منطقه يترويح المواد الإباحيه عبر البريد . وفي نفس اليوم تم توقيف شقيق ستورمان بنفس التهمه وبمعرفة نفس الجهه . كانت الكتب والمجلات المصادره والتي وردت أسمائها في عريضة الاتهام تصور وتصف أوضاعاً لنساء يمارسن السحاق في معظم صفحاتها. كان ستورمان آنذاك خارج البلده عندما أوقفت السلطات شقيقه وزوجته وأصبح هو وزوجته وشقيقه معرضون لعقوبة سجن

محتمله قد تصل إلى تسعين عاماً وغرامه قدرها ٩٠ ألف دولار. تصدرت أخبار القضية صفحات الجرائد في كليفلاند وفي تصريح له قال المدعي العام بيرنارد ستبلسكي " لقد تعبت<sup>(٣٨)</sup> من الاحتفاظ برأيي فيما يخص الأدب الإباحي " .

أثناء عرض القضية أمام المحاكم توقف شقيق روبين ستورمان عن العمل كما طلق ستورمان زوجته بعد زواج استمر ١٩ عاماً وكجزء من ترسيخ وضعها تخلت الزوجه عن نصيبها في الشركة التي تسمى الآن سوفرجين نيوز لكن ستورمان لم يلق بالأل لقرارها . فهو الآن المالك الوحيد لسوفرجين نيوز فقد كرس قدراً كبيراً من الوقت والطاقة للتأكيد على هذه الحقيقة ولولم تستطيع السلطات البرهنه على أن روبين ستورمان كان يملك هذا العمل فلن يستطيعوا توجيه الاتهام إليه بخصوص أي شيء قام ببيعه أنقسمت شركة سوفرجين نيوز إلى مئات الشركات المتناثره والتي كانت تدار من ديوزا أونيفادا . كانت أسماء حاملي الأسهم والموظفين وأعضاء مجلس الإدارة في هذه الكيانات الجديده مدونه في وثائق رسميه لكن أسم ستورمان لم يكن مدوناً في أي منها .

كان روبين ستورمان رائعاً في ابتكار وسائل الإخفاء مجنناً أشخاص في كندا ليست لديهم فكره عن صناعة الجنس معظمهم من الشباب الامريكين الذين يرفضون العمل كموظفين . لقد تم إدراج أسماء العاملين الوهميين وعمل قوائم بأسمائهم لتعطي غطاءً قانونياً للقائمين على إداره الشركة وتظهر أسماء هؤلاء المعينين أو الموظفين في الوثائق الرسميه عند حساب الضرائب على الدخل وعند تحرير الموافقات الروتينييه عند توقيع شيكات الشركة . كان هدف ستورمان هو تضليل الحكومه قدر المستطاع فموظفيه يصعب تتبعهم في كندا كما أن مستحقاتهم الماليه في العديد من الشركات كان من الصعب معرفه قيمتها منذ فشلت ال IRS في الوصول إلى استحققاتهم الضريبيه . على سبيل المثال فإن من

يسعى لمعرفة من الذي يدير سوفرجين نيوز ( وهي الشركة التي لا تزال تدير المستودع والمركز الرئيس المملوكين لستورمان في كليفلاند ) سيجد أنه من دواعي قوة الشركة البهاميه حالياً والتي تعد شريكه في العمل هو إدراتها من قبل ولسون وشركاه في نيفادا . فرئيس الشركة البهاميه طبقاً للوثائق هو مورتون جوس وهو مالك لمتجر للسجاد في أوتاريو .

وضعت كاميرات المراقبة والأبواب المعدنية الثقيلة لمقر شركة سوفرجين نيوز والذي يتكون من مبنيين في قلب حيتو كليفلاند حيث يحتفظ ستورمان بمكتبة. ومن يسألون عن ستورمان يجابون بأنه لا يوجد أحد في المبنى بهذا الاسم. كانت مراسلات ستورمان توجهه بإسم ( Bend D ) أو عبارة ( Best regards ) متبوعة بمساحه خاليه كما اعتاد ستورمان على دفع حوافز قانونيه لمن يرفض التعاون مع الدراسات الحكوميه من موظفيه كما اعاد هيكله شركته والأجهزة الموجودة بها لتعطي بيانات كاذبه إلى من يحاول معرفة بياناتها .

غضت السلطات المختصة بجرائم الإباحيه ( مباحث الآداب ) النظر أخيراً عن الاتهام الذي وجهه لستورمان عام ١٩٦٨ لكنه استأنف أمام القضاء دافعاً عن نفسه ارتكاب جريمة فيدراليه . في واحده من المداهمات العديده لمتجر ستورمان في كليفلاند وأثناء بحث عناصر الشرطة عن ستورمان في المبنى استدعاه قائد الشرطة في أحد المكاتب وسأله " ما أسمك " رد عليه ستورمان سائلاً أياه<sup>(٣٩)</sup> ما إسمك " وعندهم دفعه المارشال في صدره طالباً منه ذكر أسمه دفع ستورمان المارشال في صورته طالباً منه نفس الشيء ومن ثم اتهم بعد ذلك بالاعتداء على موظف فيدرالي . ومن أجل استرضاء الحكومه التي خابت مساعيها في توجيه أي تهمة بارتكاب أعمال إباحية إليه . لم ينكر الاتهام الموجه إليه بالاعتداء على

موظف فيدرالي وادين بموجب الجنحة المقامة ضده وحكم عليه بغرامه تقدر بـ ٣٠٠ دولار قام بدفعها .

في نهاية الستينات أصبح روبين ستورمان واحداً من أكبر الناشرين وربما أكبر موزعاً للكتب والمجلات الجنسية في الولايات المتحدة . كما شاركه هذه المكانه شخصان آخران هما ميلون لوروس وهو مصمم فوتوغرافي ويمتلك محلات لكتب الجنس وناشراً للمجلات الجنسية على الساحل الغربي للبلاد كانت مطبعته الخاصه بالمجلات المحظوره هي ثاني أكبر<sup>(٤٠)</sup> مطبعه في ولاية كاليفورنيا إذ لم تفقها في السعه والطاقيه سوى مطبعه مجلة لوس أنجلوس تايمز . أما مايكل ثيفز وهو ابن لمهاجر يوناني فكان مسيطراً على صناعة الجنس في الجنوب الغربي يدير عدد لا حصر له من محلات الكتب الجنسيه في السابعة عشره من عمره بدأ عمله في كشك لبيع الصحف في اتلانتا ثم انتقل مقر عمله إلى المركز التجاري في ساحة المدينة حيث المال والأعمال . كانت صناعة الجنس آنذاك تعاني من متاعب تمويليه كمنتج اعتاد الرجال الامريكين على الاستمتاع به جلسه لخمسين عاماً منذ ظهوره في الأسواق . لقد قدم الفيلم الجنسي كسلعه تجاريه إلى جمهور عريض من الناس مثيراً جدلاً واسعاً حول الإباحيه كما جعل روبين ستورمان أكثر ثراء وقوة من كل منافسيه .

### للرجال فقط :

بعد سنوات قليله من تطوير آلة التصوير السينمائي عام ١٨٩٠ استخدمت التقنيه الجديده في تصوير نساء عاريات في العديد من الولايات وبانقضاء القرن أصبحت الارجننتين هي مركز انتاج أفلام الـ Hard - Core والتي كانت تباع إلى

زبائن أغنياء بما فيه الكفاية ليشترو جهاز العرض السينمائي من طراز ٣٥ ملمتر. أقيم أول عرض جماهيري<sup>(٤١)</sup> لفيلم من نوع Hard - Core في ماخو مرتفع الكلفه في أوربا حيث قدم الجنس للزبائن واتيح لهم الاستمتاع بمشاهدته على الشاشة كما أن أول فيلم من نوع Hard - Core أنتج في الولايات المتحدة كان في حوالي عام ١٩١٥ . وسرعان ما ساعد ابتكار الكاميرا من طراز ١٦ ملمتر وأجهزة العرض على قيام سوق سوداء لصناعة الجنس حيث تنتج وتعرض أفلام ال Hard - Core عبر الولايات المتحدة . إن شعبية هذه العروض والمتسامحون مع عرضها في الكثير من المناطق يوحدون بوجود موقف شاذ ومتناقض تجاه الجنس والذي لا يزال متأصلاً في الثقافة الامريكيه .

في العشرينات أصبحت الحفلات الساهره (Stag nights) والتي كان جمهورها من الرجال والتي كانت تعرض أفلام جنس من نوع Hard - Core مألوفة وباتت تشكل عرفاً اجتماعياً في الولايات المتحدة. لم تكن هذه الأفلام تعرض في المواخير أو قاعات اجتماع الشيوعيين بل في المؤسسات السياسيه للمحافظين في نادي كيوانز. وفي قاعات الجيش الأمريكي والجمعيات الموجوده بالكليات . لعقود طويله كان مشغلو أفلام الجنس في مثل هذه الملتقيات يشاهدون وهم يتجولون من منطقه لأخرى يحملون معهم أدوات العرض والأفلام وأحياناً مستلزمات التسلية كانت كلفه مشاهدة عرض من ساعه أو ساعتين حوالي<sup>(٤٢)</sup> ٥٠ دولار. لم يكن صانعو هذه الأفلام أو الذين يتجولون بها يحصلون على مكاسب كبيره . فقد كانوا يخدمون ثقافيه ظلاميه دأبت على السعي من أجل تحقيق أغراضها . كان الممثلون يحصلون على أجور متدنيه نظير عملهم ؛ فالرجال كانوا يعملون عادة بغرض المتعه . أما منتجو هذه الأفلام فمعظمهم

فوادون وعاهرات . وفي الوقت الذي كان فيه ناشروا الكتب يزجون في السجون لبيعهم كتب الجيب ( D.H.Works ) لم يكن لورانس وجميس جويس وهما مسئولان أمريكيان عند تنفيذ القانون . ليتعقبا حفلات سمر الرجال أو يعتقلوا منظميها . فالمنظمات التي كانت ترعى هذه الفعاليات كانت تعتبر المنظمات الأكثر احتراماً في البلاد وطالما بقيت هذه الأفلام تعرض بشكل منفصل ودونما تنظيم ولم تكن مشاهدتها تتاح للنساء أو الأطفال فقد بقى رجال الشرطة والادعاء يوجهون نظرهم صوب طريق آخر . والواقع أن المشرعين في ولايتن<sup>(٤٣)</sup> هما ايلينوى ونورث كارولينا استثنوا الأفلام التي تعرض بهذه الطريقة من قانون الأعمال الإباحية بدعوى أنها لم تكن تعرض بأغراض تجاربه .

لقد وصفت أفلام الجنس مدى واسعاً من الأنشطة الجنسيه بالصور المفصله . كانت القواعد الأساسيه للزوايا الكاميرات وآليات التقاط الصور وأخذ المشاهد وكتابة أفلام الجنس من نوع Hard - Core وتقنيات وأساليب التصوير ( Filmmaking ) قد وضعت منذ مطلع العشرينات وتغيرت قليلاً منذ ذلك الحين . وبالرغم من كونها أفلام صامته فإنه كانت تخصص مساحه يجري من خلالها الحوار عن طريق عناوين وعبارات توضع على كروت . كما احتوت الأفلام أيضاً على قدراً كبيراً من الفكاهه والمواقف الكوميديه التي يستمتع بها الجمهور من الرجال . أما النساء اللاتي يمتلن في هذه الأفلام فكن يظهرن كأنهن مخلوقات متعطشات للجنس حتى النخاع . ولكي يتجنبن وصمه العار التي تلازم من يعملون بالجنس فإنهن كن يرتدين أقنعه أثناء تمثيلهن لهذه الأفلام .

منذ العشرينات وحتى مطلع الخمسينات انتج في الولايات المتحدة ما يقدر بـ ٢٠٠ فيلم<sup>(٤٤)</sup> جنسي من النوع Hard - Core كان هوفر وهو كبير المسئولين المختصين بمكافحة الإباحيه والرزيله وتجارة الرقيق الأبيض في

السوق<sup>(٤٥)</sup> القذرة التي تستهدف ضحاياها من الشباب الأمريكي . وبعد أقل من عام من تقلده منصب مدير مكتب الدراسات كما كان يسمى في عام ١٩٢٤ قد قام بتوجيه موظفيه يجوبون البلاد يجمعون المواد الإباحية ويرسلونها إلى المكتب في واشنطن العاصمة وأقسامه الرئيسية من دون علم المدعي العم الأمريكي بذلك . كانت هذه المواد توضع في ملف<sup>(٤٦)</sup> خاص بالإباحية وتركت بمعزل عن الملفات التي تجرى الدراسات من خلالها . ولم يكتشف وجودها إلا بعد وفاة هوفر بحوالي خمس عقود كانت تحوى كتب ومجلات وكتب هزليه وصور وكروت وأوراق لعب جنسيه كلها أضيفت إلى الملفات السريه لمكتب التحقيقات الفيدرالي والتي احتوت علاوة على ذلك الآلاف من الأفلام الجنسية. كان الإطلاع على هذه الملفات مقصوراً فقط على إدجر هوفر وسكرتارته الخاصه ومساعدته الخاص كليد تولسون من دون موظفي الـ FBI الآخرون .

أن مشاهدة فيلم جنسي قديم الآن يمكن أن تسبب صدمه في البدايه وذلك أن المناظر التي التقطت للكثيرين منا في أمريكا منذ خمسة أوسته عشر عاماً مضت قد استغللت على نطاق واسع في المجلات المصورة ( Lif magazine photographs ) وجرائد السينما وأفلام هوليوود . فقد كان الجنس يخفي ولا ينوه لوجوده ويشار إليه فقط من خلال القبلات العاطفيه . كان الرجال الذين يحضرون الأعمال الفنيه الجماهيريه يتمتعون بالاحترام والنساء كن عفيفات وطاهرات حتى يوم زفافهن . لقد اختلف الواقع بالطبع وبشكل كبير طبقاً للرؤية الهوليوديه إذ لم يكن عرض السلوكيات الخاصة أو التي تمارس بشكل سرى مريحاً لرجال القانون ولم تكن الثقافة الجماهيرية تسمح سوى بالقليل من الحقيقه . تبدو مشاهد الأبيض والاسود في أفلام الجنس الآن عريبه جداً ومربكة وبإكساب الأفلام القديمه طابع عائلي واستخدامها لأغراض غير عائليه فإن الاستخدام

الواسع للعروض الممنوعه واعتياد رؤية أجساد المثليين والنساء والمقنعات والرجال العراه إلا من جوارب قصيرة قد أعطى لمحة قصيرة عن التاريخ الأمريكي غير المعلن.

## آلات البيع الاتوما تيكيه .

في محل صغير بشارع مسرح روكي الهربي في السوق التجاري لمدينة كليفلاند رأى ستورمان آله منتصبه تعرض أفلاماً لنساء عاريات على شاشه صغيره عندما تسقط فيها العملات المعدنية . لم يفكر ستورمان كثيراً في هذا الإبداع الذي كان يملأ المكان بأشكال عديده في الكرنفالات حتى أواخر الاربعينات . ثم جاء مايكل ثيفز وأصدقائه وزبائنه الاثرياء ليقولوا أن صناديق الفرجه قدمت استثمار هائلاً في محلات بيع الكتب الجنسيه في اتلانتا . كان مارتن هوداز وهو موزع سابق لإلات الجوكيكس Jukebox وهي خزانه مشتمله على فوتوغراف آلي تتيح للمرء سماع الأغنيه المسجله بمجرد وضع قطعه نقدية فيها يقوم بت تركيب صناديق الفرجه في المحلات في ميدان التايمز بمدينة نيويورك كذلك كان نات بايلين وهو مخترع كان يأمل أن توفر آلاته للأطفال متعة مشاهدة أفلام<sup>(٤٧)</sup> الكارتون في مراكز التسوق وهو الآن يبيعهها من أجل المزيد من الربح في لويس فيل بولاية كنتاكي وما إن حدد ستورمان الغرض التجاري الذي يمكن أن تؤديه صناديق الفرجه حتى بدأ بعمل دراسة بسيطة لبناء مصيده فئران جديده ومعدله والتي سوف تجعل صناديق الفرجه عن قريب هي أهم قطاعات صناعة الجنس ربحاً .

ولكي تعزز اعتمادها على آلات الفرجه وضعت شركة ستورمان آلتين تعملان بالعمله المعدنيه بجهاز عرض مقاس ٨ ملميترو شاشه في كشك صغير له باب يمكن غلقه يضع الزبون قطعه نقدية من فئه ربع دولار لكي يشاهد دقيقه أو

دقيقتين من فيلم مدة عرضه ١٢ دقيقة يدار بشكل مستمر. كانت اكتشاف ستورمان مظلمه وضيقه . إنهم يديرون عملاً اعتبر نشاطاً اجتماعياً معروفاً ولكن بشكل مختلف قليلاً فهم يعرضون أفلام الجنس لجمهور من شخص واحد . وهم قبل ذلك قد وطدوا علاقتهم بالرجال الأمريكيين من الطبقة الوسطى الذين ينشرون دقائق قليلة من المتعه .

تقلصت جولات عارضوا أفلام الجنس منذ منتصف الخمسينات فأجهزة العرض الرخيصه من طراز ٨ مم اتاحت تشغيلاً سهلاً لأفلام الجنس على أجهزة العرض المنزليه وأصبح مشغلو عروض أفلام الجنس غير ضرورين وفقدت أفلام الجنس التي تعرض بهذه الكيفيه معظم جمهورها كما أصبحت المشاهد الفكاهيه والعناوين الوصفيه التي تصف المشاهد الجنسيه الصامته التي يجري عرضها دون توقف أيضاً غير ضرورية . كان منتجوا أفلام الجنس يجدون عادة مشكله في توزيعها إذ كان أصحاب محلات الكتب الجنسيه يعارضون حمل هذه المواد الفاضحة فقد كان يجري توزيعها كيفما اتفق . كانت توزع أفلام الـ Hard - Core في محلات الحلاقة واستوديوهات التصوير والبارات ومحطات الوقود ومواقف الشاحنات وقد أعطى الإنتشار الواسع لآلات الفرجه في نهايه الستينات الدافع لمنتجي أفلام الجنس ليدخلوا أسواقاً جديده ويخلقوا طلباً متعاضماً على الأفلام الجديده . وسرعان ما تزايد إنتاج آلات الفرجه حتى بلغ <sup>(٤٨)</sup> من ٥٠ - ٧٥ آله في الأسبوع . الأمر الذي أصبح هوايه أو نشاطاً إضافي أو طريقه لكسب القليل من الدولارات ثم تحول إلى نشاطاً منظماً لطلب الربح له استثمارته ونظم ادارته وموظفون يعملون طوال الوقت في صناعة أفلام الجنس .

وضع ستورمان آلات الفرجه في كل محلاته وزود بها أصحاب محلات الكتب الآخرين دون مقابل على أن يحصل على نصف إيراداتها . أسس شركة

في كليفلاند لصناعة آلات الفرجه التي توضع في محلات الكتب الخاصة به على امتداد الجهة الخلفية خلف الكتب الفكاهيه والمطبوعات والمجلات الجنسية . وسرعان ما أصبحت هذه الآلات هي الأكثر جذباً للزبائن . كانت عائدات مبيعات الكتب والمجلات والمطبوعات الجنسية تغطي نفقات تشغيل وإدارة المتجر أما عائدات تشغيل آلات الفرجه فكانت تعد ربحاً خالصاً إذ كانت صيانه هذه الآلات لا تكلف شيئاً . فثمان الدوائر الكهربائيه حوالي ٨ دولارات للواحد وهو مقدار عمله المعدنيه التي يضعها زبون أو زبونين كما أن أجهزة العرض Projectors متينه ورخيصه . ويكن لأي متجر متوسط الحجم أن يربح على الأقل ما <sup>(٤٩)</sup> يقدر ٢٠٠٠ دولار في الأسبوع من عائدات هذه الآلات أما المتاجر الكبيره فقد تربح خمسة أضعاف هذا المبلغ . كان موظفوا شركات روبين ستورمان يطوفون الولايات المتحده أثناء جولاتهم اليوميه أو الأسبوعيه بزورون المئات تلو المئات من محلات بيع الكتب . يختبرون عدادات عمله بالماكينات وجمعون الأموال ويعطون أصحاب المحلات حصتهم ثم ينصرفون مستخدمين شاحنات صغيره ليحملوا عليها أطنان من العملات المعدنيه التي يقدر مجموعها بالآلاف الدولارات .

كان ستورمان يستغل عائدات آلات الفرجه التي يحصل عليها في فتح المزيد من محلات بيع الكتب والمتاجر عبر البلاد كما غزا أسواق أعالي البحار مستعيناً أيضاً بشركاء أجنبي . في هولند فتح ستورمان متجراً لبيع الكتب الجنسيه مع تشارلز جريتس الذي أصبح رائد سوق تجارة الجنس في هولندا . وفي بريطانيا أنشأ ستورمان مشروعاً تجارياً بمشاركة عائله هولواوي <sup>(٥٠)</sup> وهي تضم ماري وبن وابنتهم وأبنائهم الخمسه والذين أصبحوا فيما بعد رواد لتجارة المواد الإباحيه في لندن أمد ستورمان شركائه الأجنبي برأس المال والخبره بينما أداروا هم الشركات وواجهوا العديد من المخاطر القانونيه كما اسس شركات في فرنسا

والمانيا وسويسرا وبعد سنوات قليلة من اختراعها انتشرت آلات الفرجه في المدن الرئيسييه في أمريكا الشماليه وعواصم أوروبا الغربيه .

استثمر ستورمان أرباحه من هذه الآلات في أقامه مشاريع متنوعه مدفوعاً بخوفه من المخاطر القانونيه وطروده القذره المعبأه بالمواد الجنسيه. قرر أن ينتج ويسوق على طريقته . سافر ستورمان إلى هونج كونج لينظم ويؤسس صناعة للأدوات البلاستيكيه وهزازات الأطفال والدمي المنفوخة ثم اشترى مصنعاً في لوس انجلوس لصناعة الأدوات المطاطيه التي تحاكي في شكلها الأعضاء التناسليه للرجاء والنساء . أراد ستورمان أن يختار إسماً يبدو براقاً وذو صلة بالصحة بحيث يكون مبهماً ولا يمكن الاستلال على معناه . وأختير أسم ( دوك جونسون ) " Doc Johnson " كغطاء للمواد الجنسيه التي أرسلت إلى محلات بيع الكتب الجنسيه على جانبي الاطنطلي والتي كانت تعبأ بشكل أنيق ويلصق عليها اسمها بعد إن سببت الجهات القضائيه في إدارة الرئيس الأمريكي وقتها ليندون بانيس جونسون الكثير من المشاكل لستورمان .

كانت آلات الفرجه في البدايه تتسم بالألفة نسبياً إذ كانت تعرض نساء عاريات برقص أو يدرن في عروض تفتقد إلى أي فعل جنسي لقد خاف منتجوا هذه الأفلام من صعوبة الدفاع عنهم أمام القضاء ذلك أن الأهداف والقيم الاجتماعيه لمثل هذه الأفلام لم تكن واضحة أو مستساغة كما أنها أفتقدت لأي شكل من أشكال الحوار لكن كما أصبحت العروض المسرحيه أكثر عرياً وإثارة كذلك أصبحت الأفلام الجنسيه التي تعرضها ماكينات الفرجه . كما اكتسبت العروض الجنسيه والأفلام ومشاهد التدليك نفس الشعبيه التي اكتسبتها المطبوعات والكتب الجنسيه . وفي نهاية الستينات احتوت هذه الأفلام على مشاهد جنس صريح وفاضح (Soft-Core) وأصبحت تعرض على

شاشات العرض في المسارح والسينما بينما استمرت المسارح المقامه بالمركز التجاري للبلده والتي تعرض أفلام من مقاس ١٦ مم في تجاهلها للسلطات بعرضها أفلام صامته جديده من النوع Hard - Core . في عام ١٩٧٠ لاقى الأعمال الإباحية في الدفمارك رواجاً كبيراً مقدمه أفلام جنس من نوع Hard - Core للجمهور الأمريكي للمرة الأولى . وبعد عامين بدأ عرض فيلم ( الحلق العميق ) " Deep - throat " في ميامي ونيويورك وقد كتبت ليندا<sup>(٥١)</sup> لفلاس أخيراً أن تمثيلها في هذا الفيلم كان أمام فوهة مسدس مديرها . كان جيرارد دميانو مخرج الفيلم مصفف شعر سابق . أما منتجوا الفيلم النهائيين فهم اتوني بيرانو<sup>(٥٢)</sup> وابنيه لويس وجوزيف اللذان كانا على علاقة وثيقة بعائلته كوزا نوسترا الإجرامية في كولبو . كان فيلم الحلق العميق فيلماً جنسياً بالأساس إلا أنه كان ملوناً وبه مؤثرات صوتيه وسرعان ما اصطفت الطواير أمام قاعات العرض واندفع الرجال والنساء من كافة الأعمار لمشاهدة الفيلم وقد علقته وسائل الأعلام على هذه الظاهرة واصفه إياها " بالإباحية الأنيقة ( Porno Chic ) " وقد حقق الفيلم الذي تكلف ٢٢ ألف<sup>(٥٣)</sup> دولار أرباحاً تربو على المليون دولار في الأشهر التسعة الأولى لعرضه وأكثر من ٢٥ مليون دولار في العامين التاليين لذلك .

وبالرغم من أن عرض أفلام الجنس من نوع Hard - Core جذب جل انتباه وسائل الأعلام فإن الدخل السنوي لآلات<sup>(٥٤)</sup> الفرجة كان أكثر منها بكثير وربما يفوق خمسة أضعاف المردود التي تحصل عليه قاعات عرض الأفلام الجنسيه وبهدوء شديد ومن دون ضجه أنشأ ستورمان شركات لتمد آلات الفرجة المملوكة له بالأفلام كما ساند انتاج أفلام الجنس في أوروبا . وقد حدد زيارة لهولندا تتزامن مع عرض أول فيلم إباحي من إنتاجه . وقد كانت تجربته مزعجه بالنسبة له ذلك أن ستورمان لم يزر بعدها أي عرض لفيلم إباحي وبالرغم من ذلك

واصلت شركاته إنتاج أفلام الجنس بشكل يومي لما يقرب من عقدين من الزمن لم يكن ستورمان مولعاً بالجنس لقد كان بالنسبة له مجرد نشاط تجاري .

### مواطنون من أجل الشرف :

ألهبت عبارة " الإباحية الأنيقة " غضب الحركات الاجتماعية والجماعات المناهضة لتاجر الكتب والمسارح الجنسيه المنتشرة في الولايات المتحدة وكذلك مشاهد العرى والألفاظ القذرة في أفلام هوليوود والثقافة المتحرره والمناخ الإباحي المطرد الذي يعيش فيه الشباب . لقد وجد الكثير من الأمريكيين أن المواد الفاضحة والإباحية هي جريمة بشعه . بغض النظر عن نوعية هذه المواد وما إذا كانت Hard - Core أو Soft - Core فقد اعتقدوا أن هذه الأعمال مجرد النساء من آدميتهن وتشجع على الأختلاط وتعمل على نشر الخرافه القائله بأن الجنس بدون حب يجب أن يكون مطلباً كما تحط من شأن القيم الأخلاقية والتجارية . وتستغل علاقه بين الزوج وزوجته وهو ما يجب أن يكون سراً . هذا وقد ظهرت سلوكيات مثل استغلال الأطفال وسفاح المحارم وأنهيار الأسرة وانتشار الأمراض الجنسيه كنتيجه مباشرة لانتشار الإباحية وقد بدا أن الحركات المناهضة للإباحية والتي بنيت في سنوات تخسر معركه تلو الأخرى لكنها تكتسب ببطء المزيد من القوة وفي طليعة الحركة كان المحامي تشارلز كيتنج من سينسناتي والذي كانت جرأته وطموحه يساويان إن لم يتفوقا على ما لخصمه رويين ستورمان .

كان كيتنج رياضياً طويلاً القامه رب لأسرة ولديه سته أطفال وطيبار سابق في سلاح البحرية وبطل سباحه سابق . قبل أن يبدأ عمله كمحام حاول تسويق عروض التأمين . في أحد دور إيواء الرجال الكاثوليكيه . في عام ١٩٥٦ طلب من كيتنج أن يكون له رد فعل تجاه طوفان<sup>(٥٥)</sup> القذارة الذي يجتاح منافذ بيع

الصحف . ولذلك قام كيتنج بعدها بعامين بتأسيس منظمه أهليه تسمى ( مواطنون من أجل الشرف ) Citizen For Decent Literatare ( CDL ) قامت هذه الجماعه بحملة مناهضة للإباحية واستمدت دعمها من رواد يهود وبروتستانت كما هو الحال بالنسبه للكنيسه الكاثوليكيه في مطلع الستينات كان كيتنج يسافر عبر البلاد يلقي الخطب ويهاجم حالة الانحلال وغياب الأخلاق وقد ناقش الكتاب الأكثر مبيعاً ( ساحة بايتون ) " Peyton Place " الإباحية واصفاً إياها بأنها قادرة على تسميم<sup>(٥٦)</sup> أي عقل في أي سن وعلى إفساد أجيالنا الشبابه . وراء بائع الكتب القذرة المتحول وحسب رؤية كيتنج كان أعداء الأمه يتربصون لقد كان واضحاً أن المد الإباحي هو جزء من مؤامرة<sup>(٥٧)</sup> الشيوعيين .

في اغسطس عام ١٩٦٥ ظهر تشارلز كيتنج مع كبير مستشاري جمعية مواطنون من أجل الشرف جيمس كلانس قبل انعقاد اللجنة الفرعيه لدراسة الأضرار الناجمة عن الإباحية وموادها<sup>(٥٨)</sup>. أحضر الرجلان معهما مجموعته من الشبان المؤيدين للجمعية يمثلون وجهاء الشباب الأمريكي لكي يشكلوا جماعة ضغط لتأييد قرارات اللجنة الخاصه بالإباحية . سوف تقوم اللجنة المنبثقه عن الجمعيه بدراسة قضية الإباحيه إذ سوف تقوم بدور المعارض أمام الجهات التنفيذيه كما ستقود الهجوم على صناعة الجنس " أنني أطلب منكم وأتوسل<sup>(٥٩)</sup> إليكم إذ لزم الأمر " قالها كيتنج واعداً الجماهير بأن هذه اللجنة التي تأسست من فورها سوف تنزع بالغالبية<sup>(٦٠)</sup> العظمى من مروجي الإباحيه الأمريكيين في السجون خلال عقد من تأسيسها منهم روبين ستورمان من دون شك الذي وصفه كلانس بأنه أسوأهم سمعه . كانت الخصوصيه السيكلوجيه لرواد الجمعيه تظهر في طريقتهم في أداء عملهم . فقد أخبر كيتنج اللجنة الفرعيه أنه شاهد أكشاك لبيع الصحف بالقرب من العاصمه الليله الماضيه واشترى منها بـ ٤٥ دولار

مطبوعات جنسية . وعندما شرع في قراءه صحفه منها من مطبوعه تسمى ( سياط الحب ) Love's Lash قاطعه السينايور جون دنت طالباً منه أن يجنب<sup>(٦١)</sup> اللجنة ذلك إذ أن أعضاؤها لم يكن لديهم الكثير من الألام عن هذه المواد وأنهم كانوا متحمسين لمعرفة من يقومون بنشرها إلا أنه بعد دقائق قليله تجاهل رئيس اللجنة الطلب المقدم من دنت كما هو الحال بالنسبة لوجود السيدة بيكي راند بوج وباقى الأعضاء من الشباب وقرأ بصوت مرتفع وأطال في قراءته لفصلين من مطبوعه بإسم ( شبق في الجلد ) Lust Leather زود كلانس اللجنة ببعض العبارات التوضيحية التي تصف طقوس العريده الموجوده بهذه المطبوعات من قبيل ( المعريدون<sup>(٦٢)</sup> السكارى ) و ( عزف الموسيقى على إيقاع رقصة البوليريو ) مع وصف لبعض الظواهر مثل الاسترقاق والسحاق والزنا واللواط والرجل العاري المقنع بقناع الثور.

خلال السنوات القليلة اللاحقة ناضل كيتنج من أجل تعيين لجنة قوميه تختص بمناهضة الأعمال الإباحية . ازداد حجم وتأثير جمعية مواطنون من أجل الشرف واجتذبت المزيد من الأعضاء كما نالت دعم أربعه من حكام الولايات ونصف دسته من النواب وأكثر من مائة وعشرون من أعضاء الكونجرس . وقد قدم السيناتور كار مندت والعضو دومنيك دانيل وكلاهما من أعضاء الجمعية مشروع قانون للكونجرس لإنشاء لجنة قومية تختص بشئون الإباحيه والفجور إلا أن الاتحاد الأمريكي للحريه والحضارة ( The American Civil Liberties Union ) أبدى معارضه شديده للخطة لكن معارضته كانت قليلة التأثير . في أكتوبر من عام ١٩٦٧ وافق الكونجرس على تأسيس اللجنة التي دأبت جماعة مواطنون من أجل الشرف على طلب تأسيسها وعين الرئيس جونسون وليم لوكهارت عميد كلية الحقوق بجامعة مينيسوتا رئيساً لها . وبالرغم

من إدراك لوكهارت للتهديد الذي سببته قوانين مكافحة الإباحية لإنتاج الأدبي الراقى إلا أنه عقب في مسودة القانون أثناء مراجعته بأن أفلام الجنس من نوع Hard - Core كانت الأكثر ضرراً واشمئزازاً<sup>(٦٣)</sup> ذلك أن بعض الناس ربما يفكرون في استغلال غياب القوانين أو عدم صرامتها .

وما إن بدأت اللجنة المختصة بمناهضة الإباحية والفجور عملها . حتى حولت جماعة مواطنون من أجل الشرف انتباهها نحو المحكمة العليا الأمريكية في يونيو ١٩٦٨ أعلن إرل وارين أنه سيتنحي عن منصبه كرئيس للمحكمة العليا واختار الرئيس جونسون أبي فورتس ليحل محله كان فورتس بطبيعة الحال قاضياً في المحكمة العليا معتدلاً في توجهاته حيال قضايا الإباحية مقارنة بنظرائه ذوي الآراء التسلطية مثل وليام دوجلاس وهو جو بلاك لكن فورتس لاقى تأييداً قوياً من الأغلبية الليبرالية لإعادة تعريف الإباحية وبحكم كونه محامياً فقد مثل عدداً من الناس ممن يعملون في صناعة الجنس بمن فيهم هوج هيفنر .

قادت جماعة مواطنون من أجل الشرف الاعتراض على تعيين أبي فورتس وقد قرنت هذا الموضوع بموضوع الأدب الإباحي وقدمت وجهة نظرها في نصف ساعة استعرضت خلالها المواد التي دأبت المحكمة على منحها حماية قانونية القي أبي فورتس كلمته قبل انعقاد اللجنة القانونية لجماعة مواطنون من أجل الشرف والتي استعرضت تقارير لأعضاء في الكونجرس . في مؤلفه عن تاريخ قوانين الإباحية ( فتيات مضجعات في كل مكان ) Girls Lean Back Every Where قدم ادوارد دي جرازيا وصفاً للمشهد<sup>(٦٤)</sup> الراهن . ثم عرض فليمين جنسيين في القاعة الكبرى لجمهور من الرجال الذين ضحكوا متهمكين في إشارة إلى ما يجري على الشاشة بينما كان عضو اللجنة السيناتور ستروم ثيرموند يقوم بتزويد آلة العرض بالأفلام كل ربع ساعة .

وبعد انفاق عامين وأكثر من مليونين من الدولارات في البحث العميق أخرجت اللجنة القومية المختصة بشئون الإباحية والفجور تقريرها في سبتمبر من عام ١٩٧٠. لم يكن لدى اللجنة برهان أو دليل على ما قدمته أو مبرر للحكومة لكي تتدخل في الحريات الكاملة الممنوحة للبالغين لكي يقرأوا أو يجلبوا أو يشاهدوا أي مادة يرغبون فيها. ولم تجد اللجنة دليلاً<sup>(٦٥)</sup> على أن التعرض للمواد الجنسية الفاضحة يبدو سبباً<sup>(٦٦)</sup> مهماً للجريمة أو انتهاك القانون أو الانحراف أو غير ذلك أو حتى الاضطراب العاطفي. والحقيقة أن مرتكبي جرائم<sup>(٦٧)</sup> الجنس كانوا أقل رغبة في الاطلاع على المواد الإباحية عن الرجال العاديين ومعظمهم يميلون للإندثار من بيوت<sup>(٦٨)</sup> محافظة. وقد أوصت اللجنة بقولها إن قوانين الإباحية في الولايات وعلى المستوى الفيدرالي والمحلي يجب أن تستبدل ولا بد من فرض قيود صارمة على بيع<sup>(٦٩)</sup> المواد الجنسية الفاضحة للسباب ولا بد من وضع محددات لنشرها والإعلان عنها وتشغيلها.

ثم تعيين تشارلز كيتنج رئيساً للجنة من قبل الرئيس ريتشارد نيكسون لكي يملأ الفراغ وما إن أدرك كيتنج ما يجب على اللجنة أن توصي به فقد فعل كل ما بوسعه لتخريب عملها. قاطع كيتنج اجتماعات اللجنة مطالباً بتنحيه مستشارها وليام<sup>(٧٠)</sup> لوكهارت وأقام دعوى قضائية ليتجنب نشر تقريرها<sup>(٧١)</sup> سافر كيتنج مسافة أكثر من ٢٠٠ ألف ميل في عام ١٩٧٠ يعطي الأحاديث عبر البلاد يهاجم فيها اللجنة المختصة بشئون الإباحية وعندما خرج التقرير النهائي للجنة أصر كيتنج على معارضته لصفحاته الاثنین والأربعين والتي كتبت بمعرفة باتريك بوكنان وهو أحد صغار معاوني البيت الأبيض. وفي اعتراضه نوه كيتنج إلى أن اللجنة دافعت عن " الفوضى<sup>(٧٢)</sup> الأخلاقية " و" فلسفة الخلاعة " إن اللجان الرئاسية هي في الأصل غير ديموقراطية " هكذا علق كيتنج وهي حسب

رأيه ليست (٧٣) مكوناً شرعياً للنظام السياسي الأمريكي . لقد انتاب الولايات المتحدة القلق من الهاجس الجنسي أكثر من قلقها بشأن الشذوذ (٧٤) الجنسي . فالمحلات الأمريكية تعرض روايات فرنسية (٧٥) وهزات أطفال كما تعرض أيضاً نماذج بلاستيكية للأعضاء الجنسية الذكرية " فالأباحية هي (٧٦) الشيطان الحقيقي " هكذا أكد كيتنج أن اللجنة التي انيطت بحل المشكلة قد وقعت (٧٧) شيكاً لصالح الإباحيين .

لم يعارض الرئيس نيكسون مطلقاً قرار المحكمة بشأن الإباحية . في خطاب عام ١٩٦٩ أقر نيكسون موقف المحكمة معللاً ذلك بقوله أن الإجابة النهائية لا تكمن في موقف الحكومة (٧٨) بل في موقف الناس وعلينا أن نتطلع ليوم لا تجد فيه الأفلام الإباحية جمهوراً . في شتاء عام ١٩٧٠ وعندما اقتربت الحمله الانتخابية من منتصفها وبينما المظاهرات الطلابية تعزز القلق لدى الرأي العام من احتمال حدوث اضطرابات وإذا بنيكسون يعكس توجهه فقد أنتقد اللجنة المختصة بالإباحية مطالباً بأن يكون تعديل قوانين الإباحية مناظراً للتغاضي عن حالة الفوضى في أي مجال (٧٩) آخر جاء التصويت البرلماني بستين نائباً مقابل خمسة ثم انتقدت اللجنة ورفضت مقترحاتها . وقد استحسن القس بيلي جراهام ذلك واصفاً قرار اللجنة أنه ( شيطاني ) ( ٨٠ ) .

خلال ثلاثة سنوات عين نكسون أربعة قضاة جدد لرئاسة المحكمة العليا وهم وارين بورجر وهاري بلاكمان ولويس باول ووليام رينكويس . في يونيو من عام ١٩٧٣ كانت أفلام جنس من نوع Hard - Core مثل ( الحلق العميق ) Deep Throat والشيطان داخل السيدة جونز The devil in Miss Jones و ( خلف الباب الأخضر Behind the green door ) تعرض في مسارح محليه

كما أن أفلاماً هوليوديه مثل ( رقصة التانجو الأخيرة في باريس ) Last tango in paris حققت نجاحاً جماهيرياً وفنياً. حددت المحكمة العليا من خلال قضاتها المحافظون نظرتها للإباحية . رفضت المحكمة القبول <sup>(٨١)</sup> بأن للبالغين الحق في مشاهدة ما يشاءوا أو أي حق يتيح لهم الخصوصية الكافية لبيع <sup>(٨٢)</sup> المواد الإباحية . وفي بلدة ميلر بولاية كاليفورنيا وضع رئيس المحكمة العليا تعريفاً جديداً للإباحية بأنها المواد التي تحدد بكونها عديمة الفائدة الاجتماعية <sup>(٨٣)</sup> وتفتقد إلى الجدية <sup>(٨٤)</sup> الأدبية أو الفنية أو السياسية أو إلى أي قيمة علمية . والأكثر أهمية أن المحكمة قالت بأن أي مجتمع في الأمة لديه الحقوق الثانويه لكي يضع تعريفاً للإباحية حسب رؤيته . أن الأهداف الأساسي من وضع قوانين للإباحية كما هو الحال بالنسبة لبعض المحددات الأخرى المتعلقة بحرية الحديث كما شرح بورجر في موضع آخر في نفس السنة كانت " حماية الضعيف <sup>(٨٥)</sup> واستنابات النظام وعدم الارتياح والبساطه " وبعد عام من فرار ميلر دعمت المحكمة العليا قانون كومستوك . معلله ذلك بأنه لا يسلب الحقوق القانونية للمواطنين .

### قطعة من الأدب الإباحي :

في العام الأول <sup>(٨٦)</sup> من عرض فيلم الحلق العميق كان معدل توزيعه يفوق أي فيلم أخر قامت شركة بريانستون للتوزيع في نيويورك والمملوكه لعائله بيريانو بشحن نسخ من الفيلم بالبريد أو بخدمة الطرود للمسارح في انحاء البلاد . استمرت مكاتب خدمة الطرود في عملها وارياحها كما قام أصحاب المسارح بدفع مستحقات عائله بيريانو بالشيكات . لقد قدم التعريف الجديد للإباحية الذي وضعته المحكمة العليا نظاماً جديداً بمنعى الكلمة لتوزيع فيلم الحلق

العميق. والآن فإن ممثلوا الأعداء الفيدراليين ربما يوجهون تهمة الإباحية حسب المعايير الاجتماعية وقد زادت مخاطر أفلام الـ Hard-Core عبر البلاد. أوقفت شركة بيريانو نقل أفلامها عن طريق البريد وباتت نسخ الأفلام تسلم باليد لحاملي الشيكات والموظفين الذين يسلمونها لدور العرض بصفه شخصية ثم يقومون بعد المشاهدين في كل عرض وبعد نهاية اليوم تجمع الأموال وتقتطع حصه الشركة التي كان تقدر بحوالي خمسين بالمئة تدفع نقداً. كان لدى شركة بيريانستون موظفون آخرون يعرفون بالكانس ( Sweepers ) يسافرون من مدينة إلى مدينة يحصلون المال من الشركاء وحملة الشيكات ويرتبونه في حقائب ويجلبونه للشركة. وقد شجع هذا النظام على التسريب والسرقة من قبل الموظفين. لكنه كان من القوة بحيث لم يسمح بضياح لكثير من النقد وبهذه الطريقة أيضاً جمعت عشرات الملايين من الدولارات.

لقد دأبت صناعة الجنس على اجتذاب أولئك الذين لديهم سجل إجرامي من أي نوع. لم يرغب أصحاب الأعمال ممن يقلقون على سمعتهم في فتح متاجر لبيع الكتب الجنسية وتأجير آلات الفرجه ومحاولة تحدي القانون بالقيام بعمل ما غير مشروع طالما بقى احترامه مفيد عند القيام بأي عمل آخر. وكلما زادت المخاطر التي تتعرض لها صناعة الجنس وتزامنت كذلك يزيد معدل الجريمة لقد اضطر أصحاب محلات الكتب الجنسيه في بعض المناطق لدفع إتاوه لعصابات محليه تمارس البلطجه. إن تمويل هذه المشروعات كان دائماً يجلب أو يقترب من هؤلاء المحتالين. ذلك أن البنوك كانت ترفض تمويل أي مشاريع قد تعرضها للمسائل القانونية. لم تكن النزاعات المتعلقة بالملكه التي تنشأ بين أصحاب المحلات تدار في العاده من خلال الدعاوى القضائيه. فقد نشأ عداة شخصي

عميق في <sup>(٨٧)</sup> بنسلفانيا بين جون كراستروألن تشارلز مورو وهما صاحبي متجرين على الأرض المقام عليها متجريهما لبيع الكتب الجنسيه . أُختطفت زوجة كراسنرو فجرت مخازنه كما القي القبض على أحد موظفيه خارج هاريسبورج وبحوزته خمسة وثمانون رطلاً من المتفجرات إذ كان ينوي تفجير أحد مخازن مورو بها . نجا مورو من محاولة اغتيال بينما قتل كراسنر في مرآب السيارات بفندق فورت لودردال.

تعتبر جرائم العنف على أي حال هي مقياس صناعة الجنس . فقد كانت غير مقلقه إذا ماقورنت بالأرقام المتصاعده لتجارة المخدرات وبالرغم من كون منتجي أفلام الجنس وأصحاب محلات الكتب الجنسيه كانوا عرضه للعنف والإبتزاز إلا أن تجارتهم حققت قدراً كبيراً من الأرباح كما كانوا خاضعين للتفتيشات والفحوص التي يقوم بها رجال الشرطة وغير محميين منها . كان فرع عصابة Cosa Nostra في لوس انجلوس الذي يقوده دومنيك بروكلير يعمل جاهداً لأنجاز ( قطعة من الفن الإباحي ) Piece of the porno لكن التهديدات الخارجيه من قبل مافيا ميكي موس ( Micky Mouse Mafia ) أفشلته لأسباب عديدة من بينهما أن معاوني بروكلير هددوه بحرق الشركة بمعرفة الـ FBI . والأكثر نجاحاً كانت المساعي المتعددة لعصابات الجريمة المنظمة لتقليد نسخ شعبيه من أفلام الـ Hard - Core يروجها دون حقوق للطبع أو النشر أو دفع مقابل لذلك ومنذ أن تعرضت الأفلام للمسائلة القانونيه فإن المنتجين في العادة كانوا يرفضون الدعاوى القانونيه بشأن ترويج المواد إباحية . كان فيلم الحلق العميق يقلد على نطاق واسع بمعرفة بعض التافهين والجهله ممن يجهلون علاقة انتوني ولويس بيريانو بعائلة كولومبو . وقد استفاد آل بيريانو من هذا الإجراء وحولوه لمصلحتهم إذ كان مندوبو الشركة يزورون دور العرض التي

تعرض فيها النسخ المقلدة للفيلم . وكان مالكو دور العرض يدفعون نصف إيراداتهم من شبكات التذاكر مقابل تمتعهم بحق عرض الفيلم . وقد عارض قله من مالكي دور العرض ذلك الإجراء وكنتيجة لذلك فإن التقليد والقرصنة الواسعة النطاق للفيلم لم تسهل فقط من انتشاره في طول البلاد وعرضها لكنها وفرت على شركة آل بيريانو نفقات إعداد نسخ جديدة منه .

كان بعض أصحاب محلات الكتب الإباحية يقومون عادة بإطلاع زبائنهم على<sup>(٨٩)</sup> مدى واسع من السلع والخدمات المحظورة . وفي دراساته الحصرية لتجارة التجزئة للمواد الجنسية والفاضة وجد جراي بوتر الذي يعمل الآن أستاذاً للقانون الجنائي والدراسات الإجرائية بجامعة كنتاكي الشرقيه أن العاملين بمحلات بيع الكتب الجنسيه كانوا يعملون إلى حد بعيد في مساعدة زبائنهم في الاستدلال على مروجي المخدرات المحليين والعاهرات والمراهنين وسماسة السلع المسروقه . كما دأبت آلات الفرجه على توفير غطاء لأولئك الذين يمارسون الشذوذ الجنسي بينما هم يتظاهرون بمشاهدة الأفلام الجنسية . وفي محلات الكتب التي يقوم بتشغيلها مجموعه من راكبي الدراجات النارية من المنحرفين والخارجين على القانون عادة ما تكون المخدرات وعقاقير الهلوسة متاحة ومتوفرة . ويشجع وجود هؤلاء من يقومون بعمليات الابتزاز والأعتصاب حيث صديقاتهم يمثلن عادة دور الضحية .

### أفلام فخره ومقرزة .

بالرغم من أن المحكمة العليا اسقطت تهمة الإباحية الموجهة ضد أصحاب مسرحي الباني وجورجيا الذين قاما بعرض فيلم ( معرفة الجسد ) " Carnal Knowledg " من إخراج مايك نيكولاس ويطولة جاك نيكلسون والذي افتقد أي لأي مشاهد جنسيه إلا أن صناعة السينما في هوليوود باتت خائفه من

المناخ القانوني الجديد بخصوص المحتوى الجنسي للأفلام . آثرت الاستوديوهات الكبرى السلامة وتجنبت التهديد وإمكانية توجيه تهم الإباحية إليها . وبعد عام ١٩٧٣ أصبحت أفلام العنف في هوليوود أكثر حيوية لكن مشاهد الجنس لم تكن كذلك . كما نهضت صناعة السينما بشكل عام في جنوب كاليفورنيا منتجة أفلام جديدة متميزة ومستقلة عن هوليوود تمهيدا لإنتاج أفلام إباحية .

بعد ستة أشهر من إعلان المحكمة العليا موقفها رسمياً من قضية الإباحية بدأ مكتب التحقيقات الفيدرالي FBI تحريات أخرى عن روبين ستورمان . راقبت مجموعة بقيادة جورج جورتز مقر شركة سوفرجين نيوز وسياراتها أثناء جولاتها لتوصيل منتجات الشركة وتتبعوا تحركات بائعي المواد الإباحية . استمرت التحريات لمدة عام ونصف . وبمساعدة أحد أصحاب محلات الكتب الجنسيه في تكساس تتبعت الحكومة شحنة من الأفلام الجنسيه تخص شركة سوفرجين نيوز متوجهه من كليفلاند إلى فورت وورث في تكساس عن طريق البريد . في التاسع عشر من مارس من عام ١٩٧٥ دق موظفون فيدراليون جرس باب شركة ستورمان ولم يسمح لهم بالدخول بالرغم من أظهارهم أوامر التفتيش أمام كاميرات المراقبة . لذلك اضطر عناصر الـ FBI لإقتحام الباب المعدني . وما إن قامت مجموعتين من عناصر الـ FBI بتفتيش مقر الشركة وتصويره ومصادرة محتوياته حتى أحكم محاميو ستورمان مراقبتهم عبر المبنى ثم قاموا بتصويرهم وبعد ستة أيام عاد عناصر الـ FBI في قوة لتفتيش المبنى مره أخرى في هذه المرة سمح لهم بالدخول بمجرد أن دفوا الجرس ووقفوا على الباب .

وبعد سنة وقع ستورمان تحت طائلة القانون الفيدرالي لإرساله مواد إباحية عبر البريد . وبعد شهرين من الأداة الفيدراليه أدانه قانون الولاية في سينساتي لضلوعه في أعمال الجريمة المنظمة وبيعه مواد إباحية . أسقطت

الأنهات التي وجهتها الولاية لاحقاً عندما صرح قاضي الولاية أن قانون الإباحية في ولاية أوهايو غير دستوري ويتعارض مع حقوق المواطنين . ظل ستورمان حتى وقتها مداناً في قضية إباحية لكن محاميه هيرالد برايس فاهرتجر كان متوجساً من الإدانة الفيدرالية المحتملة فأحراز القضية هي عبارة ٢٤ مجله ١٢ فيلماً جنسياً وكلها خطيرة ومن نوع Hard - Core ذلك أن فيلم ( كعكه العريده ) " Cake Drgy " باعتراف فاهرينجر كان واحداً من أقذر الأفلام وأكثرها (٩٠) تقزيزاً والتي يمكنك أن تراها طوال حياتك وقد تمتنع عن أكل حلوى الخطمي بقية حياتك . كان موكلوا فاهرينجر يزدادون هلعاً كلما اقترب موعد محاكمتهم . لكن روبين ستورمان كان على العكس من ذلك فقد بدا واثقاً من أنه سينتصر .

استمرت المحاكمة لمدة شهر في صيف عام ١٩٧٨ . كانت أدلة الادعاء مقدمه من قبل ستة عشر مخرراً من مكتب التحقيقات الفدرالي هم من قاموا بعملية المداهمة وبعد يومين من التشاور أعاد المحلفون النظر في الحكم وأقروا بأنهم وجدوا ستورمان ومرافقيه الستة غير مذنبين في أي من التهم الموجهه إليهم . أصيب فاهرنجر بالدهشة . وفي تصرف غير مسبوق أرسل المحلفون ملاحظاتهم في صفحتين ونصف (٩١) إلى القاضي وليام توماس الذي انتقد التعريف الذي وضعته المحكمة العليا بخصوص الإباحية . قرأ توماس الملاحظات بصوت مرتفع في قاعة المحكمة ووعده بإرسالها إلى رئيس المحكمة العليا . كان ستورمان مبتهجاً لكن المخبر الخاص جروت حذره من أن تحريات الـ FBI سوف تستمر حيال شركة سوفرجين نيوز بغض النظر عن الحكم الصادر .

في كل مره كان روبين ستورمان ينتصر على الحكومة في قضية من قضايا الإباحية كانت استثماراته في صناعة الجنس تتصاعد وفي كل مره كانت

الحكومة تنجح في قضايا أخرى متعلقة بالإباحية كان ذلك يصيف المزيد إلى سندات المالية . عندما وقف ميلتون لوروس مدافعاً عن نفسه أمام السلطات المختصة بجرائم الإباحية في عام ١٩٧٤ كجزء من الصفقة الرامية لإسقاط التهم عن زوجته قام ستورمان بإدارة العديد من شركاته في كاليفورنيا . وعندما سجن مايكل ثيفز متهماً بجرائم قتل . ذهب ستورمان للسيطرة على سوق آلات الفرجة في الجنوب الشرقي . وفي نهاية السبعيات لمع نجم ثلاثة رجال في سماء صناعة الجنس الأمريكيه وهم مايكل ( ميكى ) زفارينو وهو حارس شخصي سابق لأحد أفراد عائلة كوزا نوسترا يدعى جوزيف يونانو كما سبق له دعم إنتاج أفلام ال Hard - Core وتشغيل سلسله بوسي كات الشيرة وروبرت ( ديب ) ديرناندو وهو زعيم في عائلة جامينو للجريمة ويمتلك أكبر متجر لتوزيع الأدوات الجنسيه في ميدان التايمز بنيويورك وهاري فرجيل موهني وهو رجل أعمال كتوم وحذر في ديوراند بولاية ميتشجان كان يدير بكفاهه محلات لبيع الكتب الجنسيه والمسارح عبر الغرب الأوسط وكذلك سينما للسيارات وصالات تدليك<sup>(٩٢)</sup> ونوادي عرى وصالات بلياردو لأنصاف العراه . لكن امبراطورية هؤلاء الرجال الثلاثة مجتمعين كانت تبدو ضئيله وقزمه أمام امبراطورية روبين ستورمان .

كانت المنافسة في بعض المناطق على درجة عاليه من الضراوه . خشى ستورمان من أن ماكينات الفرجه الحديثه والتي تتميز عروضها بالحيوية ربما تؤثر على أعماله في ذلك المجال . وبالرغم من ذلك لم يكن يواجه منافسة كبيرة بالنسبة لحجم مبيعاته وعبر الشركات ذات الأسماء الكبيرة مثل سوفرجين نيوز ونوبل وماجستك نيوز باع ستورمان المواد الإباحية في<sup>(٩٣)</sup> الولايات الخمسين وفي أكثر من أربعين بلداً أجنبياً . كما استمر في توزيع الكتب الفكاهيه . لقد أعطى الحجم الهائل لإجمالي مبيعات شبكات ستورمان تأثيراً بالغاً على السوق إذ

يعتمد موزعوا الكتب الجنسيه على عقد صفقات معه لكسب المزيد من التوزيع وكذلك يعتمد عليه مالكو محلات الكتب في دعمهم فيما يخص تسويق المنتجات الجديدة . وعبر صناعة الجنس تميزت القوه الأقتصادية لستورمان بمزيج من الحذر وكونها موضعاً للحسد والإعجاب والاحترام لقد عودت هذه الصناعات من يقومون بإدارتها على المهارة في توظيف رؤس الأموال والحسم في إدارة وكسب المنازعات .

أصبح روبين ستورمان رجلاً فاحش الثراء يمتلك أعمالاً ومشاريع تقدر قيمتها بمئات الملايين من الدولارات . في شكرهايتس وهي إحدى ضواحي كليفلاند الهادئه اشترى ستورمان قصراً من قصور عائلة \* تيودور مملوء بالتحف والقطع الفنيه الراقية بالإضافة إلى مجموعته لكبار الفنانين الألمان . كما أمتلك سيارات الكاديلاك والمرسيدس والرولز رويس وارتدى ملابس رجال المال والبنوك في وول ستريت اغلق الأموال على المؤسسات اليهودية وفرقة كليفلاند السيمفونية وفرقة باليه كليفلاند . كان نشيطاً وقوياً ويقود مجموعته في أداء التمرينات الرياضيه في المركز التجاري بالبلدة حيث يكن الضباط والرجال المحترمون الإعزاز والتقدير لتبرعاته . كان ستورمان دائماً بصحبة جيمس لونج وهو ملاكم سابق ولاعب كرة قدم سابق كما كان مراقباً لقوائم الانتخابات في منطقة كوي هوجا . وهو يعمل الآن سائقاً وحارساً خاصاً لستورمان . كان هناك نظاماً صارماً للسكرتاريه في منزل ستورمان وعلى طاولة صغيرة في مكتبه كان يحتفظ بمسدس .

كان ستورمان ينفق كل عام ببذخ على حفلات الميلاذ التي تقام في قاعة فندق كليفلاند بصحبة ملوك تجارة المواد الإباحية من جميع أنحاء العالم ثم يقضون مساء ليلة رأس السنه في لوس فيجاس حيث يعرف ستورمان بأنه

\* عائلة تيودور : حكمت بريطانيا في الفترة ١٤٨٥ حتى عام ١٦٠٣ ابتداء من هنري السابع وانتهاء بالملكة اليزابيث الأولى عاشت بريطانيا في عهدها عصراً ذهبياً وتوسعت سنكراشنها توسعاً كبيراً . مترجم .

مقام كبير في لعبة الكرابس. كان دائم السفر من أجل توصيل بضاعته إلى مناطق أعالي البحار كان يقوم برحلات مكوكيه بين شيكاغو ولوس أنجلوس وهونج كونج وزيوريخ ولندن وامستردام. كان يحب مفاجأة موظفيه. عندما زار بعض المفتشون مخزنه أرسل لهم القهوة والهدايا وعندما داهم محققون فيدراليون منزله ذات ليلة بينما كان هو جالساً في سياره واقفة بالمرآب الخاص به يتأمل ما يحدث ويحاول التعرف على ضيوفه هبط ستورمان من السيارة سريعاً ودعاً المحققون للتفضل بالدخول ومشاركتهم الحفله. كان لدى ستورمان كل المقومات التي تجعله لا ينهزم. لقد تمكن من إحراز ذلك النوع من السيطرة على صناعة تمتهق قلة من الرجال بالسيطرة عليها منذ زمن البارونات اللصوص. لا أحد في صناعة الجنس يمكنه في الحقيقة أن يدخل في منافسة معه. فقد كان الطلب على منتجاته يتعاظم سنوياً. وحتى الآن فإن امبراطوريته في أزهى عصورها إلا أن محققاً فيدرالياً يتسم بالزهو بنفسه والبساطة إلى حد ما ابدى استعداداً لإيجاد طريقه للإيقاع بروبين ستورمان.

## السقوط

لم يعط ريتشارد روزفيلدر الكثير من التفكير للمستقبل وعندما أجازت درجته الجامعية عام ١٩٧٠ كان مشغولاً جداً بالعمل الحزبي كان أبوه يعمل مديراً للتسويق بشركة نابسكو ولم يكن راضياً عن وضعه وطلب منه البحث عن عمل . أثناء بحثه عن عمل يتناسب مع مؤهله الجامعي توقف عند أحد المكاتب التي تديرها مؤسسة الإدارة الذاتية للدخل (مصلحة الضرائب ) Internal Revenue Service (IRS) حكي له المشدوب كيف أمسكت المؤسسة بـ ( الكابوني ) AL Capone الذي لم يحتفظ قط بحساب بنكي بإسمه ولم يوقع مطلقاً على شيك ويدفع دائماً بالنقد ولكن بعد المساعي التي قامت بها الـ FBI وشرطة شيكاغو تكرر سقوطه مرراً . أحب روزفيلدر فكره أن يحمل شاره ومسدس ويطارد المجرمين من أصحاب الياقات البيضاء . ثم بدا الأمر برمته بالنسبة له شيئاً بارداً . فقد قرر أن يصبح محققاً جنائياً لدى الـ IRS وفوجئ والده أخيراً بالأخبار القائلة بأنه قريباً سوف يكون لدى العائلة محصلاً للضرائب.

بعد انضمامه إلى الـ IRS قضى روزفيلدر ١٨ شهراً بالجيش في التدريب أعقبها ستة أشهر في قسم الخزانه بأكاديميه تنفيذ القانون في واشنطن . أثناء سنواته الأولى في قسم التحريات بالـ IRS في أوهايو قام بدراسة المردود الضريبي من القائمين بأعمال الجريمة المنظمة في يونجستون و مروجي المخدرات في توليدو. وعندما كلف روزفيلدر بإدارة مكتب كيفلاند في عام ١٩٧٥ أصبح مهتماً بأمير روبين ستورمان . كانت الـ IRS تثير الكثير من الأسئلة عبر البلاد بشأن ستورمان وتود معرفة المزيد عنه بينما كانت معلوماتها في كيفلاند عنه قليلة بشكل

ملحوظ. قام قسم الدراسات المدنية بالمؤسسة بالتحقيق من عدد شركاته لكنه أخفق في تعقب أي من موظفيها أو مديريها. عندما قام عناصر الـ IRS بزيارة مقر شركة سوفرجين نيوز يبحثون عن ستورمان تم أبعادهم للخارج باتجاه الباب وأخبروا أنه لا يوجد شركة ولا يوجد أحد يسمى بهذا الاسم في هذا العنوان. وغادر محققوا الـ IRS من دون أن يعرفوا القائمين على إدارة سوفرجين نيوز.

كان روزفيلدر يعلم أن منظمة ستورمان تعمل بشكل جيد كان أحد أصغر موظفيه يسكن في نفس المبنى الذي يسكن فيه روزفيلدر ويمتلك زوجاً من سيارات الكاديلاك الجديدة التي تحمل علامة باسم مالكها. كان ذلك بمثابة فضيحة<sup>(٩٤)</sup> لإمبراطورية ستورمان على صفحات مجلة كليفلاند بقلم ادوارد ولان الذي جعل روزفيلدر لديه الرغبة في دراسة وتتبع روبين ستورمان. شرح ولان كيف استخدم ستورمان المرشحين الكنديين لمنصب نائب رئيس الوزراء وكيفية إريك النظام الفيدرالي. بنفس الطريقة فكر روزفيلدر إذ أن ذلك التخطيط الذي يرمي إلى تحجيم القوة ربما يمكن الاستفادة منه بسهولة في تجنب دفع الضرائب. بدا ستورمان كأنه مزيدياً للحكومة ومتحدياً لها في كل قضاياها وعندما طلب روزفيلدر من كبير الموظفين أن بأذن له بإجراء تحقيق جنائي مع روبين ستورمان كان ردة " يبدو أنك جننت (٩٥) " .

كان روزفيلدر في السابعة والعشرين من العمر. ولديه أقل من أربعة أعوام من الخبرة كمحقق. كان خصمه يمتلك شبكة معقدة قوامها مئات الشركات ولكل منها ملفاً ضريبياً مستقلاً. كانت مقترحاته غير واقعية وتبدو شديده الطموح لكنه أكتسب أيضاً الكثير من الحس والأدراك. إن رجال الأعمال الذين يعتمدون على الدفع نقداً في إدارة أعمالهم على نطاق واسع مثل شركات المغاسل وآلات البيع التي تعمل بالعمله المعدنية والمطاعم وصالات الديسكو والبارات تتاح

لهم فرصه ممتازة للتهرب الضريبي وكنس الأموال من جيوب الزبائن . حتى أصحاب هذه الأعمال عاده ما يجدون أوقاتاً عصيبه عند تعقب أموالهم وتجنب سرقتها من قبل موظفيهم قدمت آلات الفرجه المملوكه لرويين ستورمان كميات هائله من النقد بينما كان من الصعب تقدير حجم تلك الخدمه أثناء تقديمها . كانت هذه الآلات مثاليه في كنس الأموال . لقد كان من شبه المستحيل على مسئولى الدولة أو الولاية تقدير الوقت الذي يمكن أن تعمله كل آله في كل متجر . كان لدى روزفيلدر شعوراً بأن شيطان جمع الأموال كان قوياً جداً حتى أن ستورمان عجز عن مقاومته .

إن أسهل جزء في عملية التهرب الضريبي هو الأخفاق في مراقبة الدخل فلو أنك دفنت المال الذي جمعته في الفناء الخلفي لمنزلك ولم تلمسه فإن نتيجة ذلك أنك لن يمك بك . أما الجزء الأصعب والذي يعرفه روزفيلدر هو كيفية أنفاق كل هذا المال غير المراقب بسهولة وكيفية غسله والاستفادة من عوائده دون أن يتعقب أحد منشأه .

خلال السبعينات كان فن جمع الأموال يبدو مفضلاً لدى مروجى المخدرات الأمريكيين ومحاميههم ومحاسبهم . واحده من الطرق الشهيرة كانت أخذ الأموال المتحصل عليها من تجارة المخدرات وإضافتها إلى حسابات أنشطة تجارية قانونيه تتميز بتدفقها النقدي الكبير والعمل على تضخيم المردود السنوي لهذه الأنشطة. لكن عيب هذه الطريقه هو أن المال المتحصل عليه يصبح قانونياً للغاية حتى أنه يصبح عرضه للتحصيل الضريبي من قبل الولاية أو على المستوى المحلى والفيدرالى . لقد طور المحتالون طرق وخطط أكثر تطوراً للمهربين الذين لا يرغبون أي مشاركة في أرباحهم من قبل الحكومه . يجري تهريب الأموال المتحصل عليها من تجارة المخدرات خارج الولايات المتحدة إذ ليس هناك عملاً

للمراغبين في جني أرباحهم نقداً أسهل من ترويج المخدرات . توضع هذه الأموال في الحسابات المصرفية لشركات أجنبيه على الشاطئ الآخر للأطلنطي ثم تعود إلى الولايات المتحدة على شكل استثمارات . ليس لدى الـ IRS سلطات لمراقبة الحسابات النهائيه للشركات الأجنبيه كما أن مستثمريها الأمريكيين قد لا يدفعون الضرائب.

وأثناء عمله في مهمة أخرى بدأ روزفيلدر في جمع المعلومات عن روبين ستورمان أملاً في أن يجد شيئاً يمكنه من الحصول على أدله ومعلومات تكفي لمحاكمته . فضل روزفيلدر أن يظهر كرجل عادي وأن لا يبدي شيئاً يدل على خصوصيته أو إمكاناته وفيما كان يبدي عدم اكتراثه بنفسه واستخفافه بها كان يضمركثير من الصرامه والشدة والثقة بالنفس . وعلى أية حال فإنه كموظف فيدرالي مثالي فقد يعمل بجد ويلعب بجد كما كان يقود سيارته الفضية من طراز كورفت بسرعة . ربما كان روبين ستورمان هو الهدف الأكبر للسلطات الفيدرالية في كليفلاند . كانت التحريات التي أجريت عن ستورمان دقيقة جداً وتعد بتحد مثير . لم يكن روزفيلدر يحب ما تتبعه شركات ستورمان لكنه لم ينصب نفسه لمناهضة المواد الإباحية . فقد كان لديه توجهاً آخر بخصوص هذه الحالة . بدأ ستورمان كأنه مليونير كبير متغطرساً في تهريبه الضريبي .

اقترب روزفيلدر من شرطة كليفلاند المختصة بأعمال الجريمة المنظمة أملاً في أن يتمكن محققوها من الحصول على أية معلومات بشأن ستورمان . لقد كانت هذه الشرطة تتابع التحقيقات الخاصة بالإباحية لشركة سوفرجين نيوز . بالرغم من كون المسئولين التنفيذيين بيروقراطيين ودائمي الحرص على وضعيتهم القوية مفضلين عدم المشاركة في أي شيء باستثناء توجيه اللوم إلا أن ديفيد فيلدمان مسئول الأذعاء في قضية ستورمان أخبر جورج جروتز مخبر الـ FBI أن

يعطي روزفيلدر بعض المساعدة . أعتقد كل شخص ممن يمثلون هذه الشرطة أن روبين ستورمان على وشك الإدانة أمام سلطات مكافحة الإباحية . وبدت فكرة جيدة أن تضاف تحقيقات الـ IRS إلى المشكلات التي تواجهه . أعطى جروتز روزفيلدر ملفين عشر عليهما في مكتب ستورمان أثناء مدهامته في مارس من عام ١٩٧٥ . احتوى أحدهما على قائمة بشركات ستورمان وعناوينها وأسماء حاملي أسهمها وموظفيها ومديريها ومواقعهم في العمل وأوضاعهم القانونية . واحتوى الآخر على بيانات عن حساباتهم البنكية وأنماط توقيعاتهم البنكية وأرقامهم الضريبية . وبعدها حكي جروتز لروزفيلدر قصة مثيرة .

فقد حاول ستورمان أن يفتح حسابين في سويسز كردت بنك (Swiss Credit Bank) في زيورخ في ١٤ أكتوبر من عام ١٩٧٤ بإسم باول بيكر مستخدماً جواز سفر الماني مزيف . اتصل موظفوا البنك بالشرطة التي أرسلت على الفور أربعة من عناصرها وبعدها أن شاهدوا ستورمان وهو ينهي بعض أعماله تبعة المخبر الفرد جارف أثناء خروجه من البنك وأوقفه في الشارع وقام بتفتيشه فوجد معه جوازي سفر بهما نفس الصورة أحدهما سليم والآخر مزيف ثم قام باعتقاله وسأله عما كان يفعله في البنك معتقداً أنه ربما كان مروجاً للمخدرات ونفى ستورمان كونه مجرماً قائلاً " أنا هنا لإيداع أموالي في سويسرا لأنني لا أرغب<sup>(٩٦)</sup> في دفع الضرائب " فسويسرا لا تعتبر التهرب الضريبي جريمة مشينة والحقيقة أن لوائح البنوك لديهم تسمح بحمايه أموال مودعيهم الغريباء من محصلي الضرائب كما تضمن سرية حساباتهم . إن فتح حساب بنكي باسم وهمي يعد عملاً غير قانوني لكن حفظ الأموال والنفائس في البنوك السويسرية يمكن اعتباره من قبيل الطمأنة المتعارف عليها . " إنه نفس<sup>(٩٧)</sup> الشيء بالنسبة لي فأنا لا أحب دفع الضرائب " هكذا أكد المخبر لروبين مستورمان أثناء حديثهما .

أمد توقيف ستورمان في زيوريخ روزفيلدر بواحد من أهم الأشياء التي تبرهن أو تقدم الدليل على تورطه الضريبي الآن لدى روزفيلدر أرضية صلبه يقف عليها . أثناء عرض حجته كل ما أفتقده هو شاهد أو دليل على حدوث الجريمة . في نوفمبر من عام ١٩٧٦ تسلّم موافقه لإجراء تحريات عن روبين ستورمان بعد ذلك بعام علق روزفيلدر أعماله في القضايا الأخرى وبدأ في تعقب ستورمان طوال الوقت .

أختار روزفيلدر توماس سينسكي ليكون مسئولاً عن العائدات وأن يكون الرجل المسئول عن الحسابات في هذه القضية . قرر الرجلان أن يجعل ستورمان يعرف أنه تم التحري عنه بشكل شخصي من قبل الـ IRS . وفي أحد أيام شتاء ١٩٧٧ حيث الغيوم والثلوج تخيم على الأجواء قاد الرجلان سيارتهما وتحركا نحو مستودع شركة سوفرجين نيوز . في مقدمة المبنى كان هناك رجالاً ينظف الثلوج عن حواف نوافذ سيارة من نوع كاديلاك . اعتقد روزفيلدر أن هذا الرجل يشبه ستورمان إلى حد كبير لكنه لم يكن متأكد . فستورمان عادة يغير مظهره : يربي لحيه أحياناً أو شارب ثم يقوم بحلقها يلبس نظارة في بعض الأحيان ويتركها أحياناً أخرى . سأل روزفيلدر الرجل أين يوجد روبين ستورمان . طلب منه الرجل أن يدق الجرس . وبعدها قام ستورمان بقيادة سيارته الكاديلاك بسرعة كبيرة وابتسامه عابره . بينما سمع روزفيلدر من مجيبه بالأعلى ليس هناك من يدعي روبين ستورمان في هذا العنوان .

قرر روزفيلدر زيارة محلات البيع بالتجزئه وأن يعرف بالضبط كيف تدار وأن يبحث عن أدلة أو شواهد كنس الأموال . تبع روزفيلدر وسينسكي العم ميلتي وهو أحد موظفي ستورمان تبعاه على مدى أسابيع ورافقهم إلى كليفلاند وزارا العديد من محلات الكتب الجنسيه التي تحمل منها الأموال في حقائب وتودع في

البنوك . وعندما حسب روزفيلدر وسينسكي المردود الضريبي لمحات كتب ستورمان الجنسيه وبإضافة عائدات آلات الفرجة إليها فإن الرقم المحسوب كان يقدر بالبنى ( Penny ) أو ما يعادل سنتاً . فقد كانت هذه المحلات هي المكان الخطأ دون شك الذي يجري البحث فيه . عندما حاولت سلطات مكافحة الإباحية الأمساك بـستورمان عام ١٩٧٨ . جلس روزفيلدر وسينسكي في قاعة المحكمة عدة أيام يستمعان إلى الأدلة والشهادات يحاولان تكوين فكره عن الرجل الذي كانا يطاردانه . لاحظ ستورمان وجودهم وعن طريق مرافقيه عرف من يكونا . ذات يوم وأثناء الاستراحة نظر ستورمان إليهما في بهو المحكمة وقال " أنتما أيها<sup>(٩٨)</sup> الوعدان تبدوان كزوج من الكلاب ينتظران قطعة من اللحم " .

وبعد شهر من قرار المحلفين بأن ستورمان لم يكن مذنباً وأنه غير مدان بترويج المواد الإباحية . رافق روزفيلدر وسينسكي شرطة كليفلاند المعنية بأعمال الجريمة المنظمة . وقد صرح أخيراً ريتشارد وسنار رئيس القسم الجنائي بال IRS أن قوانين<sup>(٩٩)</sup> الضرائب الأمريكية تبدو أكثر نجاعة من قوانين الإباحية التي استخدمت في الحرب ضدها . وبالإضافة إلى عمل شرطة مكافحة قدم روزفيلدر دعماً لوجستياً وأشرف بنفسه عليها وتابع تحريات ستورمان وأجاب بنفسه على استفسارات الجهات الأعلى المالية والقضائية . تم إدراج هيئته المحلفين الكبرى ضمن جدول المحلفين الخاص بالقضية وأرسلت مذكره باستدعائهم لتقديم المساعدة و استيضاح الإدله .

قرر روزفيلدر إحضار ستورمان إلى مقر شرطة كليفلاند لاستكتابه وأخذ عينه من خط يده . إعتقد روزفيلدر أن هذه العينه ربما تساعده في تحرياته بطريقة أو بأخرى كما كانت هذه واحده من الإجراءات القانونية الضئيلة التي ربما يمكنه إجبار ستورمان على تقديمها . وربما يحصل الرجلان على فرصة للجلوس معاً في مكتب واحد وجها لوجه . غادر روبين ستورماً مرتدياً قبعة رعاة البقر وممسكاً

بسيجارة غليظة . كان في بداية الخمسينات من عمره . سبق له أن تحدى عدد لا يحصى من رجال الـ FBI والمارشالات ومخبري الآداب وممثلي الأعداء . كما لن يخيفه أو يقلقه ذلك الموظف الصغير الذي استدعاه في النهاية . جعل ستورمان روزفيلدر يشعر كأنه حشرة ضئيلة أو مراهق تائر وتصرف بشكل جعل الاجتماع كأنه نكتة . وكان يجيب على أسئلة روزفيلدر بتهكم . وبالرغم تأكيد الفنيين لروزفيلدر من واقع خبرتهم أن أي شخص لا يمكنه بأي حال إخفاء أو تزييف خط يده الأصلي بشكل كامل إلا أن ستورمان ترك لهم عينه من خطه عديمه القيمة .

أرسلت هيئته المحلفين الكبرى في كليفلاند مذكرة استدعاء لموظفي ستورمان ومساعديه الشخصيين وزوجته لكن أياً منهم لم يقدم دليلاً جنائياً . أصبح لدى ستورمان حاسه قويه يتعرف بها على ولاء مستخدميه في كافة شركاته فقد كان يحث الجميع على اعتبار الموظفين الفيدراليين والحكومة الأمريكية عدولهم . لم يكن ستورمان يدفع الغرامات القانونية لموظفيه فقط بل لكل من يعملون في صناعة الجنس ويدانون في قضايا إباحية . لم يدن أو يسجن أي شخص عمل لدى ستورمان لترويجه هذه المواد . وبعد أن حصل روزفيلدر على القليل من المكاسب من خلال هيئة المحلفين الكبرى التي حققت مع مرافقي ستورمان قرر أن يبدأ صيده من المذبح ( الحساب البنكي لستورمان في سويسرا ) في إبريل من عام ١٩٧٩ ذهب هو وسينسكي إلى البنك الأهلي في وسط كليفلاند حيث قضاوا الستة أشهر التالية من الصباح حتى المساء ينظرون في الحسابات البنكية لشركات ستورمان المحمله على ميكروفيلم يحاولون إيجاد دليل على وجود حساب واحد مؤكد ، يبحثون في عشرات الآلاف من الشيكات المسحوبه والودائع من دون أن يحالفهما الحظ .

**كشط الكريم :**

بعد أيام من مدهامة عناصر الـ FBI لشركة سوفرجين نيوز في عام ١٩٧٥ بدأ ستورمان في تغيير الهياكل الأدرايه لشركاته . وأصبحت المعلومات الموجودة بالملفات المصادره من مكتبة غير ذات جدوى تاركاً للحكومة بيانات وحسابات لشركات لم يعد لها وجود . وجد ستورمان طريقه جيده لإخفاء اصول شركاته إذ قام باستبدال منظومة موظفيه في كند بأخرى غير قابلة للإختراق أو النفاذ اليها إلى حد بعيد . وبمساعدة ميلز جاكبسون وهو محامي من جاردن سيتي بنيويورك نقل ستورمان ملكيات شركاته إلى سلسلة من المؤسسات جرى ترخيصها في لينشنتين ( Liechtenstein ) والتي حولت أرصدة البنوك السويسرية لصالحها هي Arandee Investmentf Eliat Establishment وغيرها والتي احتفظت بحساباتها البنكيه في بنوك سويسريه . وتفخر لينشنتين بكونها تملك أكثر القوانين محافظة على سرية الشركات والاستثمارات في العالم. كانت هذه المؤسسات تعد كياناً غير طبيعي إذ لا يمكن إعتبارها شركات وليست اتحاداً احتكارياً بين مجموعة شركات بهدف الحد من المنافسه أولاً يمكن اعتبارها كذلك بالضبط ويديرها موظفون لا بد أن يكونوا من مواطني لينشنتين . وهي تمول من قبل الشركاء من حاملي الأسهم من دون أن يشغلوا مناصب فيها بينما تؤول لهم ملكية الشركة من خلال التوزيع الطبيعي للأسهم عليهم . هؤلاء المديرين ربما يعرفون هوية المالكين لكن إذا امتنعوا عن البوح بها فإن المحققون الحكوميون يتوجب عليهم معرفة الشركاء من حاملي الأسهم لإثبات الملكية . أكتشف جاكبسون أمر شركات ستورمان في بنما حيث القوانين المنظمة للإتحادات السرية غاية في الصرامه وحيث ينعم رجال الأعمال بالأعفاء الضريبي . حتى أن منزل ستورمان في شاكرهيتس أصبح مقراً لشركات أجنبيه .

في وقت مبكر ومنذ عام ١٩٧٤ أدرك ستورمان أن التكنواوجيا قريباً سوف تصبح الوسيط الذي يمكن من خلاله انتشار المواد الجنسيه وأخبر موظفيه أن المستقبل يكمن في (١٠٠) الوسائط السمعية البصرية (Audio- Visual tape) وبعدها بثلاث سنوات عندما أصبحت أجهزة وشرائط الفيديو متاحة على نطاق واسع للزبائن الأمريكيين قدمت شركات انتاج الأفلام الجنسيه انتاجها على أشرطة فيديو بينما اعترضت الاستوديوهات الكبرى في هوليوود على الوسيلة الجديده . وكتنتيجة لذلك فإن ٧٥٪ من (١٠١) أشرطة الفيديو التي بيعت في الولايات المتحدة عام ١٩٧٥ كانت أفلام جنسيه من النوع Hard - Core كانت المواد الإباحية تمثل استجابته للبدايه الناجحه لتكنولوجيا الفيديو . نشر ستورمان أفلامه على أشرطة فيديو وافتتح سلسله من محلات الفيديو في مناطق الغرب الأوسط واسبس شركة توزيع باسم General Video of America والتي سرعان ما سيطرت على مبيعات سوق أفلام الجنس من نوع Hard - Core في الولايات المتحدة . كما أصبحت شركة Intex Nether land التي أسسها مع شريك هولندي أكبر موزع لهذه النوعية من الأفلام في غرب أوروبا .

بعد أربعة أشهر من كسبه لقضية الإباحية المقامة ضده في كليفلاند في عام ١٩٧٨ اتهم ستورمان مرة أخرى بتهمة ترويج مواد إباحية هذه المرة بواسطة هيئة المحلفين الكبرى في بيتسبورج . قام القاضي بإلغاء التهم معللاً ذلك بأن ستورمان كان يتعرض لخطر مزدوج أمام المحكمة . وبعدها في ١٤ فبراير عام ١٩٨٠ اتهم ستورمان بارتكاب أعمال إباحية مره أخرى هذه المره على يد هيئة المحلفين الفيدراليه الكبرى في ميامي حيث أحاط أربعمائة من عناصر الـ FBI بخمسة وأربعين شخصاً من راود تجارة المواد الإباحية في أحد أيام السبت فيما سمي بمذبحة الفالنتين لمرجعي المواد الإباحية نتيجة محصلة عامين ونصف من

العمل لمخبري الـ FBI السريين والتي كان يرمز لها بـ ( Miporn ) (١٠٢) . لكن تهمة ستورمان كما هو الحال بالنسبة للكثيرين لم تلتفت إليها المحكمة فيما بعد. وقد القى القبض على أحد مخبري الـ FBI السريين بتهمة السرقة من أحد المتاجر إلا أنه كذب بشأن الحادث وشكك في شهادته بخصوص قضية الإباحية . قامت الحكومة الفيدرالية حتى الآن بتوجيه تهمة ارتكاب أعمال إباحية لرويين ستورمان خمس مرات لكنها لم تتمكن من أدانته في واحدة منها .

في أواخر السبعينات أعاد ستورمان هيكله ممتلكاته مرة أخرى منهيًا علاقته بميلز جاكسون . عدلت لينشنتين قوانين الشركات بها . وأصبح مديروا أي مؤسسة مسئولين قانونياً عن أنشطتها النهائية كما قام المسئولين القانونيين الذين يعملون في هذا الشأن بتعزيز مواقعهم . والاكثر من ذلك أن عم ميلز جاكسون والذي كان يمسك ببعض الحسابات غير المعروفة قام باقتراض ٥٩٢ ألف دولار من دون أن يحصل على إذن من ستورمان . وبعد استرجاع أمواله اتصل ستورمان بإدوارد كوهلين وهو محامي أمريكي مقيم في جنيف وهو شخص مهذب ومن خريجي هارفارد. كان كوهلين خبيراً في خلق كيانات استثمارية دولية غير تقليدية في الوقت الذي كان يمثل فيه أمام القضاء إدون ولسون وهو أحد عملاء وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية ( CIA ) الفاسدين ومهرب سلاح للمخابرات الليبية . قام كوهلين بحل جميع مؤسسات ستورمان وكذلك شركاته في بنما ونقل مقارها إلى شركات جديدة جرى تأسيسها في ليبيريا ولها حسابات بنكية في سويسرا وتحمل أسماء مثل Trans Europa Films .S.A, Societe Financiers et Commercialcs, Amphora Limited. كانت القوانين المنظمة للشركات والاستثمار في ليبيريا محكمة جداً . احتاجت الشركات الليبيريه إلى مدير واحد فقط وليس اثنان أو ثلاثة لكي يشكلوا لجنة من الشركاء حاملي

الأسهم . كما أن العملة المتداولة هي الدولار الأمريكي ولهذا السبب كانت منروفيا عاصمة . ليريا هي مقر إدارة إمبراطورية ستورمان لتجارة وترويج المواد الإباحية عبر العالم .

كانت المؤسسات المنشأة حديثاً متناسبه تماماً مع رغبات ستورمان . لقد كان في الحقيقة يتفادى دفع الضرائب بمبالغ كبيره . لسنوات طويله قام بتحصيل ملايين الدولارات من خلال صناديق الفرجه التي نشرها في طول البلاد وعرضها . كان ما يقدر ٢٥ - ٥٠٪ من حصيلة هذه الآلات يذهب لستورمان بشكل أو بآخر . كان موظفوه يسمونها الكريم (The cream) الذي كانوا يقومون بكشطه من محلات الكتب الجنسيه كل يوم أو كل أسبوع إذ يضعون الأموال في صناديق محكمة أو يحملونها في أيديهم إلى مكتب ستورمان في كليفلاند . كان النقد يجرى تهريبه إلى أوروبا في حافظات جديده أو حقائب سفر تحربه شيكات بنكيه تقل قيمتها عن عشرة آلاف دولار لتفادى المسائلة أمام القوانين الفيدراليه ويتم ارسالها إلى أعالي البحار . وما أن يصل المال إلى أوروبا حتى يساهم في دعم امبراطوريته وتوسعها أو يتم استثماره أو ارجاعه إلى الولايات المتحدة في صورة أخرى . اشترى ستورمان سيارته من طراز رولزرويس من بريطانيا نقداً ودفع اتعاب الكثيرين من محاميه نقداً وهي طريقة تقلل من اتعابهم . وبالإضافة إلى تحركاته الظاهرة للتهرب من الضرائب لم يرغب ستورمان في إعطاء الحكومة أية أموال والتي ربما تستخدمها في الحرب عليه . فدفح الضرائب بالنسبة لستورمان كان بمثابة دعماً لعدوه .

تمكن ستورمان من فتح حسابات لدى أهم البنوك في زيوريخ تحت أسماء افتراضيه . ففي بنك سويسرا المتحد كان معروفاً باسم باول شستروروي انجليش وفي البنك الاتحادي السويسري كان يعرف باسم روبرت بتلروروبرت سترن كما

كان نائب رئيس البنك يقوم بوظيفة المصرفي الشخصي لروين ستورمان ويشرف بنفسه على حساباته ويقابله بشكل اعتيادي في المكتب الرئيسي بالبنك إذ يقوم بتحويل استثماراته إلى نقد أجنبي وذهب كما قامت بعض الاتحادات الاحتكارية لمؤسسات ستورمان بفتح حسابات لدى هذه البنوك السويسرية مستخدمة أيضاً أسماء وهمية. دأب ستورمان على تحويل مبالغ مالية بين بنوك زيوريخ ولندن وامستردام بشكل اعتيادي . جرى تقليص أعماله في أوروبا لجلب المزيد من الأموال التي تغسل فيما بعد . في التقرير السنوي للضرائب الأمريكيه على دخول الأفراد المقدم من روبين ستورمان عام ١٩٧٩ ذكر أن دخله الكلي والمستحق لدفع الضرائب عليه بعد النفقات<sup>(١٠٣)</sup> يبلغ ١٢٣٧ دولار أما بخصوص حساباته البنكية في بنوك أعالي البحار فلم يذكر شيئاً بخصوصها .

## المقامرة :

أجرت الـ IRS ( مصلحة الضرائب ) تحقيقات جنائية دقيقة استغرقت ١٨ شهراً . وما أن دخلت تحقيقات روزفيلدر عامها الثالث حتى زادت رغبته في الترقية وبدأ صبره ينفذ . وبالرغم اعتياد عناصره شرطة مكافحة الجريمة المنظمة على التحقيقات الطويلة والمعقدة فإن القائمين على الاداره في الـ IRS كانوا معتادين على النتائج السريعة . ادرك روزفيلدر أنه يمضي في الطريق الصحيح لكنه لم يكن يملك دليلاً قوياً على أن ستورمان ينتهك القانون . بدأ أصدقاء روزفيلدر ومعاونوه في مضايقته . وكانوا يتفهمون لماذا يعمل روزفيلدر بهذا القدر من الجديه : لقد كان يجني النجاح لكنهم كانوا مستغربين من أن روزفيلدر يعمل بهذه الحماسه ويقضى يومه في أرشيف البنك يطلع على ميكروفيلم ويتقاضى راتباً سنوياً لا يعد أكثر من كونه كسراً بسيطاً مما ينفقه ستورمان في حفلات

عيد الميلاد . كان روزفيلدر واثقاً من شجاعته ولم يشك مطلقاً في أنه سيحرز النجاح .

يوماً ما كان روزفيلدر في وقت راحة أثناء دراسته ليكروفيلم عندما دخل توماس سينسكى مكتبه ووضع صورة لشيك مسحوب على طاولته وقال (١٠٤) (مقامرة) . كان هذا شيك بمبلغ ٢٠٠ ألف دولار محول من بنك يسمى Merchants and Shipowner Bank بجزر الكاريبي ويعرف اختصاراً بـ St. vincen . يظهر الشيك أن المبلغ محول لاحدى شركات ستورمان من حساب غير معلوم لكنه لم يذكر كيف ولا عن طريق من . عاد روزفيلدر وسينسكى إلى البنك (Capital Natianal Bank) مرة أخرى ووجدوا ثلاثة حالات من حسابات غير معروفه في ظهوره ذلك اليوم .

لم يكن لدى بنك جزر الكاريبي St. vincen الذي اكتشفه روزفيلدر أية مكاتب أو فروع أو صناديق إئتمان . كان البنك موجوداً فقط على الورق وله اعتماد في بنك بمدينة نيويورك . أما الأموال فكانت تحول إليه بواسطة جهة تسمى (The Arandee Invetment Establishment) عن طريق بنك سويسرا المتحد . قام روزفيلدر بدراسة الأوراق التي قادتته إلى ميلز جاكسون . وعندما دعى جاكسون للشهادة بشأن الأرصد البنكيه الوهميه أوروبين ستورمان رفض الإجابة عن أي سؤال . إن رقصة قد يؤدي في النهاية إلى إفشال التحقيقات والقضاء عليها تنبه ستورمان إلى أن هذا الاستدعاء للشهادة ربما يعيق وصوله إلى هدفه لكن روزفيلدر قرر مواصلة الضغط محذراً جاكسون من أن الادله على حدوث احتيال أو خرق للقانون لا بد أن تظهر وأن رجال القانون لا بد أنهم سيلتفتون لستورمان في هذه الحالة باعتباره متهماً . أدرك روزفيلدر أنه لا يوجد سوى قانون أساسي واحد بين المحامين فيما يخص الضرائب . فلو أن

شخصاً اضطر للذهاب إلى السجن فلا بد أنه سيوكل أحدهم. بدأ جاكبسون يتكلم واصفاً كيف ساعد ستورمان في فتح حساباته في بنوك سويسرا من خلال شركات وهمية يقوم بتحويل أصولها إلى أوروبا ومن خلال إدارة نظام مالي يتم غسل هذه الأموال مرتين مره عن طريق البنك السويسري ومره من خلال بنك St. vincen بجزر الكاريبي وبهذه الطريقة يكون من الصعب جداً تتبع هذه الأموال الآن وبعد أن عرف روزفيلدر وضعية هذه الحسابات البنكية في البنوك السويسرية فقد أراد معرفة المزيد عنها وتعزيز وصوله إليها وأن يرى محتواها وأن يتأكد من أنها تخص روبين ستورمان .

لعقود طويلة ظلت القوانين المصرفية ببنوك سويسرا حجر عثره أمام التحقيقات الجنائية التي تستهدف دراسة حساباتها البنكية. وقد يتعرض الموظف لدى أي بنك سويسري لعقوبة السجن وغرامة مالية كبيرة إذا ما أفشى سراً يخص أحد عملائه . لقد صيغت القوانين بحيث تكون جزءاً من إخلاص سويسرا وتفانيها في الحيادية واحترام الحقوق الفردية ولكي توفر أفضاً آمناً للاجئين والمضطهدين من القصر. لكن الحقيقة أن هذه القوانين وفرت ملاذاً آمناً لأموال الحكام المسببتين وتجار المخدرات والمجرمين الأثرياء من جميع أنحاء العالم . ولا يزال الناجون من الهولوكوست يشكلون جماعة ضغط على الحكومة السويسرية . دون أن ينجحوا في إعادة الأصول التي سرقها النازيون ووضعوها في البنوك السويسرية. في عام ١٩٧٣ وقعت الولايات المتحدة والكونفيدراليه السويسرية اتفاقاً للتعاون المشترك الذي أتاح لأول مره الإطلاع على الحسابات البنكية السرية أثناء التحقيقات في الجرائم الخطيره . لكن السويسريين بالرغم من ذلك لم يدرجوا التهرب الضريبي ضمن الجرائم الخطره. ولم تتضمن الاتفاقية السماح بفتح الحسابات البنكية للمتهربين من الضرائب . إلا بعد أن اعتبر

التهرب الضريبي من الجرائم الخطره والتي توضع في بداية قوائم الجريمة<sup>(١٠٥)</sup> المنظمة .

وما إن علم روزفيلدر بذلك التصنيف حتى اتصل بقسم الشئون القضائيه بمكتب العلاقات التجارية الدولييه . ثم متفد أو مخرج أمكن إيجاده تم أخباره به لكن السويسريين لم يسمحوا لأحد باستخدامه. إن كسب أي حمايه لحسابات ستورمان كان بمثابة صفعه لتحقيقات روزفيلدر وربما تقدم هذه الحسابات ادلة دامغه على التهرب الضريبي وغسيل الأموال . كما أن إخفاق ستورمان في كشف وجود مثل هذه الممارسات في تعاملاته الضريبه يعد بحد ذاته جريمة وبمساعدة الشرطة أعد روزفيلدر ملفاً عن علاقة ستورمان المزعومه بعصابة Cosa Nostra ومن ثم أرسل قسم القضاء طلباً للاستعلام عن حسابات ستورمان إلى إدارة القضاء والداخليه السويسريه. ولم يكن ستورمان يعلم أن هذا الطلب قد أرسل .

في غضون ذلك طلب روزفيلدر مساعدة البوليس البريطاني Scot Land yard . كانت مارجریت ناشر رئيسه الوزراء البريطانيه قد بدأت للتو حملتها على الأعمال والمواد الإباحيه . كما أن أول استثمار لستورمان في صناعة الجنس في لندن تم لأول مره بشكل خفي بعد افتتاح واحداً من محلاته تحت أحد مكاتب المجالات في سوهو . شعر البريطانيون بالرعب واعتراهم القلق من أن تصبح تجارة المواد الإباحيه في لندن جزء من تلك الموجوده في كليفلاند بأمريكا . وعندما علم روزفيلدر بأن السلطات في بريطانيا تقوم بتحقيقات حول شركات ستورمان أتصل بالضابط لين جيلارد بالشرطة البريطانيه Scot Land yard وهو الرجل الثالث بهذا الجهاز ورئيس إستخباراته كولین كوكسال اللذين سافرا إلى كليفلاند للقاء روزفيلدر وعندها قال السيد جيلارد " لقد أمرنا<sup>(١٠٦)</sup> أن نحبط جميع مساعي ستورمان في بريطانيا ونعمل على إفشالها " .

توصل روزفيلدر إلى الحسابات البنكية لشركات ستورمان في بريطانيا التي تقدر بمئات الآلاف من الدولارات الأمريكية التي أودعت نقداً وهي نفسها الأموال التي سبق تهريبها إلى لندن لكن إسم ستورمان لم يكن في أي حساب فيها . أحرز روزفيلدر نجاحاً فيما يخص حسابات ستورمان في البنوك السويسرية التي تمكن من النفاذ إليها من خلال الاتفاقيات . ثمة إجراء غير مسبوق قامت به البنوك السويسرية بشأن لوائحها . فقد أمر محافظوا البنوك موظفيهم أن لا يخبروا ستورمان بأن أسرارهم قد أخترقت . فأى كشف لهذه الحقيقة قد يقودهم إلى الاتهام الجنائي كنتيجة لذلك . شعر موظفوا البنك بصعوبة الأمر . لقد كانوا ينتهكون التقاليد السويسرية وثقة عملائهم وحقوقهم الأتثمانيه لا أن ينهبوهم إلى أن هذه الإجراءات البنكية جاءت نتيجة مدخولاتهم المرتفعة . ظلت الحسابات التي أشار إليها روزفيلدر مفتوحة لكن اسم ستورمان لم يظهر في أي منها ولا في أي من البطاقات التي تأخذ فيها إدارة البنك عينات من توقيع العميل . كان روزفيلدر يدرك أن هذه هي الحسابات الصحيحة . ومن ثم احتاج إلى عينه من خط يد ستورمان للبرهنه على ذلك . استدعى ستورمان مرتين لأخذ عينه من خط يده . بدا خلالهما جرى وغير مكثرت يطلق النكات ويكتب كتابة مبهمه وغير مقروءه لساعات ثم أعطاهم عينات غير ذات جدوى.

### الخوف من عقوبة السجن :

لم يكن روبين ستورمان يعلم أن ال IRS تقوم بفحص حساباته البنكية في كليفلاند ولندن وزيورخ لكنه شعر بأن روزفيلدر يكتشف من تحقيقاته . أخبر ستورمان أصدقائه بأنه يخطط للانسحاب . لقد أمضى الكثير والكثير من الوقت في جنوب كاليفورنيا . وقع ستورمان في حب مغنيه جميله وشابه تدعى نومييا ديلجادو التي أصدرت مؤخراً البوم هيب هوب بالأسبانيه (Spanish hiphop)

تزوجا ورزقاً طِفلاً . في النهاية بدأ ستورمان في بيع شركاته لكبار مديريه فقد باع ماجستيك نيوز (Majestic News) في ديترويت لجيمس أو سلافسكى وكابيتال نيوز (capital News) في شيكاغولباول لورانس وسوفرجين نيوز في كليفلاند لميل كامينز والذي يعرف أيضاً بميلفن كامينسكى . لكن ستورمان واجه مأزق غير عادي وهو كيف تبيع شيئاً أنت لا تملكه من الناحية النظرية . وقد حلت المشكلة كالعادة على يد محام ماهر . نقلت ملكيه العديد من شركات ستورمان إلى مديريها الذين قاموا في المقابل بخدمة ستورمان كمستشارين له . سوف يتوارى ستورمان إلى الظل تاركاً القوة والسيطرة لجيل شاب بينما يقضى هو وقته مع عائلته .

لاحظ المحققون الحكوميون أن تقاعد أو توارى ستورمان كان مجرد خطه لإدارة أعماله من خلف الكواليس . كانت موافقة المستشارين بمثابة طريقة أخرى لنشر الموظفين . نال ستورمان كل النجاح الذي حققه مديروه الذين اتبعوا توجيهاته لسنوات والذين بدالهم وبشكل مفاجئ شيئاً بغيضاً أن يكفوا عن احترام أقوى رجل في صناعة الجنس في العالم . وبعد أن أصبحوا المالكين القانونيين لهذه الشركات فقد بات على هؤلاء المديرين أن يواجهوا المصاعب القانونيه بأنفسهم وعندما واجه المحقق أحد مديري ستورمان وأخبره بأن المالكين الجدد مغفلون ويجري استخدامهم كضحايا قائللاً له " أنت أحمق ولا تملك (١٠٧) أي شيء إنك مجرد موظف ولم تعرف ذلك حتى الآن " فرد عليه المدير مبتسماً " الأحمق هو أنت فأنا أكسب ملايين الدولارات كل عام وأنت تتهمني بالحماقة "

في عام ١٩٨١ أوقفت سلطات الجمارك في مطار هيثرو سكوت دورين الذي كان يتابع أعمال ستورمان في انجلترا ويقوم بتجميع حصته في الأرباح المتحصل عليها من محلات الكتب الجنسيه ودور العرض ودور النشر والمجلات الفاضحة

وشركات التوزيع والشرطة الجنسية ومن ثم تم استجوابه لعدة أيام ثم أمر بمغادرة بريطانيا . سافر إلى امستردام مع عدد من موظفي ستورمان وبحوزتهم حقيبته تحتوي على ٢٤١٤٩ جنيه استرليني نقداً متجاهلين كالعادة قوانين الجمارك التي تنص على أن أي مبلغ يزيد عن مائه جنيه استرليني يتم تداوله لا بد من الإفصاح عنه . وبعد شهر قليله عاد دورين إلى انجلترا ليووجه من سيحلون محله . تم إيقافه واتهامه بالتآمر لاستيراد مواد إباحية . من ثم قام بالهرب ليلاً بواسطة قارب غادر على متنه إلى هولندا لكنه خسر بضاعته .

حوكم روبين ستورمان غيابياً بتهمة الترويج لمواد إباحية في بريطانيا العظمى واتهم شريكة البريطاني بنفس التهمة في النهاية . وارسل بين (١٠٨) هولواي وأربعه من أبنائه إلى السجن بينما ظلت زوجته ماري تذهب إلى العمل في محل الكتب الجنسيه المملوك للأسرة في لوتون .

عندما قام ستورمان بزياره روتينيه لفرع البنك السويسري المتحد في زيوريخ في عام ١٩٨٢ من أجل إغلاق بعض الحسابات . قابله موظفوا البنك بعصيبه فلم يكونوا يعرفوا ماذا يفعلون . اتصلوا بالبوليس الفيدرالي السويسري الذي اتصل بدوره بروزفيلدر في كليفلاند الذي أخبرهم بأن يستكتبوه ويأخذو عينه من خط يده ومن ثم أوقف ستورمان في البنك واعطى عينه حقيقية من خط يده . أدرك ستورمان في حينها أن الحكومة الأمريكية توصلت بطريقة ما إلى حساباته في البنك السويسري ولاحظ ثلاثة رجال يراقبونه . ولم يكن لديه درايه عن كيفية وصول روزفيلدر إلى هذه الحسابات أدرك ستورمان أن ال IRS لديها الآن الدليل الذي كانت تنشده لكي تنجح في توجيه الاتهام إليه بشكل ناجح والآن أصبح يشكل أو بأخر جاهزاً لتقديم تنازلات .

عندما أرسلت هيئة المحلفين الكبرى في كليفلاند مذكرة استفسار من أنشطة وأعمال ستورمان بدأ في جمع الوثائق المهمة من ملفاته والتي لم تكن محفوظة في مكتبة عندما داهمته الـ FBI عام ١٩٧٥. كانت ملفات أعمال ستورمان تحفظ في مكتب محاميه وفي مرآب سيارات والدة محاسبه وفي بدروم مديرة منزله وسط علب الطلاء الفارغة والملابس القديمة. أما الملفات التي يحتمل أن تحتوي على معلومات تفيد الحكومة فكانت موزعة على أماكن لا تراها الأعين. "ربما أندم على<sup>(١٠٩)</sup> ذلك" قالها ستورمان مازحاً لسكرتيه وهو يمزق بعض الوثائق. استغرقت المره الثانيه لتمزيق الوثائق ثلاثه أسابيع. ثم وضع نظاماً جديداً لتسجيل أعمال ستورمان بتواريخ جديده وأرسل إلى شركاته المنتشره في الولايات المتحدة.

استمرت تحقيقات روزفيلدر لتكسب المزيد من الزخم والحركة. فقد سافر إلى لندن وزيورخ ونيويورك ولوس انجلوس يسأل مرافقي ستورمان ويتلقى مساعدات قيمة من الجهات التنفيذيه ومن مخبري الـ FBI وممثلي الادعاء وشرطة الآداب في بوسطن وواشنطن العاصمة ومن مفتش شرطة<sup>(١١٠)</sup> اسكتلنديارد. لقد كانت هناك رغبة عارمة لدى الدوائر التنفيذيه حول العالم للإيقاع بروبين ستورمان ليس فقط لأنه يدير تجارة المواد الإباحية عبر العالم ولكن لأنه يستمتع بالتعالي على السلطات.

شياً فشيئاً بدأ معاونو ستورمان في التعاون مع الحكومة مدفوعين بالخوف من عقوبة السجن لفترة طويله. سلك روزفيلدر مسلكاً تعاونياً إذا أقنع فنيوآلات الفرجة ومديروا المتاجر ومحاسبوا الشركات بالشهاده ضد ستورمان أمام هيئة المحلفين الكبرى. البعض من هؤلاء الناس عمل لدى ستورمان لعقود وبعضهم عرفه منذ الطفولة. قدمت سكرتيرته الخاصة مارجوري رولينز ضده

شهادة قليلة الأهمية . فقد رافقت روبين ستورمان في مدرسة جون آدمز العليا وأصبحت سكرتيرية عام ١٩٦٦ . أصبحت جده في منتصف الخمسينات من عمرها وصديقة مقربة من أسرته . وفي أول ظهور لها أمام هيئة المحلفين الكبرى . رفضت رولينز التعاون لكنها تشاجرت مع ستورمان في النهاية . واعتقد أنها سوف تخدعه . قام بفصلها وبعدها أعطت رولينز للحكومة معلومات عن كيفية إدارة ستورمان لأعماله . وأثناء هذه الملابسات توفى برنارد بيركمان محامي ستورمان بشكل مفاجئ بعد مرض قصير .

في الثامن والعشرين من يونيو عام ١٩٨٥ أعلن المدعي العام ادون ميزي أن هيئة المحلفين الكبرى في كليفلاند قد أدانت روبين ستورمان في جزئية متعلقة بالتهرب الضريبي وخمس جزئيات أخرى متعلقة بإعاقة العدالة وخمس جزئيات متعلقة بتهريب الأموال للخارج وانتهاك حسابات بنك أجنبي . كما أتهم خمسة من مرافقي ستورمان من بينهم ابنه ديفيد . اتهمت الحكومة ستورمان بالتهرب من دفع ثلاثة ملايين دولار من دخله الشخصي للضرائب بين ما عامي ١٩٧٨ و ١٩٨٢ وبتهرب أكثر من سبعة ملايين دولار عبر حسابات في بنوك أجنبيته وبتدمير الأدلة التي وردت في مذكرة استدعاءه . واجه عقوبة الحد الأقصى وهي وخمسة وسبعون عاماً في السجن وغرامه ماليه كبيره . وبعد قبول هذه الاتهامات رسمياً لدى شرطة مكافحة الجريمة المنظمة في كليفلاند والـ IRS أدرج المدعي العام ادون ميزي أسماء بعض الجهات التنفيذية التي تعاونت في التحقيقات التي أجريت بشأن روبين ستورمان . مثل اسكوتلاند يارد والبوليس الفيدرالي السويسري والبوليس الدولي ومصلحة الجمارك الأمريكية والبوليس الكندي وشرطة بوسطن وشرطة سان فرانسيسكو ولوس أنجلوس وواشنطن العاصمة

ومكتب مكافحة المخدرات والخمور ومكتب التحقيقات الفيدرالي وإدارة الهجرة والجنسية وخدمة التفتيش بهيئة البريد .

لم يكن لدى روزفيلدر أي تضليل أو انخداع بشأن حالة ستورمان كما لم يشك في أن أية جريمة أو أي حساب بنكي غير قانوني قد تم اكتشافه . كانت هذه الجريمة التأمريه من الضخامة بحيث يصعب الأمساك بزمامها أو فهم ملامساتها بالكامل . لكن روزفيلدر كانت لديه حجة قوية . فقد كان يعتقد أن ستورمان اخفق في تقديم تقارير عن مدخولات تفوق عشرة أضعاف تلك التي أتهم من أجلها . لقد كان مهما أن يطالب بالنظر في تهمة من السهل البرهنه عليها . فلو أن هيئة المحلفين تشككت في واحده فربما تبدأ في التشكك في بقيتها . اكتشف روزفيلدر دسته من الحسابات البنكيه تخص ستورمان في البنوك السويسرية . وربما كان هناك المزيد . لم يكثرث روزفيلدر بأن يخسر القليل طالما سيذهب ستورمان إلى السجن حيث لا يمكنه الاستفادة من هذه الأموال .

القي القبض على ستورمان في لوس أنجلوس وبحوزته ثلاثة ملايين من الدولارات نقداً والتي قام بدفعها من دون صعوبه . قام محاموه بقيادة مايكل موري في حينها بمهاجمة هذا التوقيف والاتهام . في الأعوام القليلة التي تلت ذلك أجريت مئات التحركات ضد قانونية التحقيقات التي تقوم بها الحكومه . غادر توماس سينسكي زميل روزفيلدر ال IRS من جراء احباطه لتأخر نهاية هذه القضية وقلقه من أن ينجو ستورمان من المحاكمة بعد كل هذا الجهد . وبعد أن عرف كيفية حصول روزفيلدر على العون للوصول إلى الحسابات البنكية في البنوك السويسرية حارب محامي ستورمان لإخفاء أي دليل يمكن استخلاصه منها متابعاً تحركاته في المحكمة الفيدرالية وأمام النظام القضائي السويسري معللاً موقفه بأن اتفاقية التعاون المشترك قد أسيء فهمهما وأنه كان من حق

ستورمان أن يعرف التهم التي جرى أعدادها له في السر ذلك أن سمعته قد شوهت دونما أكتراث من أحد وأنه ليست له علاقة بعصابة كوزا نوسترا والتي يمكن أن تعتبر ذريعه أمام السلطات لانتهاك سرية حساباته المصرفية . وأقسم ستورمان في شهادته بأنه ليس عضواً في تنظيم للجريمة<sup>(١١١)</sup> المنظمة ولم يكن كذلك ولم يقم بمثل هذه الأنشطة ابداً .

تسلم القاضي الفيدرالي إلى نسخاً من الوثائق السرية التي أرسلتها الجهات القضائية إلى سويسرا والتي تظهر ارتباط ستورمان بجماعة كوزا نوسترا. فلو أن المحكمة اعتبرت أن إجراءات الحكومة الأمريكية حيال ستورمان كانت مضبوطة فإنه سوف يدان في الغالب . ولكن لو أن المحكمة سمحت له له بالإطلاع على هذه الوثائق واختبار صحتها ولو أنه تمكن من تنفيذ صحتها وقانونيتها فإنهم قد يخفقون في توجيه اتهاماً كاملاً إليه .

### دفع إتاوه للمجرمين :

يزعم معارضوا الإباحية أن صناعة الجنس تدار من قبل عصابة كوزا نوسترا " من خلال دمجها<sup>(١١٢)</sup> للنمط القديم لاستخدام العضلات والمكاسب الباهظة مع اللصوص والساسة النفعيين " على حد قول صحيفة Digest asserted عام ١٩٧٣ والتي أضافت أن " قيادات عصابات المافيا من الساحل إلى الساحل متأكدون أنه لا يسمح لأي مجلة قذرة أو فيلم جنس أو آلة فرجه تدخل مدينتهم من دون أن تدفع عنها إتاوه لعصابات الجريمة المحليين " ثمة اتحاداً<sup>(١١٣)</sup> مؤسساتي دولي بين القائمين على تجارة المواد الإباحية يدار من قبل خمس عائلات تنتمي لعصابات كوزا نوسترا وهم لا يقررون فقط من سينتج المواد الإباحية بل ونوعية تلك المواد أيضاً . في عام ١٩٧٨ صدر تقرير عن الـ FBI يتبنى نفس الرؤية مؤكداً على وجود قيادة دولية لتجارة المواد الإباحية<sup>(١١٤)</sup> التي يقوم

عليها بشكل مباشر أو غير مباشر عناصر من شبكات الجريمة المنظمة . صرحت الـ FBI أن تجارة المواد الإباحية أصبحت أكبر ثالث مصدر للدخل لدى عصابة كوزا نوسترا يفوقها القمار والمخدرات .

صرح عالم السيكولوجي ديفيد الكسندر الذي تأثر تقرير لجنة ميزي كثيراً بدراساته بأن الجريمة المنظمة دخلت عالم تجارة المواد الإباحية من أجل تسويق الفكرة القائلة بأن " الانحراف لا يقود إلى الانحراف ولا يسببه " وبهذه الطريقة يتزايد الطلب على أنشطة باقي الجماعات الإجرامية مثل ترويج المخدرات والبقاء . كان سكوت يعتقد بوجود اتحاداً دولياً ينظم تجارة المواد الإباحية يرأسه خمس عائلات تابعة لعصابه كوزا نوسترا في نيويورك . وقد أقرب بذلك قادة الشرطة في إدارة شرطة لوس انجلوس زاعمين أن ستورمان ليس إلا وجهه لأنشطة عصابة كوزا نوسترا . كما شهد داريل جيتس قائد شرطة نيويورك أمام لجنة ميزي أن أكثر من ٩٠٪ من <sup>(١١٥)</sup> حجم تجارة المواد الإباحية هي في أيدي عصابات الجريمة المنظمة .

أجريت دراسات بهدف تقدير الحد الأدنى لدور عصابة الكوزا نوسترا في توزيع المواد الإباحية وفي عام ١٩٨٦ أدرج تقرير صادر عن رئيس اللجنة المختصه بأعمال الجريمة المنظمة ثمانية عشر مصدراً <sup>(١١٦)</sup> أساسياً للدخل لدى عصابة كوزا نوسترا ولم تكن تجارة المواد الإباحية من بينها . وعندما استطلع ويليام وبستر مدير مكتب التحقيقات الفيدرالي آراء موظفيه الميدانيين استجابة لطلب لجنة ميزي فوجد أن ثلاثة أرباعهم <sup>(١١٧)</sup> لا يجدون دليلاً يمكن اثباته على وجود أعمال ابتزاز أو جريمة منظمة تكمن وراء تجارة المواد الإباحية وقد أخبرني البروفسور رونالد جولد ستوك بكلية الحقوق جامعة كورنل والذي ترأس جهاز مكافحة الجريمة المنظمة في نيويورك في الثمانينات أن تجارة المواد الإباحية <sup>(١١٨)</sup> لم تكن

ضمن المصادر الأساسية للدخل لدى عصابة كوزا نوسترا . وقد وافقة الرأي جيمس<sup>(١١٩)</sup> كوسلر الذي ترأس فريق مكافحة الجريمة المنظمة في الـ FBI في الثمانينات والذي لعب دوراً أساسياً في الإيقاع بجون جوتي زعيم عائلة جامينو الإجرامية .

كان أعضاء عصابة كوزا نوسترا من دون شك ضالعين في تجارة المواد الإباحية وصناعة الجنس ويدعمون إنتاج أفلام الجنس من نوع Hord - Core ويديرون محلات التجزئة ويقومون بابتزاز رجال الأعمال غير المستقلين كلما أمكنهم ذلك . لكن الأنضواء تحت لواء عصابة لا يترجم بالضرورة إلى كونه قيادة لها . تدهر صناعة الجنس عندما يهمس الالتزام بالقوانين كما أنها تجتذب تشكيلة كبيرة من الرجال والنساء . بعضهم ذوي تاريخ مشبوه وبعضهم بدون . في مدينة نيويورك التي تعد قلب نشاط عصابات كوزا نوسترا حصلت عائلات الجريمة المنظمة على أرباحها من تجارة الإباحية من خلال الاستئجار وأعمال السمسة في العقارات لمحلات الكتب الجنسية ونوادي العرى ونوادي التدليك . فالقيام بعمل مع أحد أعضاء الكوزا نوسترا لا يعتمد على أية ضوابط فكل أشكال الجريمة وانتهاك القانون المعتادة منها وغير المعتاده هي واردة الحدوث . وفي تعليق لرونالد جولدستوك قال " إنه عندما يذهب أحد أعضاء عصابة الكوزا نوسترا ليقص شعره فهذا لا يعني أنه يمتلك محل<sup>(١٢٠)</sup> الحلاقة " .

اعتمدت المزايم القائلة بوجود علاقة بين روبين ستورمان وعصابة كوزا نوسترا على علاقته بروبرت دبيرناردو وهو أحد أعضاء عائلة جامبينو والذي أصبح فيما بعد مدير أعمال جون جوتي . عاش دبيرناردو حياة هادئة في ضاحية هاولت هاربر في لونغ ايلاند يهتم بأطفاله ويمارس رياضة الجري . ويذهب في نهاية كل أسبوع إلى ما نهاتن حيث يمتلك شركة لتوزيع

المواد الإباحية هي الأكبر في مدينة نيويورك<sup>(١٢١)</sup> وتسمى (Star distributors) والتي تطبع مجلاتها الجنسية بنفسها كما توزع عدداً محدوداً من أفلام الجنس من نوع Hord - Core وتدير متجراً ضخماً في شارع لافاييت . أمتلك ديبرناردو أيضاً متجر يسمى Show World Center في شارع لا فورتى سكند وهو أشهر متاجر الجنس في نيويورك. كان يتمتع بتأثير كبير بين الآخرين من أعضاء الكوزا نوسترا في تجارة المواد الإباحية ويقوم بحل الإشكاليات التي تنشأ في نطاق منطقه عمله . كما كسب الكثير من المال بالابتزاز واشتهر بعنفه تجاه من يبتزهم من الشركات العاملة في صناعة التشييد . كان روبرت ديبرناردو يبدو كريماً ومهذباً وأنيقاً وورعاً إلى حد كبير .

الأدلة الرسيمة التي تربط بين روبين ستورمان والكوزا نوسترا غير حاسمة وتبدو خياليه إلى حد بعيد . في عام ١٩٧٨ شدد مكتب التحقيقات الفيدرالي على أهمية دخل الكوزا نوسترا من تجارة المواد الإباحية وعلى ضلوع روبين ستورمان فيها كمدير لها أو مدير لإعمالها يعاونه<sup>(١٢٢)</sup> في ذلك روبرت ديبرناردو إذ كان يعتمد عليه عند حدوث مخاطر أو تهديدات . ارتبط أحد شركاء روبين ستورمان في شركة News Company في نيوانجلند والذي كان يدير تجارة الجملة للمواد الإباحية في بوسطن بعلاقه وثيقه مع عائلة ريموند باتريك للجريمة المنظمة . لكن هومر يانج<sup>(١٢٣)</sup> العميل المخضرم لـ FBI والذي قاد التحقيقات بشأن المواد الإباحية لعقود طويلة يعتقد أن ستورمان حارب بثبات ليمنع الجريمة المنظمة من النفاذ إلى صناعة الإباحية . في عام ١٩٧٩ شهد ستورمان ضد أعضاء الكوزا نوسترا في كاليفورنيا في قضية ابتزاز وقال إن رجلين اقتربا منه أمام مبني YMCA في كليفلاند وهدداه بسوء العواقب<sup>(١٢٤)</sup> وطلبا منه دفع مبلغ ٢٠ ألف دولار كل شهر الأمر الذي رفضه ستورمان . ساعدت هذه الشهادة في القضاء على

زعيم عائلة للجريمة المنظمة في لوس انجلوس يسمى دومنيك بروكلر. لكن جيمي فريتانو أحد الأعضاء البارزين في هذه العائلة والذي أصبح فيما بعد مصدرًا لمعلومات الـ FBI أكد أن روبين ستورمان أمكنه بسهولة تفادي تهديدات أعضاء تلك العائلة لأنه كان يدفع مئات الآلاف من الدولارات لعصابات أقوى بكثير في نيويورك من أجل حمايته .

وبالنظر في الأوراق الرسمية فإنه يستحيل الحزم بأن ستورمان قد قام بدفع أي أموال للكوزا نوسترا أو قام بدفع أي أموال لأي جهة لهذا السبب. تمكن ويليام كلى المخبر السابق الـ FBI والذي عمل في التحقيقات المتعلقة بالإباحية لمدة ربع قرن من التعرف على ديبرناردو من خلال قضية ميبورن وهو يعمل الآن مستشاراً لدى الجماعات المناهضة للإباحية. يعتقد هذا الرجل أن ستورمان لم يكن واجهه لأنشطة عصابة الكوزا نوسترا. أما بخصوص دفع ستورمان أموالاً لعائلة جامينو قال كيلي " لن أكون <sup>(١٢٦)</sup> مندهشاً لو أنه فعل ولن أكون مندهشاً لو أنه لم يفعل " لقد أمتلك ستورمان أعمالاً في الكثير من المدن التي يوجد بها حضور قوي للكوزا نوسترا فلو أنه قام حقاً بدفع اتاوات لكان لذلك مردوداً ؟ أو لتحول إلى ضحية للإبتزاز كالكثيرين من رجال الأعمال العاديين ؟ بدا روبرت ديبرناردو وروبين ستورمان في كل ظهور لهما في مظهر محبب ولطف دأب ديبرناردو على حضور حفلة رأس السنة في شركة سوفرجين نيوز في كليفلاند . وربما كان حضوره الكبير وملازمته السنوية مفيد لروبين ستورمان إذ كان من شأنه أن يبعث برسالة تحذير لأي شخص ربما ينوي القيام بتهديد .

ربما كان ديبرناردو وستورمان فقط هما من يعرفان طبيعة علاقتهما . ومهما حدث فإن أحد منهما لن يفصح عنها . أرتكب ديبرناردو خطأ عندما أطلق النكات على جون جوتي من وراء ظهره . لم يتحمل جوتي الدعابه وأمر

روبرت ديبرناردو ومن ثم قام بإطلاق رصاصتين في مؤخرة رأسه في مايو من عام ١٩٨٦ بينما كان يحتسي فنجاناً من القهوة ولم يكتشف جثته واحداً من المخبرين الفيدراليين حيث وضعت بين الأشجار الكثيفة .

### قضية ضرائب ولا شيء أكثر :

بعد دراسة لغة اتفاقية التعاون المشترك وبحث المواد التي تخضع للجانب السويسري . صرح القاضي الأمريكي ديفيد بيرلمان في ٢١ أغسطس من عام ١٩٨٦ بأن ستورمان قدم مدخلاً للوثائق التي يقال أنها تربطه بالكورازوسترا . ومن أجل استخدام الثغرات الموجودة بالاتفاقية اضطرت الحكومة إلى الإفصاح عن أن المتهم ينتمي إلى تنظيم عصابي خطير أو أنه عضو<sup>(١٢٨)</sup> ضالع في الأنشطة الإجرامية لهذا التنظيم<sup>(١٢٩)</sup> وأن ممثلي الادعاء ربما يكون لديهم النية في ممارسة تأثير عدائي<sup>(١٣٠)</sup> ضد التنظيم . لاحظ القاضي أن رفض الحكومة للتصريح بأي معلومات عن روبين ستورمان ربما يشكك الرجال العقلاء في مصداقيتها . وقد ورد في كتابات بيرلمان " إن حرمان<sup>(١٣١)</sup> المجرم من التحقق من أن الحكومة وقعت على اتفاقية دولية من أجل الحصول على أدلة ضده هو متعارض مع المبادئ الأساسية لنظامنا القضائي " .

قرأ القاضي المحلي الأمريكي جورج هوايت التقرير ووضعاً توصياته في الاعتبار وأعطى استجابة بسيطة لطلب ستورمان ثم رفضه .

غضب محاميو ستورمان من قرار هوايت وسرعان ما ملؤوا طلباً للإستئناف بينما كان أعضاء جهاز مكافحة الجريمة المنظمة في كليفلاند يشعرون بالقليل من الرضا لم تجبر اتفاقية التعاون المشترك أية حكومة لكي تظهر للمتهم الدليل الذي استخدمته لفتح حساباته في البنوك السويسرية ولم يشعر جهاز مكافحة الجريمة المنظمة مثله مثل ستورمان بأي ميزة . أحست الجهات

القضائية بالثقة والاطمئنان لصحة المعلومات الموجودة بالملف. وأن إعطاء الزريعة لستورمان ربما يدعم دفاعه ويعطيه المبرر للمزيد من المشاكسه ورفع الدعاوى أمام القضاء من أجل إرجاء الدعوى المقامة ضده لتاريخ بعيد ومن وجهة نظر محاميو جهاز مكافحة الجريمة المنظمة فإن الحق المدني الوحيد الذي انتهك في هذه الحالة هو حق المدعي عليه في الاحتفاظ بسرية حساباته البنكية لدى البنك السويسري كما أن أحداً من الجهات القضائية لن يضيع وقته في إنكار هذا الحق على رويين ستورمان .

أخذت التحركات المتنوعة والاستئنافات طريقها إلى المحاكم السويسرية والأمريكية بينما اتهم ستورمان مره أخرى أمام السلطات الفيدرالية المختصة بالإباحية هذه المرة في لاس فيجاس . أعلن المدعي العام ميزي أن الإتهام وجه في أكتوبر من عام ١٩٨٧ كاشفاً النقاب عن سلاح جديد يستخدم في الحرب على الإباحية إذ سيحاكم ستورمان وفقاً لقانون وضع لمعاينة المؤسسات التي تمارس الإبتزاز والفساد " Racketeer Influenced and Corrupt Organiz ation " والذي يعرف اختصاراً بـ (RICOACT) لقد عمم العمل بهذا القانون في عام ١٩٨٤ لكي يتضمن المدانين في قضايا الإباحية ولكي يدعم موقف الحكومة في مثل هذه الحالات .

ولو أن ستورمان وشركائه ادينوا بموجب ذلك القانون فسوف تقوم الحكومة بمصادرة كل الأموال والأصول التي حازوها نتيجة ارتكابهم جرائم إباحية والتي في هذه الحالة سوف تتضمن آلات الفرجة وما تحتويه صناديقها من عمله واثناعشر موقعاً يمتلكها في نيفادا واربعون شركة وسبعة متاجر تجزئه ١٦٢ ألف دولار نقداً وشيكات وسيارتين من طراز مرسيدس وثلاثة من طراز كاديلاك وواحد من طراز فورد وبالأضافة إلى التهديد بالمصادره فإن ستورمان من

المحتمل أن يواجه عقوبة السجن لمدة خمس وخمسون سنة وغرامة مالية تقدر بمليوني دولار. أما المواد الإباحية التي كانت القضية بصددها فكانت أفلام جنس من نوع Hord - Core يجري ترويجها في السوق كسلعة عادية ويتخلل هذه الأفلام مشاهدة مقززة وممارسات\* قدرة يقوم بها الممثلون من الرجال والنساء .

في نفس العام جند جهاز مكافحة الجريمة المنظمة كريج مورفورد لمساعدة روزفيلدر في قضية الضرائب الخاصة بستورمان . كان مورفورد في السابعة والعشرين من العمر ويعمل محامياً لدى IRS ولم يسبق له العمل في قضية كبيرة من قبل . سافر إلى مكتب جهاز مكافحة الجريمة المنظمة وكان عليه مواجهة المئات من الصناديق المملوءة بالوثائق التي تخص أنشطة تجارية منذ العام ١٩٦٠ والعديد من الحسابات البنكية الوهمية وشهادات الإيداع وأوراق جاءت نتيجة جهد سبع سنوات لهيئة المحلفين الكبرى وأوراق أكتشفت في بدروم والدة مديرة منزل ستورمان وفي مرآب سيارة والدة محاسبه الخاص والتي توجب قراءتها وتحليلها لبحث أمكانية استخدامها كدليل في هذه القضية . استغرق فحصها سنتين من الجهد لروزفيلدر ومورفورد جيئة وذهاباً بين صناديقها . كان عليهم أن يقرروا كيف يصوغوا هذه المؤامرة الرهيبة في شكل يسهل على المحلفين فهمه . كان مورفورد مرحباً وصارماً وطويل القامة إذ كان أطول من روزفيلدر بحوالي قدم وبالرغم من عدم توافقها في الحجم فقد كان الرجلان يعملان بنفس القدر من الهمة والحماسة والانضباط والأصرار على النصر .

بدأت قضية التهرب الضريبي الخاصة بستورمان في سبتمبر من عام ١٩٨٩ وبعد أكثر من أربعة سنوات من اتهامه رسمياً . أعطى ستيفن جيجر رئيس جهاز مكافحة الجريمة المنظمة في كليفلاند للحكومة ملاحظات مبدئية وأخبر المحلفين

\* تضمنت هذه الفقرة وصفاً لممارسات جنسية مقززة وأفعال شاذة وقد رأينا حذفها من الترجمة مراعاة لذوق القارئ الكريم

أن هذه القضية لا يمكنها أخذ مسارها في وجود قانون الإباحية وحالة الفحش والحرية المطلقة في الحديث . إنها مجرد قضية ضرائب ولا شيء أكثر . دفع مايكل موري محامي ستورمان بأن موكله وضع تحت مجهر الحكومة وبشكل صارم لتدمير أسباب عيشه كرجل بريء . ذلك إن إخفاء الأصول أو الأدله من دون نية إجرامية يعد مقصداً دفاعياً . في غمرة الحرب الثقافية أجهضت مساعي موري مع تقديم الحكومة لأول شاهدين وهما الفريد جرافو والتربوتي الذين كانا يعملان مع شرطة زيوريخ . قاما بوصف توقيف ستورمان عام ١٩٧٤ خارج بنك الأنتمان السويسري ( Swiss Credit Bank ) وقرأ على المحلفين ملابس فتح ستورمان لعدة حسابات بنكية باستخدام جواز سفر مزيف وقوله أريد أحضار أموالي إلى سويسرا (١٣٢) .

استدعى الادعاء حوالي تسعين شاهداً الكثير منهم موظفين سابقين لدى ستورمان . يحكى جيمس أولسافكي الذي كان محاسباً لدى ستورمان في الفترة من ١٩٧١ حتى ١٩٨٤ والذي أصبح فيما بعد مالكا قانونياً لشبكة متشجان للتوزيع التحديات التي كانت تواجهه في تزيف بيانات الربح التي تقدم للضرائب وكيف أن ذلك جعل العمل أكثر عائداً . فلم يشأ ستورمان في دفع أية أموال للحكومة كما أن ذلك كان مبدأ ثابتاً لخفض قيمة الأصول والعائدات وشطب السندات وادعاء نفقات وهمية من أجل موازنة دفاتر النفقات . كما قال أولسافكي إن نقل الأموال ( الكريم ) كان تجربة مجهده للأعصاب ويذكر أنه ذات مره قام بحمل حقيبة تحتوي على ٢٣٠ ألف دولار نقداً في ردهة أحد المطارات أثناء رحلته من شيكاغو إلى كليفلاند وتمكن من اجتياز التدابير الأمنية . كما يحكى روبرت دوستل وهو أحد محاسبي ستورمان والحاصل على شهادته في إدارة الأعمال من جامعة هارفارد طريقته في إيجاد الأشخاص الذين سيوضعون

في قوائم وهمية كموظفين في شركات ستورمان يقول كانت طريقته هي فتح دليل التلفونات<sup>(١٣٣)</sup> على صفحة ما وبعد اختيار اسم يقوم بإضافته على سجلات الشركة الخاصة بالضرائب والحسابات البنكية من دون أن يعلم ذلك الشخص أنه أصبح من الناحية القانونية من كبار مديري إمبراطورية ستورمان الإباحية . أما مارجورى رولينز سكرتيرة ستورمان السابقة فقد انتهجت نهجاً أكثر اتقاناً فقد أخبرت المحكمة أنها كانت تختار أسماء غير مألوفة لديها . كما أن تشارلز كونواي التي كانت شيكات شركات ستورمان ممهورة بتوقيعه كان يشترك في اللقب مع لوست هوريزن الناشط في مناهضة الإباحية .

إن عدداً من محاميو ستورمان قد طلبوا الحصانة أو الحماية من الادعاء أو المسؤولية ثم قاموا بالشهادة ضده . رجب ادوارد كوهلين بإرشاد هيئة المحلفين إلى تعقيدات قانون تنظيم الشركات الليبيرى كما أفصح عن علاقته الحميمة بستورمان . وتحت وطأة استجواب مورفورد اعترف لارى جوردون وهو شريك وهمي حديث العهد لبرنارد بيركمان على مضض عن دوره في تضليل الـ IRS هذا وقد أفصح ميلز جاكسون عن بعض الأساليب التي اتبعت في نقل الأصول والأموال بين البنوك السويسرية من دون ترك أي وثيقة كما أنه ذات مرة قام هو وابن ستورمان الأكبر بسحب حوالي ٤٠٠ ألف دولار نقداً وذهباً من بنك في زيوريخ (Wirt schaft Bank) حيث وضعوا النقود في حقيبته كتب والذهب في صندوق ورقي وعندما لم يستطيعا حمل الحقيبة والصندوق لنقلهما قاما بوضعهما على عربة صغيرة خارج البنك ثم تنقلا داخل البلده باستخدام تاكسي الذي أوصلها بدوره إلى البنك السويسري المتحد حيث أودعا مال لديهما من أموال وذهب .

تيقن ستورمان من أن وضعه في القضية لم يكن جيداً لكنه لم يشأ أن يتصرف كرجل مهزوم . فقد دأب على الذهاب إلى المحكمة متظاهراً برباطة الجأش والصرامة كما كان يضع حاجبين زائفين ونظاره كبيرة وانف بلاستيكي ليخفي وجهه عن عدسات المصورين . أما زوجته فكانت ترتدي ملابس مثيرة داخل قاعة المحكمة كالبلوزات والتنورات القصيرة من قبيل الاستفزاز . بدأ ستورمان بروح معنوية عالية . ذكره القاضي هوايت فيما لورغب في الحديث إلى الشهود أو التعليق على أقوالهم . فقال لسكرتيرته السابقة مارجورى " لقد نسيتي الآن كل ما سبق<sup>(١٣٤)</sup> أن قلتيه " بينما هي تستعد للشهادة والتفت للقاضي مؤكداً له أن هذه الملاحظة كانت مزحة وليست تهديداً ووعدده أن يكون أكثر حذراً في المستقبل .

في السابع عشر من نوفمبر من عام ١٩٨٩ ادين ستورمان في كل التهم المتعلقة بالضرائب التي وجهت إليه كما هو الحال بالنسبة لباقي المتهمين وهم رالف دون وابن ستورمان ديفيد . بعد خمس وعشرون عاماً منذ أول اتهام له تمكنت الحكومة من إدانة ستورمان في جريمة . وسرعان ما استأنف محامية الحكم . أصدر القاضي هوايت حكمه على ستورمان بالسجن عشر سنوات وغرامه ماليه تقدر بمليونى دولار . لكنه سمح لستورمان بالبقاء طليقاً على ذمة القضية مع دفع مليون دولار كفاله .

أما في قضية لاس فيجاس التي اتهم فيها ستورمان بحيازة مواد إباحية فقد دفع محامية مايكل مورى بأن ستورمان لم يكن لديه علم بأن مواداً بمثل هذه الخطورة والجرم تباع في محلاته بنيفادا وأن أشرطة الفيديو هذه ذات محتوى شاذ وغير أخلاقي ولا تعبر البتة عن السلع التي يروجها ستورمان . ثم التفت مورى إلى المحلفين مستفسراً عن المعيار الإجتماعي للأخلاق أو اللياقه الذي يمكن

أن يساهم في صياغة تعريفاً فيدرالياً للإباحية في مكان مثل لاس فيجاس . وبعد تسعة أيام من المداوله لم يزل المحلفين في ورطه واضطر القضاة إلى الإفصاح عن عدم جدية الدعوى ومن ثم رفضها . وقد صوت عضوان من هيئة المحلفين لصالح تبرئه ستورمان وكلاهما من النساء وتعملان مدرستين . صرح ستورمان للصحفين من خلف قناعه بأن الحكومه لم يكن لديها أية دليل ضده منذ (١٣٥) اليوم الأول . وعندما سعت الحكومه إلى إدانة ستورمان مرة أخرى قرر أن يترك النزال . فقد رفض الاستئناف المبدئي في قضية الضرائب وأحيلت قضيته إلى المحكمة العليا . كما أصدرت المحاكم السويسرية أحكاماً ضده . وإن قضية إباحية جديده قد تقود إلى نتائج مختلفة وتزيد فقط من تعقيد مشكلته . وافق ستورمان على أن يقطع اتفاقاً مع الحكومه . يعترف بموجبة بخرق واحد لقانون المنظمات الإبتزازية ( RICOACT ) وسبب تهمة متعلقة بالإباحية الإضافية إلى مصادرة أصوله في لاس فيجاس ورينووسان فرانسيسكو وبالمقابل تسمح الحكومه بضم عقوبتي التهريب الضريبي والمواد الإباحية في عقوبة واحده . وسأل ستورمان ما إذا كان بإمكانه الذهاب إلى معسكر السجن الفيدرالي بالقرب من بورون في كاليفورنيا في صحراء موجافي على بعد ساعات قليلة من أسرته في لوس أنجلوس . ووافقت الحكومه على طلبه . وفي نفس السجن يمكث هاري فيرجن موهني بعد أن تمكن رجال الـ IRS في ميتشجان من إلقاء القبض عليه بينما هو يقوم بجمع المال من آلات الفرجه التي يملكها .

في العاشر من يونيو عام ١٩٩٢ حكم القاضي لويد جورج على روبرين ستورمان بالسجن أربعة سنوات وغرامة ماليه مليون دولار وبينما كان ستورمان مقيد اليدين يقتاده رجال الشرطة جلس ريتشارد روزفيلدر في قاعة المحكمة في لاس فيجاس ليشاهد ما يحدث . لقد قضى روزفيلدر حوالي خمسة عشر عاماً في

التحقيقات بشأن امبراطورية ستورمان . وتمكن من كسب سلسله من المعارك فقد فضح المؤامرات الإجرامية وكشف النقاب عن الحسابات السرية كما أمكنه تحاشي المخاطر الإجرائية وحرص رفاق الجريمة على الوشاية ببعضهم وضمن إدانة ستورمان لكن هذه الإنتصارات بدت بشكل ما فارغة فبعد هذا كله تمكن ستورمان من إدارة أعماله والتمتع بعافيته ولم يبد أن هناك شيئاً قد تغير بالفعل حتى ذلك اليوم . وما أن غادر ملك الإباحية قاعة المحكمة متوجهاً إلى السجن حتى شعر روزفيلدر أنه في النهاية كان هناك شيء ملموس في هزيمة ستورمان .

### ديموقراطية الإباحية الجديدة .

كان لتحطيم إمبراطورية ستورمان تأثيراً ناجحاً في وقف تجميع الأموال والأنشطة الاحتكارية إذ حول توزيع أفلام الـ Hord - Core إلى منافسة ضاربه . لم تنزل الأفرع المحلية لشركة ستورمان القديمة جنزال فيديو أميركا منشره وتملك قوة هائلة في صناعة الجنس ويزيد حجم مبيعاتها ومدخولاتها عن أي موزع آخر . يدير ديفيد ابن ستورمان واحده من أكبر شركات انتاج المواد الإباحية مدينة الخطايا ( Sin city ) . لكن المئات من الشركات الأخرى تنتج وتوزع الآن أفلام Hord- Core من خلال تجار وموزعي الجملة حيث تسند إليهم المهمة برمتها ليقوموا بعمليات بيع مباشرة للزبائن ومحلات الفيديو . لقد أدى انتشار أشرطة الفيديو والتكنولوجيا الرقمية إلى خفض تكلفة الإنتاج إلى أدنى مستوى وطبعاً لما قاله أحد مسئولى السلطة التنفيذية فإن العوائق التي تحد من دخول أي شخص إلى عالم تجارة المواد الإباحية هي الإرتباك المادي وغياب المحامي الكفاء . لقد أدى انتشار شرائط الفيديو الجنسيه من نوع Hord - Core في المنازل إلى إخراج دور السينما التي تعرض هذا النوع من الأفلام قسرياً من حلبه الصراع في جميع المدن وتكبيدها خسائر فادحة . يوجد في مدينة لوس أنجلوس وحدها ثلاثين

أو أربعين<sup>(١٣٦)</sup> دار عرض لأفلام الجنس الآن يعمل منها أقل من ستة . كما تقلص عدد متاجر بيع الكتب الجنسية في الولايات المتحدة رغم عنادها الشديد . فقد دأبت هذه المتاجر على تدعيم دخلها من خلال عائدات آلات الفرجة والتي كانت تمكن زبائنها في بعض المناطق من مشاهد خمسة أفلام جنس من نوع Hord - Core على شاشه تلفزيون بينما يسدد المشاهد ربع دولار كل عشرين ثانية.

ربما يتم إنتاج ثلاثة<sup>(١٣٧)</sup> أرباع أفلام الجنس من نوع Hord - Core التي تنتج في الولايات المتحدة في منطقة لوس أنجلوس . في كل عام يتلقى مكتب الإنتاج السينمائي في منطقة لوس أنجلوس آلاف الطلبات من المنتجين الذي دأبوا على التصوير في هذه المواقع . كما أن الكثيرين من منتجي وممثلي هذه الأفلام لا يزعجون أنفسهم بتقديم مثل هذه الطلبات بل يقوموا بتصوير المشاهد الجنسية في الفنادق والشقق والمنازل الموجود بأطراف البلده . يكمن قلب هذه الصناعة في وادي سان فرناندو على بعد بضعة أميال إلى الشمال الغربي من مدينة يونيفرسال واستديوهات الأخوة وارنر واستديوهات والت ديزني . حيث ينتشر المئات من رجال تجاره وصناعة الجنس من مهندسي صوت ومحررين وفنيو طباعه وأصحاب مصانع الدمى الجنسية والذين ينتمون على الطبقات المتوسطة والعاملة ويعملون في نفس الظروف حيث نخيل النارجيل في جنوب كاليفورنيا والمراكز التجارية وأندية العرى ومغاسل السيارات ومطاعم الوجبات السريعة كلهم يكتوون تحت أشعة الشمس الحارقة إذ يمكنك بصعوبة في هذه البقعة من الأرض ملاحظة وجود عاصمة الأباحية في العالم .

لقد ساعد السقوط المفاجئ لروبين ستورمان أيضاً على خروج تجارة المواد الإباحية من دائرة السوق السوداء والان لا تذهب عائدات بيع وتوزيع أفلام

الجنس من نوع Hard - Core إلى شركات إنتاج المواد الإباحية في جنوب كاليفورنيا لكن إلى محلات توزيع الفيديو المنتشرة عبر الولايات المتحدة . لقد وضع التماسك الشديد بين محلات بيع أشرطة الفيديو بالتجزئة والتي تشكل سلاسل متفرعة في طول البلاد وعرضها محلات الموم والبوب Mom and pop stores تحت وطأة ضغط هائل. فقد واجهت هذه المحلات منافسة هائلة من متاجر أشرطة الفيديو الضخمة والتي تمتلك كما هائلا ومتنوعاً من الأفلام ولديها مدخلات ربحية ضخمة وعدد هائل من موزعي التجزئة يعملون لحسابها وقدره هائله على انتاج أفلام Hord - Core وجذب المزيد من الزبائن إليها لقد شجع رفض متاجر الفيديو للتكنولوجيا القديمة المعتمدة على أشعة X وهامش الربح الكبير الذي يحققه بيع أفلام Hord - Core هذه الاستراتيجية في التسويق . تباع شركات انتاج الفيديو الشهيرة في هوليوود مثل Spidre - Man النسخة من أفلامها لنوابي الفيديو بستين دولار<sup>(١٣٨)</sup> وتجنبي هذه الأخيرة ثلاث دولار نظير تأجيرها ليله واحده . أما أشرطة أفلام الجنس من نوع Hord - Core فتكلف هذه الأندية عشرين دولار فقط وتجنبي أربعة دولارات نظير تأجيرها ليلة واحده والآن فإن محلات الموم والبوب تخسر ثلث عائدتها من ترويج المواد الإباحية من جراء هذه المنافسة . وطبقاً لما قاله أحد خبراء هذه الصناعة فإنه يوجد بالولايات المتحدة اليوم حوالي ٢٥ ألف متجر<sup>(١٣٩)</sup> تعمل في بيع أفلام الجنس من نوع Hord - Core أو الوساطه في بيعها وتأجيرها .

لقد أصبحت أفلام الجنس من نوع Hord - Core والتي كانت يوماً ما تباع سراً وتعقد صفقاتها تحت الطاولة توزع الآن علناً ليس فقط من خلال مجالات الموم والبوب ولكن بمعرفة شركات أمريكية ضخمة والتي يطلق عليها Pay- per - view porn films أو شركات المشاهدة المدفوعة والتي تعمل ٢٤

ساعة في اليوم وسبعة أيام في الأسبوع وتبث إرسالها من خلال شبكات الكابل والأقمار الصناعية داخل البلاد وخارجها . لقد أصبحت أفلام الجنس من نوع Hord - Core و Soft - Core مصدراً رئيسياً للأرباح لدى هذه الشركات ومن أمثلتها فيلم (Cash Cow)<sup>(١٤٠)</sup> كما ذكر أحد الضالعين في هذه الصناعة . تحقق أفلام الجنس هامشاً ربحياً يفوق بكثير ذلك الذي تحققه الأفلام الهادفة أو ذات المغزي . عندما تسوق أفلام هوليوود لمشاهديها من خلال شركات المشاهدة المدفوعة Pay - per - vew فإن شركات الأقمار الصناعية وشبكات الكابل تقتسم<sup>(١٤١)</sup> العائدات مع شركات المشاهدة المدفوعة مناصفة أما عندما تبث هذه الشركات أفلاماً جنسية فإنها تحصل على ٧٠٪ من العائدات بينما تحصل شركات المشاهدة على ٣٠٪ فقط . في عام ٢٠٠١ أنفق الأمريكيون حوالي ٤٦٥ مليون<sup>(١٤٢)</sup> دولار على أفلام الجنس حصلت منها شركات المشاهدة مدفوعة الأجر . معظم هذه الأموال ذهب إلى شركات معروفة جيداً بعدم وجود صلة بينها وبين تجارة المواد الإباحية مثل شركات Echo, Star, Aol Time Warner , AT&T Broad band Direct Tv, كما ينفق الأمريكيون ٢٠٠ مليون<sup>(١٤٣)</sup> دولار إضافية على أفلام الجنس في غرف الفنادق والحقيقة أن نصف<sup>(١٤٤)</sup> الأفلام التي تعرض في غرف الفنادق هي أفلام جنس وتحصل سلاسل الفنادق الرائدة مثل Marriott International, Sheraton, Holiday Inn, Hilton على أكثر من<sup>(١٤٥)</sup> ١٥٪ من عائدات هذه الأفلام .

لقد أدى بث أفلام الجنس عبر القنوات الفضائية إلى دعم إنتاجها بشكل هائل . فمنذ عام ١٩٩١ تضاعف<sup>(١٤٦)</sup> عدد أفلام الجنس الجديدة من نوع Hord - Core التي تنتج وتطرح في الأسواق سنوياً بمقدار سبعة أضعاف . كما جذب انخفاض تكلفة إنتاج الفيديو من هذه الأفلام منتجون كثيرون إلى هذه

الصناعة. في عام ١٩٧٥ ربما لم يزيد إنتاج أفلام (١٤٧) Hord - Core عن مائه فيلم قدرت تكلفتها بالأسعار الحالية بحوالي ٣٢٠ ألف دولار. وفي عام ٢٠٠١ أنتج حوالي ١١ ألف (١٤٨) فيلم من نفس النوعية قلت تكلفة بعضها عن ٥٠٠٠ دولار للفيلم كما انخفض سعر البيع لهذه الأفلام نتيجة الإنتاج الكثيف منها كما انخفضت أيضاً عائدات العناوين الجديده منها. وقد عمدت الكثير من شركات إنتاج أفلام الجنس إلى المحافظة على عائداتها الإجماليه عن طريق زيادة حجم مبيعاتها ومن ثم إغراق السوق وخفض الأسعار إلى أقل حد ممكن لجني أكبر قدر ممكن من الأرباح.

لقد قسم السوق الذي تميز بالتجانس النسبي لسلعه ومنتجاته إلى خاليا شديدة التباعد تسعى لتسويق سلعها إلى جمهور محدود جداً. والآن تقدم أفلام الجنس إلى كل الأمزجة والأذواق التي يمكن تخيلها وحتى تلك التي يصعب تخيلها فهناك أفلام الخلاعة والشذوذ Gay videos وأفلام العرى Spraight videos وأفلام الاسترقاق والعهر Bondage videos وأفلام السادية والعنف الجنسي Spanking videos وأفلام المداعبة Tickling videos وأفلام الجنس الجماعي Interracial videos وأفلام مثل Count footula تظهر أناساً يقدسون الأقدام ويقيمون لها طقوساً تعبيديه وأفلام مثل She - male تظهر رجال ونساء يتبادلون ممارسة الجنس وأفلام مثل Cat - Fighting أو حرب القطط تظهر نساء عاريات يتصارعن مع بعضهن أو يصارعن من أجل الأسماك برجل عارى وهناك شركات لا تنتج سوى هذا النوع من الأفلام وهناك أفلام ذوى المقام الرفيع والشواذ وأولئك الذين يفضلون سماع العبارات الجنسية. لقد أصبحت مستلزمات المتعه والترفيه الجنسي كثيرة جداً في أيامنا هذه حتى أنه يصعب حصرها في قائمة. تقدم صناعة الجنس في أمريكا نمودجاً مثالياً في كيفية

تسويق السلع لزبائنها المناسبين في السوق الحرة والوقوف على مستويات العرض والطلب .

إن الطبيعة غير المتحكم فيها أو التي ربما لا يمكن التحكم فيها لصناعة الجنس تعد بيئة مزدهرة لتجارة أفلام الجنس من نوع Hord - Core والتي تنتج في البيوت . إذ سرعان ما تحول الفكر الاعلاني أو الدعائي في الثمانينات من توظيف مشاهد محببه كمشاهد الزفاف ومنح الدرجات العلمية والخطوات الأولى للأطفال إلى تصوير مشاهد تعبر عن أنشطة أخرى كحفلات موسيقى السوينجر وحفلات الزواج الجماعي من أكثر من زوجة بينما يطلب العرائس من الجمهور أن يحذون حذوهن وقد بدأ وبدورهم في تصوير أشربة الفيديو الخاصة بهم على الأسرة ومن ثم بدأت السوق السوداء تلعب دورها في تسويق هذه الأفلام الفجة والواقعية في نفس الوقت وبدأت الشركات في ترويجها . والآن فإن حوالي خمس ما ينتج في العالم من أشربة فيديو وأسطوانات مدمجه DVD لأفلام الجنس من نوع Hord - Core تباع في الولايات المتحدة وتصنف كمواد تباع للهواه أو غير المختصين . وتوجد معظم الشركات التي تسوق هذه المواد في جنوب كاليفورنيا . كما توجد شركات أخرى تروج أفلام الجنس للهواه في فانداليا وأوهايو وشريفبورت ولويسيانا وسيدونا وأريزونا وليفربول ونيويورك وودرينج وإيلنوى وشيكاغو وتنيسي . والآن فإن الأمريكيين الذين يشاهدون في أفلام الجنس وأولئك الراغبين في مشاهدتهم يشكلون معاً تجارة قوامها مئات الملايين من الدولارات .

في بلدة لا جولا بولاية كاليفورنيا وعلى مقربة من معهد سالك توجد أقدم واحد أكبر شركات ترويج المواد الإباحية للهواه . تقوم متاجر احتياجات الكبار بعرض الإنتاج المتزايد من أشربة الفيديو المنزلية لأفلام الجنس حيث الآلاف من

النسخ والأفلام المتنوعة لأشخاص يمارسون الجنس . يبلغ تيم تاكي مالك هذه الشركة التاسعة والثلاثون من العمر ويمكن للآخرين بسهولة أن يعتقدوا أنه طبال في إحدى الفرق الموسيقية في سياتل . فليده شعراً مرسلاً على كتفيه ويرتدي شورت فضفاض وتي شرت . يجلس لاكي وزوجته إليسا لاختيار تسعه أو عشر أفلام من التي تصل إلى مكتبهم أسبوعياً من جميع أنحاء العالم . وتحتوي هذه الأفلام بشراً من كل الأحجام والأعراق والأشكال . تختلف أجسادهم عن أولئك الذي يظهرون في أفلام الـ Hord - Core ذائعة الصيت بينما تبدو ممارساتهم وتصرفاتهم كأفعال تهكمية على ما يقوم به الرجال والنساء الأسوياء . يرغب أولئك الذين يرسلون الأفلام الإباحية لأندية الفيديو في جعل هذه التجارة عملاً عادياً أو لكسب المزيد من المال أو المجرى عرض بضاعتهم فالشركة تدفع لهم ٢٠ دولار عن كل دقيقة عرض يتم تشغيلها .

الاسم الحقيقي لتيم لاكي هو فارل تيملاك وقد نشأ في منطقة فيرفيلد وحصل على تعليمه الإعدادي في نيوكانان وكنت ودرس الآداب في كلية بيتزرتم عمل ممثلاً والتقى زوجته في أحد أندية الروك وظل على علاقة وثيقة بها لسنوات وظل الإثنان معاً منذ عام ١٩٨٦ ورزقا طفلين . كان لاكي أحد نجوم الإباحية في لوس أنجلوس قبل أن يشتري متجراً لاحتياجات الكبار وكذلك كانت زوجته أما موظفهم فهم أناس دأب لاكي على جلبهم من الطرقات . أما شقيق لاكي الذي نال المزيد من التعليم وتخرج من جامعة ستانفورد والذي كان لوقت طويل جاهل بهذا العمل يمتلك الآن أحد متاجر احتياجات الكبار كما أنه أحد أهم الضالعين في هذه التجارة وقام بالتمثيل بنفسه في أحد أفلامه وأصبح بمثابة عين لا تغفل لتيم لاكي في إدارة شركته . كان يقول إن الخيال<sup>(١٥٠)</sup> هو الشيء الوحيد الذي يحدد ما يمكن للإنسان أن يفعله . كان لاكي يرى كل يوم شيئاً جديداً وتقوم هذه

المتاجر بدور الوسيط في بيع وشراء المواد الإباحية في ظل الديمقراطية الأمريكية الجديدة إذ يساعدها أشخاص في الحصول على أفلام الجنس لتقوم هي بتوفيرها لأشخاص آخرون .

### مع خالص اعتذاري .

في خريف عام ١٩٩٢ وجدت الـ IRS صعوبة في تحصيل المتأخرات الضريبة المستحقة على روبين ستورمان ولكن للوهلة الأولى بدا ستورمان نادماً . بعد قضاء ستة أشهر في السجن كتب إلى القاضي جورج هوايت معترفاً بهزيمته معترداً عما قام به من أفعال طالباً تخفيف العقوبة الموقعة عليه فهو لا يود أن يبتعد عن ابنته أثناء طفولتها . " لقد اعتقدت <sup>(١٥١)</sup> أنني بوسعي خداع الحكومة الأمريكية". هكذا كتب ستورمان في الأول من ديسمبر عام ١٩٩٢ مقرأً بأن ذلك غياب كان منه . وبعد أسبوع من رفض طلبه وفي تمام التاسعة مساء لم يكن ستورمان موجوداً في سجن بورون . قامت سلطات السجن بالبحث عنه في صحراء موجافي قبل إبلاغ قادة الشرطة في لوس أنجلوس .

في اليوم التالي كان ريتشارد روزفيلدر يتناول الغداء مع اثنين من الصحفيين في مطعم في كليفلاند وعندما هرب غريمة كان روزفيلدر يعمل في قضايا وجرائم جديدة . وقد أغلق في النهاية ملف ستورمان . اعتذر لضيوفه وترك الطاولة واتصل بسكرتيره وأخبره أن روبين ستورمان قد هرب من السجن . وضع روزفيلدر سماعة الهاتف وقال محدثاً نفسه ياله من فتى مدهش <sup>(١٥٢)</sup> .

## العودة

قبل تسعة أشهر<sup>(١٥٣)</sup> من هروب روبين ستورمان من السجن الفيدرالي وفي منطقة صحراوية خارج منطقة بالمادال بولاية كاليفورنيا على بعد حوالي ساعة إلى الشمال من لوس انجلوس التقى أربعة شبان لكي يفجرو بعض القنابل . كان الرجال الأربعة أصدقاء ويركبون الدراجات النارية معاً كان جاي برستي ودونالد مارس يعملان في صناعة السجاد كما كان باول ما هان لصاً ولديه سجلاً إجرامياً طويلاً . أما جارت كوهين فكان جندياً مخضراً وشارك في حرب الخليج ولديه خبره طويله في تجميع وتركيب المواد المتفجرة . تصنع قنابل الصوت من المعدن ومادة البولي فينيل كلوريد . كل قنبله لا بد أن يكون لها مفتاحان أحدهما يجهزها للعمل والثاني لتفجيرها عن بعد باستخدام ريموت كنترول . عمل كوهين في المتفجرات البلاستيكية لكنه لم يشارك في القيام بعمل يجمع متفجرات كهذه من قبل استخدم مولف موجات راديو رخيص الثمن لتنشيط القنبله عن بعد إذ تقوم سقاطه معدنيه صغيره بالدوران لقفل الدائرة ومن ثم تحدث عملية التفجير . أدى كل تفجير إلى حدوث حفرة في الأرض الصخرية مع تطاير التربة في الهواء . الآن يشعر برستي قائد المجموعة بالطمأنينة لإمكانية استخدام هذه المتفجرات في عملياته المقبلة . فقد تلقوا مالا مقابل تفجير محلات الكتب الجنسية المملوكة لروبين ستورمان في شيكاغو .

لم يشأ روبن ستورمان دفع أموال للحكومة ولم يكن يرغب في أن يقوم شركائه بذلك . وما أن تأكد أن الـ IRS تمكنت من اختراق حساباته البنكية لدى البنك السويسرى حتى سارع بإغلاقها وقام بفتح حسابات جديدة لدى بنك سويسرى آخر . عندما اكتشفت الحكومة البيانات السرية لشركاته ومن ثم

تمكنت من كشف النقاب عن امبراطوريته شديدة الأحكام . كان رده بإلغاء هذه الترتيبات المحكمة جانباً واستبدالها بأخرى جديدة ناقلاً أصول شركاته وأمواله إلى شركات وكيانات وهمية . وعليه فإن الأدلة التي جمعها روزفيلدر بعناية ووضعتها في ملف التهرب الضريبي الخاص بستورمان مثلت فقط صورته لحظيه لأمبراطورية ستورمان في لحظة من تاريخها . ومع الوقت أدين ستورمان في قضية تهرب ضريبي أخرى إلا أن الشركات التي أكتشفها روزفيلدر لم يدم بقاءها طويلاً كما أن ملايين الدولارات التي وضعت في حساباتها البنكية قد ذهبت أيضاً .

يعد الأسلوب الجديد الذي يخفي به روبين ستورمان أصوله وأمواله هو الأكثر إتقاناً وحرفية حتى الآن . فقد أعاد وبشكل كامل صياغة شركاته وحساباته البنكية بمساعدة الوسطاء والمحامين والأصدقاء المخلصين . لم يظهر إسم ستورمان في اية وثيقة ولم يكن توقيعه ضرورياً لإجراء أي تحويل بنكي أو عملية بيع أو شراء . انتقلت أمواله وأصول شركاته إلى بنما ولكسمبرج وهولندا وجزر أروبا وجزر جيمان .

طلبت الـ IRS حوالي خمسة ملايين دولار من روبين ستورمان كمتأخرات ضريبة . إلا أنه كان معترضاً بشدة على أي مسعى يهدف لتحصيل هذا المبلغ . انتهى ستورمان من اصدار موافقاته الشفهية والتكتيكية لمعاونيه والآن لن تجد الـ IRS ما يدل على وجود أية أموال لا تزال مملوكة لستورمان . أصدر ستورمان توجيهات لمعاونيه أن يعيدوله نفس الكمية من المال نقداً وإن لم يكونوا مطمئنين لهذا الإجراء فعليهم أن يضعوا هذه الأموال في صورة شركات وكيانات استثمارية وهمية . ولكي يخفي تعاملاته الشخصية عن الضرائب دأب ستورمان على إجرائها من خلال كروت إئتمان صادرة من بنك سويسري ويجري تمويلها من

بنما . ورغم إداثته بالتهرب الضريبي فإن حربة مع الحكومة كانت ابعـد ما تكون عن نهايتها . عندما صادرت الـ IRS محتويات منزله في كليفلاند ثم صادرت منزله في فان تويس قام باستعادتهما سراً من مزاد علني حكومي بمعرفة شركة أجنبيـه .

سرعان ما واجهت المشاكل خطة ستورمان الجديدة فلم تعد هناك رغبة لدى بعض شركائه القدامى في الحرب مع الحكومة مجدداً . ولم تعد لديهم نفس الحماسة في أن يشاركوه مغامراته فهم يعتقدون الآن أن قضايا التهرب الضريبي لا قضايا الإباحية هي التي تشكل خطراً داهماً على حياتهم واستقرارهم . فهم راغبون في دفع الأموال التي ترغب الضرائب في تحصيلها منهم مقابل بقائهم على حالهم أو ربما تحسنها مستقبلاً . كما أن اقرار المزيد من الجرائم والمؤامرات لم بعد من وجهة نظرهم أمراً ضرورياً أو يستحق المخاطره . حتى أولئك الذين لا تزال لديهم الرغبة في دفع الأموال لقائدهم القديم قد نالت منهم المتاعب وأصبحوا بين سندان رويين ستورمان ومطرقة الضرائب .

وعندما توقف عدد من وكلائه القدامى عن الدفع أو حتى تدهورت أحوالهم أو دفعوا للحكومة بدلاً منه فقد شعر ستورمان بالخيانة فهؤلاء الناس هو من جعلهم أغنياء والآن هم من يسرقوه ويتصرفون كملاك حقيقيين . بدأ مل كامنس الذي يدير الآن الشركة في كليفلاند العمل في مقر شركة سوفرجين نيوز وهو لم يبلغ العشرين من العمر في عام ١٩٥٥ كحمال للصناديق وظل يدين بالولاء لستورمان حتى عندما تورط في قضية تهرب ضريبي عام ١٩٨٩ . ورفض التعاون مع الحكومة ودخل السجن من جراء ذلك . لكنه توقف عن دفع الأموال لستورمان بعدما زاره ريتشارد روزفيلدر الذي أخبره بأن كل ما يحوزه من (١٥٤) ممتلكات ستورمان أصبح الآن ملكاً للحكومة الأمريكية . استشاط ستورمان غضباً من

قرار كامنس . إنها لم تكن مجرد خيانه ولكنها ضرباً من عدم الاحترام والخشيه  
والآن يمكن القول أن ستورمان قد فقد قوته القديمة . أرسل ستورمان خطابات  
لكامنس يسأله فيها عن المال مذكراً إياه بالماضي قائلاً له من أجل التأثير عليه "  
بعد كل ما فعلته من أجلك كيف لك أن تتخلى عني " وعندما لم تجدى المناشدات  
والأساليب الوديه نفعاً بدأ ستورمان في التهديد والوعيد .

في ديسمبر من عام ١٩٩١ ذهب جاي برستي ودونالد ماريس وياول ماهن  
إلى متجرراً للكتب الجنسية في فونكس بولاية أريزونا وطلبا من الزبائن مغادرة  
المكان فوراً وطلبا من البائع ألا يتحرك ثم قاما بتدمير آلات الفرجه باستخدام  
المطارق ومضارب البسبول فقد دفعت تاماراً جرين صاحبة هذا المتجر لرويين  
ستورمان نصف ما طلبه منها فقط وبعدها دمرت آلاتها اتصلت جرين  
بستورمان وأخبرته أن الرسالة وصلتها<sup>(١٥٥)</sup> وبعدها دأبت على دفع كل ما يطلبه  
منها كاملاً .

استوعبت باولا لاورانس ماي وزوجها روى العملية الأخيرة لستورمان  
في شيكاغو إلا أنهم حذرا من قبل ال IRS من دفع أية أموال لستورمان .  
عقد اجتماع بين ستورمان وروى وماي في وجود أحد أبرز خبراء الضرائب في  
شيكاغو بهدف إيجاد حل يمكنهم من الالتفاف حول ال IRS . أقترح ستورمان  
ومحاميه أن ماي يمكنها شراء حقوق ملكية مجموعة من أفلام الجنس من نوع  
Hord- Core مقابل بضعة ملايين من الدولارات بغض النظر عن مردود هذه  
الأفلام من الأرباح سواء كان مرتفعاً أو منخفضاً . استمع روى جيداً إلى العرض  
ثم رفضه . أما زوجته التي سجنتم في الماضي في قضية تهرب ضريبي فلم تعد ترى  
سبباً لجلب المزيد من المشاكل . الآن لم يعد الزوجان خاضعان لستورمان ولم يعد  
لديه أي حق قانوني في مطاردتهما وطلبت منه ماي أن يبتعد عن طريقهما .

اتصل روبين ستورمان بصديقه ميكي فين في لوس انجلوس وأخبره أنه حان الوقت لتدمير المزيد من المتاجر وعليه أن يبدأ بشيكاغو ثم كليفلاند . سبق لفين أن نظم عملية فونكس . كان فين في مطلع الستينات من العمر ويعمل ممثلاً ثانوياً في أفلام الجنس في لوس انجلوس وهو أيضاً محتال صغير يقوم ببيع وشراء الأفلام والمواد الإباحية ولكنه لم يقم بنشاط ضخم في هذا المجال . سبق لفين أن قابل برستي في أحد متاجر السجاد والألوان هو يدعوه للقيام بعمل آخر . أعطاه الأسماء والعناوين لثمانية من متاجر الكتب والمواد الإباحية في شيكاغو ووعده بستين ألف دولار نقداً أعطاه ثلثها مقدماً أراد فين أن تتوقف آلات الفرجه عن العمل .

قرر برستي وعصابته أن يستخدموا القنابل هذه المره بدلاً من المطارق . اعتقدوا أن القنابل التي تفجر عن بعد سوف تمكنهم من الهرب وعدم وقوعهم في أيدي الشرطة . ذهبوا إلى الصحراء وتأكدوا من نجاح قنابل كوهين . وفي إبريل عام ١٩٩٢ غادر برستي ومارس ماهن وجوزيف مارتنزلوس أنجلوس إلى ميلوكي على متن طائره وبحوزتهم ثماني قنابل مجهزه للعمل بمولف موجات راديو موضوعه في حقائبهم ومن ميلوكي استأجروا سيارة وبدأوا رحلتهم إلى شيكاغو .

لم يذهب أياً منهم إلى شيكاغو من قبل لذلك قضوا يوماً في الدوران حول البلده مستعينين بخريطة لبلوغ أهدافهم . إثنان من هذه المتاجر كانا موجودين بضاحية قدرة لذا أسقطاهما من الخطة . قسم الرجال أنفسهم إلى مجموعتين وفي الخامس عشر من إبريل قررا تفجير المتاجر الستة الباقية . كانت الخطة تهدف إلى تحطيم اكشاك الكهرباء الموجودة خلف كل متجر لقطع التيار عن آلات الفرجه . واحده من القنابل اصابت هدفها خلف أحد متاجر بيع الكتب الإباحية

في سيزيورافينو بينما ذهبت الأخرى إلى البلدة القديمة في شيكاغو لكنها لم تنفجر.

وبينما كان باول ماهن ودونالد مارس يقودان سيارتهما عبر الشارع في طريقهما إلى متجرًا أخر للكتب الإباحية انفجرت القنبلة في امتعة مارس. لقد كانت بالفعل في حالة جاهزيه وربما تم تفجيرها عم طريق موجات الراديو في هذه المنطقة أو عن طريق الموجات اللاسلكية لإشارات المرور أو رجال الشرطة أو ربما من خلال لعب الأطفال التي تدار عن بعد أدى الانفجار إلى تفجير القنبلة الثانية في السيارة الشيفرولية المستأجرة التي شيت فيها النار.

قفز باول ماهن من نافذة السيارة أولاً كان رأسه مشتعلًا. تمكنت فلورنس كلنتون وهي امرأة في منتصف العمر كانت متوقفة لتوها أمام أحد محلات الملابس من جذب معطف ماهن فوق رأسه لإخماد اللهب ومن ثم تمكن من الفرار. أعاققت النيران التي شبت في جسم مارس حتى خاصرته من نزوله من الشاحنة. انتشلتها السيدة كلنتون وأخمدت النار لكن مارس توفي بعد دقائق قليلة على جانب الطريق. توجه قسم الإطفاء وكذلك مجموعة من خبراء المتفجرات من شرطة شيكاغو وبالفعل عثروا على قنبلتين داخل السيارة المحترقة. واحدة منهما تدرجت من سروال قديم وارتطمت بقدم خبير المتفجرات لكنها لم تنفجر.

عاد ماهن إلى مكان التقاء المجموعة في حديقة شيكاغو بينما عاد الثلاثة الباقون على قيد الحياة إلى لوس انجلوس سالمين. لكن المحققين تمكنوا من اعادتهم واعتقالهم قام برستى بتأجير السيارة باسمه وأمام مواجهة عقوبة السجن لفترة طويلة بدأ الثلاثة في الاعتراف. لم يسمع أحد منهم عن روبين ستورمان من قبل لكنهم ارشدو رجال الـ FBI إلى ميكي فين الذي انكر أي علاقة

له بالقنابل ورفض ذكر دور ستورمان في القضية وقد تشككت الحكومة في أمره .  
أخبرت باولا وزوجها روى السلطات بأن ستورمان قد هدد عملهما في شيكاغو  
اتصل روى ستورمان بعد حادث التفجير وقال له " لقد وصلتني رسالتك " في  
الوقت الذي قامت فيه الـ FBI بتسجيل المكالمة إلا أن رد ستورمان كان " لا  
أعرف <sup>(١٥٦)</sup> عم تتكلم " .

وبعد اشهر قليلة وفي يونيو عام ١٩٩٢ زج بروين ستورمان في السجن  
الفيدرالي في بورون هذه المره بسبب يستحق القلق . كان ستورمان يدفع لفين  
أموالاً بشكل قانوني لكن إذا قرر فین عقد صفقة مع الحكومة فإن ستورمان قد  
يواجه عقوبة السجن مدى الحياة دونما احتمال للعفو بسبب تفجيرات شيكاغو  
لإن أحد القائمين بالعملية قد فارق الحياة . ومن ناحية أخرى فإن ستورمان  
لديه سبباً مقنعاً في أن عقوبته بسبب التهرب الضريبي سوف تخفف . فقد أعطى  
محاميه في كيلفلاند نصف مليون دولار ليرشوبها القاضي جورج هوايت . كان  
المحامي سانفورد اتكن ضابطاً سابقاً في شرطة ميامي والذي ادعى أنه صديق  
مقرب من القاضي جورج هوايت . دفع ستورمان لأتكن ٣٠٠ ألف دولار في  
الأسابيع التي تلت إصدار الحكم ضده . وقام القاضي هوايت بالنظر في القضية .  
ربما يستعيد ستورمان حريته بعد الاستئناف وبدا الأمر كما لو أن الرشوة قد  
أسفرت عن شيء . وقيل أيام من إخطار السجن الفيدرالي في بورون . دفع  
ستورمان ربح مليون دولار إضافية بغرض تخفيف العقوبة عنه .

لم يرق المحامي سانفورد أتكن بإعطاء أية أموال للقاضي هوايت فقد  
احتفظ بالمبلغ لنفسه بالكامل . اشترى شهادات استثمار ودفع لمعاونه المتأخرات  
المستحقة لهم وأقرض أصدقائه قروضاً بفوائد واشترى عقاراً ومغسلة سيارات في  
كيلفلاند . وضعت أوراق القضية أمام القاضي هوايت الذي فضل أن يفحصها

بنفسه . إذن ليست هناك رشوه . وبعد شهر من نقله إلى بورون . طالب ستورمان بتخفيف العقوبة الموقعة عليه وكتب إلى أتكين قائلاً له إن ثلاث سنوات في السجن سوف تكون عقوبة مناسبة لذلك إفعل كل ما بوسعك واردف ستورمان قائلاً " أنا أعرف (١٥٧) ما بوسعك عمله وسوف أكون ممتناً لك لو فعلت " لكن القاضي رفض الطلب المقدم من ستورمان وحاول ثانية ورفض طلبه . سافر أتكين إلى كاليفورنيا وقابل روبين ستورمان الذي كان غاضباً جداً في سجنه . قال أتكين إن ستورمان لم يقضي فترة كافية بين الطالبين . في خريف ١٩٩٢ وجه ستورمان طلباً ثالثاً للقاضي هوايت من أجل تخفيف العقوبة في هذه المرة كان خطابه مفعماً بعبارات الاعتذار والرجاء إلا أن القاضي رفض طلبه للمرة الثالثة .

وعندما رفض طلبه للمرة الثالثة . أدرك ستورمان أنه في ورطة . تغير شكله كلياً فقد أمسى في الثامنة والستين من العمر وليست لديه رغبة أن يموت في السجن فربما يقضي عقوبة العشر سنوات كامله وربما تطول المدة عن ذلك لو أن ميكى فين ساوم باعترافه . وجد ستورمان مكاتبه في سجن بورون تقول إن الحكومة على وشك نقله إلى سجن شديد السريه في كلورادو بعيداً عن عائلته . والآن فقد حان وقت العمل .

في مساء السابع من ديسمبر عام ١٩٩٢ تسلل ستورمان عبر ملاعب معسكرات السجن وتسلق الأسوار غير المرتفعة ثم قفز في المقعد الخلفي لسيارة مفتوحة الباب كانت بانتظاره وبينما كان الساحل هادئاً لمح ستورمان كافتريا لبيع الهامبرجور في الصحراء وطلب من السائق التوقف . بدأ أحد ضابط الشرطة في مطاردتهم بدأ سائق ستورمان في التوتر لكنه حثه على الهدوء فلو أن ضابط الشرطة لديه أية معلومة عن هويتهم فسوف يلقي القبض عليهم لا محاله . اشترى روبين ستورمان بعض الهامبرجر وشرعا في القيادة طوال الليل .

بالرغم من أن صناعة الإباحية في أمريكا استمدت قوتها بشكل أساسي من قوة السوق . إلا أنها عكست تحولا عميقا في الرأي العام تجاه قضية الجنس فقد تنحى جانبا تأثير القوى الدينية لصالح القوى العلمانية . لقد تقبلت الحركات الاشتراكية الراديكالية الفكر الإباحي منذ خمسة قرون (١٥٨) في رينيسانس بإيطاليا نظم الكاتب جيوفاني بيكو ديلا مؤلف كتاب كرامة الإنسان Dignity of man أشعاراً ذات طابع إباحي وفي باريس وأثناء مرحلة التنوير في القرن الثامن عشر كتب أيضاً الفيلسوف العقلاني ومصنف الموسوعة العقلانية دنيس ديديروت روايات ذات طابع إباحي . لقد بدا لفترة طويلة أن الحرية الجنسية والحرية السياسية هما مسارين متلازيين . ويمكن الحصول على نماذج مشابهه في التاريخ الأمريكي منذ المناهج العنيد لبنيامين \* فرانكلين وحتى المجتمعات الطوبويه في منتصف القرن التاسع . وحديثاً فإن ثقافة الشباب ذات الطابع المتمرد أعادت صياغة الرأي العام الأمريكي حيال قضية الجنس وأدخلت بعض الأصلاحات الجديدة مثل ( Love -in ) و ( Wife -Swapping ) أو مقايضة الزوجات والثورة الجنسية ( Sexual revolution ) . مهدت سان فرانسيسكو الطريق لإرساء مبادئ زائفة وسوقاً سوداء للصحف والمطبوعات الصفراء والمفقه مثل The orgon, The tribe, The ball و Flash Earth, Freedom News والتي كانت تنشر وبشكل اعتيادي مواد جنسية فاضحة كما كان منتجوا أفلام الجنس من فرق الهيزبي في المدن من الطيور المبكره التي حملت أفلام الجنس لتعرض أمام الجماهير في كل مكان . وبالرغم من أن عائدات تجارة المواد الإباحية تجد

طريقها سريعاً إلى ذوي النفوذ ممن يملكون زمامها في كل منطقة إلا أنها تقود من يعملون في هذا المجال من ممثلين ومخرجين إلى أن ينظروا إلى الجنس باعتباره حرية كالحريات السياسية والشخصية.

نيناهيرتلى هي واحدة من أبرز الأسماء في صناعة الجنس حالياً. تربت في بيركلي في أوج مرحلة التحرر الثقافي تعتبر نفسها ناشطة نسائية راديكالية جاءت نتاج تاريخ طويل من النضال الأمريكي ضد المعتقدات التقليدية. كان جدها عضواً في تنظيم شيوعي في الثلاثينات من القرن الماضي وأستاذ للفيزياء في جامعة ألاباما طرد من عمله لأنه كان ينادي بفكراً قومياً فاشستياً<sup>(١٦٠)</sup> كانت جدتها أستاذة للغة الإنجليزية في الجامعة وأصبحت هي العائل الأساسي للأسرة. كان والد هيرتلى شيوعاً أيضاً. وعندما طرد والدها من عمله كمذيع في راديو سان فرانسيسكو ووضع في قائمة المنوعين Blaklist إبان الحقبة الكارثية أصبحت والدة هيرتلى تعول أسرته من عملها كبيولوجية. كانت نيناهيرتلى مراهقة مطلعة اكتشفت نزعتها الجنسية في مرحله سنه متأخره. اشتهرت كناشطة نسائية بارتياها في نظرة الرجل إلى المرأة وكانت تستمتع جلسه بالرقص عاريه. وبعد أن حصلت على شهادتها العليا بامتياز في علم التمريض من جامعة سان فرانسيسكو قررت هيرتلى في مطلع الثمانيات أن تصبح نجمة في عالم الجنس وظهرت في أكثر من ٦٥٠ فيلماً جنسياً قدمت فيها عروضاً تنم عن الحيوية والبهجة. عاشت حياه زوجيه مستقره لمدة عشرين سنه مع زوجها الأول الذي كانت تشاركها فيه امرأة أخرى. كان زوجها ناشط طلابي سابق يتزعم جماعة تسمى نفسها طلاب من أجل المجتمع الديموقراطي. وهي الآن متزوجة من إرنست جرير رئيس تحرير صحيفة Hustler's taboo. بدت نينا هيرتلى كشخص غاية في التروى والحذر أكثر من كونها شخص عادي يسعى من أجل

شئونه الشخصية فقد عمدت إلى تبسيط الفكره القاتلة بأن المرأة يمكن أن تكون قوية وصحيحة و متحرره جنسياً .

في أحد عروض الفيديو بمدينة اتلانتيك شاهدت طابوراً طويلاً من الشبان المعجبين ينتظرون في ولع توقيع هيرتلى على أوتوجرافاتهم بينما هي تلبس فستان قصير وحذاء بارتفاع خمس بوصات وأظافرها مطليه . وتسريحة شعرها كبيرة ويفوح منها عطر نجوم السينما . عندما تقابلنا بعد ذلك بأسابيع قليلة على الغداء في مطعم صغير في مارينا ديلراى . جاءت هيرتلى ترتدي تي شيرت أبيض وسروال جينز أزرق وتلبس نظاره مكسوه بالجلد ولم تكن تضع مساحيق تجميل بدت كمدربة رياضية جذابة أو طالبه جامعية . تحدثنا عن كيفية تعاطي صناعة الجنس مع من يعملون بها وعن الموقف الأمريكي حيال قضية الجنس قالت لي " مع كل الكلام الشفهي الذي نصف به الجنس من حيث كونه شيئاً مقدساً وشيقاً وروحانياً إلا أننا تركنا ماديسون افنيو يستخدمه ليبيع شموع الاحتراق ومساحيق التنظيف وكل شيء إلا الجنس " واستطردت قائله " إن قدراً هائلاً من المواد الإباحية الموجودة اليوم لا تدفع فقط إلى كراهية النساء أو التحيز ضدهن بل إلى كراهية البشر عموماً ووسم الرجاء بعدم الاحترام " إنها سلعة سهلة التداول ويمكن بسهولة التخلص منها وتوحي بأن العمق الثقافي يبدو حذراً ومتخوفاً من الجنس . وأدرفت قائله بأسلوب مهذب " إن من يقومون على إدارة تجارة المواد الإباحية ليسو متطرفين جنسياً فحياتهم الجنسية في بيوتهم تقليديه للغاية وسوف تندهش إذا علمت مدى احترامهم لمبادئ الجمهورية وحقوق المواطنة " .

بعض النساء استهوتهن صناعة الجنس لإن لديهن ميول إلى كشف أجسادهن وملاحظة الرجال لهن . والكثيرات جذبهن المال . فقد تحصل الممثل

على ما يتراوح بين ١٨٠ ألف و ١٠٠ ألف دولار<sup>(١٦١)</sup> في السنة في حالة العقود الاحتكارية ومقابل تمثيل حوالي ثلاثين مشهداً ودسته من الحركات الاستعراضية . إلا أن عدد قليل من الممثلات هن من يتمكن من الحصول على مثل هذه العقود . كما تحصل الممثلات المخضرمات على حوالي ألف دولار في المشهد الواحد . عادة ما يستغرق المشهد الجنسي ساعتين في تصويره إلا أنه في بعض الأحيان يتطلب يوماً كاملاً . إن الغالبية العظمى من هؤلاء الممثلات هن ممثلات من الدرجة الثانية تتقاضى الواحده منهن ما يتراوح بين ٤٠٠ - ٨٠٠ دولار للمشهد . والغالبية منهن يعملن مرتين أو ثلاثة في الأسبوع ويمثلن مشهداً واحداً في اليوم . والآن يوجد تكديس في أعداد النساء الراغبات في التمثيل الإباحي في جنوب كاليفورنيا علماً بأن الأجور قد انخفضت فبعض هؤلاء القادمات الجدد سوف يعملن بأقل من ١٥٠ دولار للمشهد .

وتقول هيرتلى إن أجر الممثلته يتحدد بمدى قدرتها على أظهر جمالها واستعدادها لفعل ممارسات مقززة والأكثر أهمية هو أن تكون وجهاً جديداً فهناك طلباً دائماً على الوجوه الجديدة . فعدد الممثلات اللاتي يعملن منذ عام أو عامين قليل جداً وقد حذرت هيرتلى الكثيرات من الممثلات من كثرة الظهور . فإلئآت من النساء يدخلن باستمرار هذه الصناعة ويستمتعن بها . وكما هو الحال في هوليوود فالطلب دائماً يكون على الوجوه الجديدة وخصوصاً من هن دون العشرين من العمر . وبالرغم من أن الفتاه ذات الثماني عشر ربيعاً لا يمكنها بموجب القانون أن تشتري الجعة في جنوب كاليفورنيا إلا أنها تستطيع أن تتقاضى بضعة مئات من الدولارات مقابل اشتراكها مع نصف دسته من الرجال في فيلم جنس دون أن تخرق القانون .

يؤدي الممثلون من الرجال دوراً معاوناً للنساء في هذه الأفلام فالمشاهير منهم يتقاضون أجراً أقل بكثير مما تتقاضاه الممثلات الشهيرات إلا أنهم يحصلون على عدد أكبر من الفرص معظم الرجال ممن يقومون بالتمثيل في هذه الأفلام يكونوا مدفوعين برغبتهم في ممارسة الجنس مع عدد كبير من النساء ويقوم الرجال ممن يدخلون هذه الصناعة عادة بمدى الحرفية في أدائهم والقيام بما يطلب منهم وربما أن عدد قليل من الرجال هم من لديهم هذه القدرة والبعض منهم ظهر في أكثر من ألف فيلم جنسي .

لقد عم الخوف من الأصابة بمرض الأيدز صناعة الجنس حالياً . فهناك عدد من مشاهير العاملين في هذه الصناعة قد أصيبوا بالمرض وببعضهم نقل العدوى إلى آخرين . يخضع الممثلون والعاملون في هذه الصناعة إلى تحليل طبي شهري للكشف عن الأصابة بالإيدز . وتعتبر نتيجة التحليل بمثابة جواز سفر للمرور نحو استئناف العمل . وبالنظر إلى فترة الحضانة الطويلة التي تلي الأصابة بفيروس HIV وإنتاج الجسم الأجسام المضادة التي يكشف عنها التحليل الطبي فإنه من الواضح أن مجتمع صناعة الجنس لن يدمر بفعل هذا المرض . ولإن المرض لم ينتشر بينهم على نطاق واسع فإن الكثيرين ممن يعملون بهذه الصناعة يسألون أهل الأختصاص عن ماهية الأيدز وطرق انتقال العدوى به . ووراء كل هذه النظريات المتداخلة يكمن قدر هائل من التفكير الخائف والرافض والمفعم بالأمل . الكثير من الأمراض الجنسية الأخرى منتشرة على نطاق واسع لذلك قررت نينا هيرتلى مدفوعه بخبرتها السابقة كمرضه أن تنشر مؤلفاً يحتوي على ارشادات ونصائح صحية لمن يقومون بتمثيل الأفلام الجنسية .

لاقت المحاولات الرامية إلى تكوين تجمعات نقابية للعاملين في صناعة الجنس القليل من النجاح . فالكثير منهم وبحسب ما قالته هيرتلى يرغبون في

الثراء مع دفع القليل من المال للضرائب . و اردفت قائلة بشيء من التردد " إن التكافل والأخوة والصدقة هي علاقات كثيراً ما تنشأ وتختفي بين العاملين والمنتجين بهذه الصناعة . إن الوضعية القانونية الخاصة لصناعة الجنس تجعل العاملين فيها غير راغبين في التوجه إلى المحاكم لحل مشاكلهم فيما يتعلق بحالات الإهانة وربما الطرد التي يتعرضون لها . قالت هيرتلى أنها والكثيرات ممن يعملن في هذا المجال يحبون عملهن ويخلصن له . إن الجنس والنجومية لهما تأثير السحر على النساء اللاتي يفتقدن إلى القدر الكافي من التعليم والمهارات التي يتطلبها سوق العمل لذلك يبدو قرارهن بالظهور في أفلام الجنس ممكناً وملائماً لاحتياجاتهن . وبالرغم من أن الفتيات اللاتي يعملن في البغاء يربحن أكثر من أولئك اللاتي يقمن بالتمثيل في أفلام الجنس إلا أن الأخير يبدو أقل خطورة وطبقاً لما قالته هيرتلى فإن أحداً لن يلقي القبض عليهن ولن يتعرضن للضرب أو ربما لفقدان حياتهن في حوادث السير . بعض النساء يدخلن هذه الصناعة طبقاً لتخطيط مسبق ويبقين بها . وهناك واحده من نجوم التمثيل الجنسي التحقت بالجامعة وانتهت دراستها للقانون من عائدات عملها . وأخريات ادخرن الكثير من المال ثم اعتزلن العمل وعشن حياه هادئه . لكن الكثيرات دخلن هذه الصناعة بفعل كراهيتهن لواقعهن وادمانهن للمخدرات . وتعتبر مشاهد الجنس التي سجلت لهن بمثابة توثيق لما عاينته من لحظات فقر واذلال وانتهاك لادميتهن .

قضت هيرتلى نصف العام تقريباً ترقص في نوادي العرى لأربعة أو ستة أيام في الأسبوع . وكغيرها من نجومات الجنس فإن ماريحته هو معظم عائدها . اقترن التوسع الكبير في انتاج أفلام الجنس من نوع Hord - Core أثناء فترة حكم رونالد ريحان بالانتشار الكبير لأنديه العرى في جميع أنحاء البلاد . ينظر إلى

أفلام الجنس اليوم باعتبارها ترفيهها من متاعب الحياة . وما أورده روب ابنر المحلل السابق لدى E. F. Hutton والذي نشر مؤخراً كتابه بعنوان مجلات العرى Striper magazine فإن عدد نوادي العرى في الولايات المتحدة قد تضاعف تقريباً في الفترة (١٦٢) من ١٩٨٧ حتى ١٩٩٢ . والآن يوجد ٢٣٠٠ من هذه الأندية بعضها من يرتاده رجال الأعمال وغيرهم من أصحاب المقام الرفيع يربح نحو ٥ ملايين دولار . لقد قفزت أجور العارضات بشده في التسعينات ووصلت لأرقام فلكية . تتقاضى الواحدة من الخمس أو الست مئئات الأكثر شهرة في الولايات المتحدة نحو ١٥ - ٢٠ ألف دولار (١٦٣) أسبوعياً نظير قيامها بأربعة عروض في الليلة مدة الواحد منها عشرون دقيقة . ونحو نصف دسته منهن يتقاضين من ٨ - ١٥ ألف دولار أسبوعياً . الكثيرات ممن يقمن بهذه العروض يتقاضين مبالغ كبيرة من إجمالي العروض التي قدمنها والأفلام التي قمن بالتمثيل فيها والمناظر التي التقطت لهن في مجلات العراه في فترة زمنية يتم الاتفاق عليها . ويبلغ الحد الأدنى لأجور هؤلاء ممن لا يتمتعن بالشهرة حوالي ألفا دولار في الأسبوع . بينما الراقصات ممن لديهن سابقة أعمال معقوله في تمثيل أفلام الجنس يبدأ أجرها من أربعة آلاف دولار في الأسبوع . في الترتيب الهرمي للعاملين في صناعة الجنس فإن الراقصات في نوادي العرى ينظرن باذراء إلى نجمات التمثيل في أفلام الجنس ويعتبرن عملهن عملاً حقيراً . الآن ذهببت النجمات من راقصات العرى إلى جنوب كاليفورنيا لينافسن الممثلات في تمثيل أفلام الجنس .

في الطابق الذي يعلوه أحد أندية العرى يسمى سنست كلب وفي شقة ويليام مارجولد الصغيرة قابلت امرأة أتت لتوها إلى لوس أنجلوس على أمل أن تصبح نجمة من نجوم صناعة الجنس بدأ مارجولد ذو ملامح هادئة طويلاً كثيف الشعر ذو شارب كبير وجسد مذهل . لقد قام بالتمثيل في المئات من أفلام الجنس

منذ مطلع السبعينات كما قام بكتابة هذه الأفلام وإخراجها وإنتاجها كما عمل كمكتشفاً للوجوه الجديدة ومتحدثاً باسم هذه الصناعة . لدية القليل من المال ويركب سيارة قديمة من طراز فولكس فاجن أحياناً يعمل كصحفياً لدى بعض الصحف الصفراء التي تسوق في السوق السوداء . قبل دخوله إلى عالم الجنس كان مارجولد ضابطاً<sup>(١٦٤)</sup> في شرطة لوس أنجلوس يعمل في مراقبة السلوك الإجرامي للمجرمين ممن قضاوا فترة عقوبتهم .

يعيش مارجولد حاله من التمرد الدائم رافضاً أن يعيش سنة الذي ناهز الستين فهو على اتصال دائم بالممثلين والممثلات الجدد ممن يعملون في صناعة الجنس ويواجهون المتاعب . أطلق على شقيقته أسم كهف العطاء ( The bear Cave ) . ويحتفظ بالمئات من الدمى على الأرفف بجوار العديد من الاشرطة المسجلة لأفلامه الجنسية وملصقات لأفلامه التي مثلها في بداية مشواره .

جاءت امرأة شابه تسمى نفسها روز<sup>(١٦٥)</sup> حضرت لتوها إلى لوس أنجلوس من بلده في أقصى الجنوب ليست لديها فكرة عن شيء . تمكن مارجولد من أن يجدها مكان لإقامتها . كانت تريد أن تصبح نجمة في عالم الجنس . وأخبرها مارجولد أن ذلك لم يعد سهلاً وأنها في أحسن الحالات ربما تصبح واحده من فتيات الدرجة الثانية . قال لها أنها كانت ترتدي ملابس جذابة . كان لروز وجهاً محبباً وتبدو آثار الحياه المتعبه حول عينيها . كانت في الثالثه والثلاثين من العمر وسبق لها أن عملت نادله في نوادي العرى كما سبق لها أن قامت بتمثيل مشاهد جنسيه في حفلات خاصة مقابل ٢٥٠ دولار في الساعة وعملت في ترويج المخدرات بكل أنواعها . الآن تخلت عن كل هذا وهي تأمل في الحصول على بعض المال وتعود لبيتها كراقصة متميزة وذات جمهور . بعدها سوف تجلب كل أصدقائها من الراقصات الفاتنات إلى لوس أنجلوس ليحذين حذو صديقتهم

ومرشدتهم ويصبحن مشاهير في عالم صناعة الجنس . أمضت خمس أسابيع في لوس أنجلوس لكن الأمور لم تسرع على ما يرام .

في أول يوم لها في لوس أنجلوس طلب منها الوسيط أن تغير لون شعرها الأسود ليصبح اشقراً وأن تتصرف كالبلهاء رفضت طلبه ولم يكن لديها مكاناً أخر لتبقى فيه نامت في شقة الوسيط الأمر الذي كان بمثابة خطأ بالنسبة لها . فقد تحرش بها وحاول أن يمارس الجنس معها برفقة أحد أصدقائه . لكن روز التي قامت بالاشتغال في أعمال كثيرة ومثلت العديد من المشاهد الجنسية قد دأبت على ترك مثل هذه الأعمال لزميلاتها من الممثلات فهي لم يسبق لها أن مارس الجنس من أجل غرض كهذا . كانت روز غاضبة من تكرار هذا الطلب من قبل المنتجين والعاملين في شركات الإنتاج فهذا من وجهة نظرها ليس صواباً وليس من متطلبات العمل فالتمثيل الإباحي لا يختلف عن نظيرة في هوليوود . استطردت روز في حديثها من دون خوف أو حذر إن ما تعرضت إليه لم يكن فقط التمثيل في الأفلام الجنسية لكنه كان كل شيء حتى الرجال في الشوارع وإذا كنت ترغب في الحصول على فرصة جيدة فعليك استمالة الوسيط . إن هذا هو سمته في كل مكان .

بعد اشهر قليلة ذهبت إلى شقة مارجولد وسألته عما حدث لروز قال لي أنهم فشلوا في تحقيق مطلبها ولم يحصلوا على شيء . لم تنزل روز في لوس أنجلوس في مكان ما لا يعرفه مارجولد ولم تصبح نجمة .

### خطة بسيطة للحرب :-

في منتصف ديسمبر عام ١٩٩٢ وفي غرفة فندقية بمدينة واشنطن انتهى ريتشارد روزفيلدر وكريج موفورد من وضع خطتهما وآليه عملهما في منتصف تلك الليلة . في اليوم التالي ذهبوا للقاء مجموعة من قيادات الشرطة من المسؤولين عن

حالات الهرب وناقشا عملية هروب روبين ستورمان . تم تبليغ النقاط الحدودية والجمركية والمطارات والمعابر البريه بأن روبين ستورمان ربما يغادر البلاد . لكن معظمها كان يميل إلى فرضية أن روبين ستورمان ربما غادر بالفعل . فقد امتلك ستورمان حسابات بنكيه وشركاء في جميع انحاء العالم . كانت لدى روزفيلدر ومورفورد مخاوف منذ سنوات من أن ستورمان ربما يفضل الهرب على البقاء في السجن . مرات ومرات تمكن ستورمان من أن يخيب ظنهم . في السنوات الأربع التي مرت بين اتهامه وأدانتته بالتهرب الضريبي غادر ستورمان الولايات المتحدة إحدى وعشرين مره زار فيها سويسرا وأسبانيا ومصر والمكسيك وهولندا وفي كل مرة كان يلتزم بإعادة جواز سفره إلى المسئولين الفيدراليين عقب كل رحله كما تعهد . اعتقد توماس سينسكى المساعد القديم لروزفيلدر أن ستورمان يختبئ الآن في اسبانيا وبينما رجل الأعمال السابق في يعيش في مخبأه وحيث يصعب تسليمه أو اعتقاله فقد ترك ثروته وعلاقاته وربما يكون في أي مكان . تخيله روزفيلدر على شاطئ في منتصف المسافة بين طرفي العالم وهو يشرب مشروباً بارداً ويدخن السيجار .

لقد بدا أن البحث عن ستورمان هو من قبيل إضاعة الوقت كما كان مورفورد موافقاً على أن ستورمان لديه حس قوي في اختيار شركائه . في تلفزيون غرفته الفندقية شاهد مورفورد فيلماً وثائقياً عن صحراء موجا في عرضته قناة ديسكفوري وبينما مورفورد يشاهد التضاريس الأرضية لصحراء موجا في القاحله حول سجن بورن والكثبان الرملية وأشجار اليوكا المبعثرة فيها . بدأ في التشكك في بعض النظريات أو الآراء المدروسه فقد افترض بعض الخبراء الفيدراليين أن ستورمان هرب سيراً على الأقدام أو بواسطة هلوكوبتر أو بواسطة شاحنه . تقع أقرب بلده على بعد اثني عشر ميلاً من السجن . اعتقد مورفورد أن خطة الهرب

كانت بسيطة للغاية . فهي ببساطه أن شخصاً ما قاد الشاحنه نحو السجن وقابل ستورمان على الطريق . في اليوم التالي وفي اجتماعه مع قيادات الشرطة اقترح كل من روزفيلدر ومورفورد أن أفضل طريقة لإيجاد شركاء ستورمان هي تتبع أمواله . وبالرغم من أن روزفيلدر لم يكن عادة مهتماً باصطياد الهاربين إلا أنه كان معنياً بهذه الحاله عرف روزفيلدر الكثير عن امبراطورية ستورمان أكثر من أي موظف لدى الحكومة . لقد وضع قيادة جهاز ملاحقة الهاربين إلقاء القبض على ستورمان كواحد من أهم أولوياتهم كان هنري هدرسون على إطلاع بتاريخ ستورمان قبل أن يتولى ذلك المنصب . عمل هدرسون مستشاراً لدى لجنة المدعي ميزي المعنية بشئون الإباحية .

بينما روزفيلدر يطلع على الحسابات البنكية كان توني أوليف المارشال بجهاز ملاحقة الهاربين في كليفلاند يطلع على قائمة الزيارات والمكالمات الهاتفية التي أجراها ستورمان خلال الأشهر الستة التي قضاها في سجن بورن . وقف روزفيلدر وأدليف عند اسمين غير معروفين هما ستيفن ودوجلاس فريد مان .

## آدم وحواء :-

هيلسبرو هي بلده ريفيه صغيره وساحرة في شمال كارولينا بالقرب من تشابل هيل . على جانبي شارعها الرئيسي صفيين من الابنيه القديمه التي ناضلت المجتمعات المحلية القديمة للحفاظ عليها . فهناك البازارات ومتاجر الكتب واللوحات البرونزية التي تخلد ذكرى الأبطال الذين سقطوا في الحرب الأهليه والمقاهي ومحلات للأواني والتحف المعدنية والتي اعتراها القليل من التغيير خلال النصف قرن الماضي . حاول الخمسة آلاف شخص الذين يقطنون هذه البلده جاهدين للحفاظ على هدوئها ورنقها الريفي ومقاومة المد العولى الجارف القادم

من تشابل هيل . هيلسبرو هي الحاضرة الريفية لمنطقة أورانج والصحيفة المحلية التي تصدر بها تسمى أخبار أورانج The News of Orang المكان المميز لهذه القرية جعل منها مركزاً رئيسياً لتلقي الطلبات البريدية لسلع مثل الواقي الذكري والمستلزمات الجنسية وأفلام الجنس وتعد مؤسسة PHE .Inc التي تنشر الكتاب المصور وحواء Adam & Eve Catalogue هي أكبر مؤسسه تجاريه في هيلسبرو. تحتل الشركة ثلاث مباني إدارية حديثه ومستودعاً خلف مستوصف البلده ومكتبها البيطري . بداخل المستودع الضخم يوجد أرفف بارتفاع ثلاثين قدماً عليها مطبوعات وأفلام جنسيه وتقوم السيور الآليه بنقل السلع عبر المبنى وتقوم آلات التعبئة والتغليف بوضعها في صناديق وكتابه الرمز البريدي والعنوان عليها وإرسالها إلى الزبائن . في اليوم الذي زرت فيه مؤسسه PHE بدا قسم التوزيع البريدي بها عالي التقنيه ومثيراً للإعجاب لكنه كان غير منظم . ويقوم عدد من النساء الجميلات ذوات الشعر الأشقر اللاتي لا يمكنك إلا أن تتخيلهن يغنين للعذراء في كنسية باتست كن بيتسمن وهن يتها مسن ويعبئن تلك السلع الماكره والبراقه في الصناديق .

يبدو فيليب هارفي مالك مؤسسة PHE كما أنه آت من أحد روايات جوج برنارد شو . هارفي هو واحد من أكثر العناصر تأثيراً في صناعة الجنس اليوم فكبار منتوجوا أفلام الجنس من نوع Hard - Core اعتادوا على السفر إلى نورث كارولينا للقاء هارفي وطاقمه لعرض وتعزيز آخر اصداراتهم وطلب الدعم المالي لإنتاجهم الجديد يحظي هارفي باحترام واسع النطاق في أوساط هذه الصناعة ليس فقط بسبب القدرة الشرائية الهائله لشركته لكن من أجل استعداده لمحاربة الحكومة . مثل ستورمان لم يكن هارفي واحداً من الأهداف الأساسية للقسم

القانوني بالادارة التنفيذية لمكافحة الإباحية التي انشئت بعد لجنة ميزى. فقد ساعد عناده وصلابته على إخراج الحرب التي شنتها ادارة ريجان وبوش على الإباحية عن مسارها. القليل من شركائه معروفين بينما يحيا هو حياة ذات طبيعة مزدوجة فهو يقضي فترة من كل شهر في هيلسبرو يدير شركة PHE والباقي في العاصمة واشنطن حيث يدير مؤسسة غير ساعية للربح تعمل من أجل مكافحة مرض الإيدز ودعم تنظيم الأسرة .

لأكثر من ربع قرن عمل هارفى في إدارة الكثير من برامج تنظيم الأسرة في الدول النامية وكتب الكثير من المقالات عن تنظيم النسل للمجلات الاكاديمية وانفق ملايين الدولارات التي ربحها في هيلسبرو لخلق برامج غير ربحية في أعالي البحار. ادار هارفى برامج تنمويه في الهند واثيوبيا والبرازيل وفيتنام ماليزيا واندونيسيا والفلبين . كان المسئولون القانونيين يبذلون كل ما بوسعهم ليزجوا بهارفى في السجن بتهمة ارتكاب أعمال إباحية بينما كان موظفوا قسم التنمية الدولية بالولاية ينسقون معه لنشر وسائل منع الحمل بدول العالم الثالث .

امتلك هارفى القدرة على الظهور بمظهر الأستاذ الجامعي بنظراته التي تعلقوها مته وما يحمله من شرف وترفع . ولد هارفى عام ١٩٤٢ في بيريا بولاية الينوى التي غادرها لاحقاً . كان والده يمتلك شركة لإنتاج مستلزمات الإنتاج الزراعي . أتم تعليمه الثانوي والتحق بجامعة هارفارد ودرس بها اللغات السلافية\* وأدابه أتم التحق بالجيش لأداء الخدمة العسكرية التي التحق من خلالها بالجمعية الأمريكية للإغاثة في كل مكان (CARE) Cooperative for American Relief Every where والكثير

\* اللغات السلافية هي اللغات التي يتحدثها سكان شمال شرق أوروبا وروسيا كالصرب والكروات والبشكير . مترجم.

من الشباب الواعي في الستينات فقد أراد الاحتكاك بالثقافات المختلفة والقيام بعمل مفيد . أرسلته الجمعية إلى الهند حيث قضى خمس سنوات يوزع الغذاء الأمريكي على تلاميذ المدارس عبر الدولة الهندية. وبالرغم من أن كمية الغذاء الأمريكي كانت تزيد سنوياً إلا أن عدد التلاميذ كان يزيد أسرع بكثير. اعتقد هارفي أن مساعدة الهند لا تكمن في إمدادها بالمزيد من الطحين ولكن بمساعدتها على الحد من الزيادة السكانية . وبعد عودته من الهند عام ١٩٦٩ تلقى منحه من مؤسسة فور للحصول على درجة علمية في التخطيط الأسرى والحد من الزيادة السكانية من جامعة نورث كارولينا في شابل هيل . أعد هارفي أطروحته لنيل الدرجة العلمية عن تسويق الواقي الذكرى من خلال الطلبات البريدية . لم يكن مشرفه يعلم أن ما أعده هارفي يعد خرقاً لقوانين مكافحة الإباحية في أمريكا . إذ لا يزال القانون الذي سنه انتوني كومستوك يمنع تداول وسائل منع الحمل أو حتى ما يخصها من معلومات عن تنظيم الأسرة عبر البريد الأمريكي . إلا أن فيليب هارفي وتيموثي بلاك وهو طبيب بريطاني مختص بتنظيم الأسرة كان لديهما ما يكفي من الشجاعة لإنشاء شركة لبيع الواقي الذكرى Conodom عبر البريد الأمريكي في عام ١٩٧٠ إلا أن المسائل القانونية المحتمومة حالت دون اضاء الطابع الشرعي عليها لذلك شرع الرجال في إنشاء مؤسسة غير ساعيه للربح أسموها المؤسسة الدولية لخدمة الجماهير Population Services International ( PSI ) بهدف توزيع وسائل منع الحمل في الدول الفقيره في أعالي البحار. وضع هارفي إعلاناته في صحف الكليات وغيرها من التجمعات معلناً عن توزيع الواقي الذكرى عبر الخدمة البريدية تحت شعار " الجنس هو شأنك بينما التحكم في الإنجاب (١٦٦) هو شأننا " سرعان ما أنهالت عليهم

الطلبات وغادر السود إلى افريقيا لينظموا العمليه في الخارج . وبأرباحه التي جناها من تجارته في توزيع الواقي الذكرى أصبح هارفي رائداً التسويق الاجتماعي Social marking لموانع الحمل . ومن أجل الاعتماد على الهيئات الصحية الحكومية في الاقطار الناميه في عمليه تنظيم النسل استخدمت مؤسسة ( PSI ) نفس الأسلوب التسويقي الذي جرى تطويره للتوزيع في القرى النائية . أتاحت مؤسسة PSI الواقي الذكرى بسعر رخيص وجوده مرتفعة للتجار المحليين الذين تسنى لهم هامشاً ربحياً معقولاً . ادرك هارفي أن قوة السوق يمكنها أن تسوق وسائل تنظيم النسل بفاعلية أكثر من أي هيئة حكومية .

الغى الحظر المفروض على بيع الواقي الذكرى عبر البريد أثناء رئاسة نكسون عام ١٩٧٢ ومن ثم تنامت اعمال هارفي . لم يزل الواقي الذكرى سلعه سيئة السمعه يوضع تحت الطاولة في معظم المحلات التي تروج المخدرات . حتى مجلة Play boy رفضت الإعلان عن سلح هارفي على صفحاتها . حاول بقدر إمكانه تغيير المظهر غير الملائم للواقي حتى أنه ذات مره قدمه في صورة مبهرجه تشبه هدايا عيد الميلاد . قامت ولاية نيويورك حيث لا يباع الواقي الذكرى إلا في الصيدليات بمقاضاته . سعد الأمر حتى وصل إلى <sup>(١٦٧)</sup> المحكمة العليا وبيع هارفي . متبعاً نصائح جوليان سيمونز التي وردت في كتاباته عن كيفية إدارة <sup>(١٦٨)</sup> عمليات التسويق عبر البريد حاول هارفي تطوير وتنويع منتجاته ليوفر الأقراص والكتب التي تخص هذا الشأن ومسلزمات إجراء اختبارات الحمل . إلا أن أياً من هذه السلع لم يجري تسويقه على ما يرام . حاول هارفي أن يبيع الملابس المترفه والساعات الرقمييه ونماذج للطائرات لزيائنه ممن يشترون الواقي الذكرى لكن مساعيه باءت بالفشل . لكن في كل مره كان يوزع فيها كتاب يحتوي على

صورةً طبيةً أو إرشادية ذات طابع جنسي فإن الطلب عليه يكون ملتهباً. بدأ هارفي في نشر كتابه المصور آدم وحواء عام ١٩٧٥ ليقدم من خلاله صورةً تظهر ممارسات جنسية وملابس داخلية وكريمات للماساج بالإضافة إلى الواقعي الذكري وعندما ظهرت اشربة الفيديو لأفلام الجنس من نوع Hord - Core في كتابه المصور أصبحت بمثابة عملاً يمكن أن يجنى من ورائه ملايين الدولارات .

أدرك هارفي أن التسويق عبر البريد هو الوسيلة المثلى والأكثر نجاعه وملائمه لتسويق المواد الجنسية الفاضحة . تسبب شركات التسويق عبر البريد القليل من التأثير في محيط تواجدها فلا زبائن يرتادونها دخولاً وخروجاً في ساعات غير معهودة ولا تتعرض لأنشطة إجرامية كما هو الحال بالنسبة لتاجر الكتب الجنسية فالزبائن يحصلون على احتياجهم بحذر وحيطة أما أولئك الذين سبقت إدانتهم في قضايا الإباحية فهم ليسوا مضطرين لعرض بضاعتهم أمام الجماهير وفي فاترينات العرض بغرض جذب الزبائن . يمكن لأفلام الجنس أن تشحن من نورث كارولينا إلى أي مكان في البلاد على متن الطائرات داخل مطاريف بنية من دون أن نثير فضول أحد . لكن الأسباب نفسها التي جعلت كتاب آدم وحواء يحقق هذا النجاح الكبير هي التي جعلت منه هدفاً رئيسياً لحملة ريجان على المواد الإباحية . ومن وجهة نظر أولئك الذين يتصدون للإباحية فإنه لا يوجد طريق مثالي لتوزيع أفلام الجنس من نوع Hard- Core وكما حذر انتوني كومستوك منذ أكثر من قرن من أن البريد سيصبح الطريق<sup>(١٦٩)</sup> الأكثر نجاعه في نشر المواد الإباحية لأنه يوصلها إلى أي مكان مع ضمان سريتها .

بحلول منتصف الثمانيات لم يعد تشارلز كيتنج يشغل منصب وكيل المدعي العام في سينساتي والذي قاد حملة شعواء ضد الإباحية . لقد أصبح الآن واحد من

أبرز مسؤولي الجمعيات الأهلية ورئيس جمعية التعاون الأمريكي ومالك مؤسسة لينكولن للاستثمار (Lincoln Saving & Loan) رافق كيتنج الرئيس رونالد ريجان في لجنة أخرى شكلت لمكافحة الإباحة التي ربما تتمكن من بلوغ هدفها الصحيح هذه المرة . لقد تأثروا بشكل كبير كل من لجنة ميزي والتشريع الفيدرالي المنبثق عنها بمجموعة كيتنج من المحامين المناهضين للإباحة والذين يطلقون على أنفسهم اليوم مواطنون من أجل الشرف والقانون (CDL) Citizens for Decency through law والحقيقة أن القسم القانوني بالوحدة التنفيذية لمكافحة الإباحة قد تأثر بمقترحات الـ (CDL) فمُنذ أنشائه عام ١٩٨٧ رافق أعضاء (CDL) طاقمه . بعد أكثر من ثلاثين سنة من حملته على الإباحة استمد كيتنج أخيراً القوة لإنجاز عمل ما . فهو الآن لديه ما يكفي من القوة لكي يحقق حلمه في أن يرى من يسوقون المواد الإباحية للأمة الأمريكية يبرزحون<sup>(١٧٠)</sup> في السجون فهو الآن يحظى بدعم الرئيس الأمريكي والمدعي العام والقسم المعني بالقانون والعدالة .

فصلت المحكمة العليا في أمر الإباحة عام ١٩٧٣ وأعطت المجتمعات المحلية السلطة لتحديد مستوى الشرف الذي يجب أن تحظى به كما وضعت نصب أعينها أمر حماية المناطق المحافظة من آراء وتوجهات الليبرالون المتحررون . حاولت الإدارة التنفيذية لمكافحة الإباحة استخدام القانون ولكن بتوجه مختلف للغاية إذ حاولت فرض فكرة المناطق المحافظة على باقي مناطق البلاد . أجرى أعضاء هذه الإدارة دراسات بهدف البحث عن القضاة الذين لديهم ميول قوية لتوجيه الإتهام نحو من يتورطون في قضايا الإباحة . ثم طلبت توجيه الإتهام لمروجي المواد الإباحية في هذه المناطق بموجب القانون الفيدرالي . سبق

لروبرت شاورز رئيس هذه الإدارة أن شغل منصب وكيل المدعي العام في نورث كارولينا. والذي أعتقد أن مجلة Play boy ينطبق عليها التعريف القانوني للإباحية فقد كان يأمل أن تتخلص الأمة الأمريكية من الإصدارات الجنسية من نوع soft-core كما هو الحال بالنسبة لتلك الإصدارات من نوع Hard - Core إذ كان يراسه في العمل عبارة " حقيقتك في المسيح " <sup>(١٧١)</sup> "Yours Truly in Christ".

طبقاً لخطة ورموود استهدفت الإدارة القانونية لريجان المنتجين الكبار لأفلام الجنس من نوع Hard - Core في جنوب كاليفورنيا بهدف ادانتهم في كاليفورنيا على غير رغبة القضاة هناك . أرسلت الحكومة عملاء فيدرالين من اركانسس وألاباما وأوكلاهوما وفلوريدا في حملة على القائمين على صناعة الجنس حيث تمصوا شخصيات لأصحاب متاجر أشربة الفيديو . طلب هؤلاء العملاء مقابلة منتجوا أفلام الجنس وأبدوا رغبتهم في شراء منتجاتهم وعندما وصلت أفلام الجنس عبر البريد إلى المتاجر المزعومة في المناطق المحافظة مثل تلهاس وفلوريدا وتولسا وأوكلاهوما وأبردين وبرمنجهام وجه ممثلوا الإدعاء في ألاباما الإتهام إلى شركات صناعة الجنس في كاليفورنيا بتهمة نشر المواد الإباحية وبهذه الطريقة أدين الكثيرين من منتجي ومروجي أفلام الجنس . فشلت خطة ورموود في القضاء على صناعة الجنس ومن خلال المرافعات والدفع البراءة من قبل المتهمين والتدخل والتعاطف من قبل القضاء الفيدرالين حصل معظم المدانين على احكام بالسجن لمدد قصيرة أو غرامات مالية كبيرة . وقد أخبرني أحد منتجي أفلام الجنس أثناء مناقشتنا لحظة ورموود بقوله لقد اعتدنا على الخوف من أن نتعرض للإبتهزاز على أيدي العصابات وها هي الحكومة الفيدرالية تبتلش بنا فقط من <sup>(١٧٢)</sup> أجل المال "

صوبت الحملة ضد الإباحية اهتمامها نحو الشركات التي تبيع مواد جنسية فاضحة . وضعت الخطة الأساسية بمعرفة محاميو<sup>(١٧٣)</sup> جماعة مواطنون من اجل الشرف والقانون ( CDL ) عام ١٩٨٣ والتي صاغتها بعد ذلك على امتداد سنتين صياغة مطولة على يد برنت وارد وهو أحد المحامين في يوتا وتربطه علاقة بالمدعي العام ميزي . كانت وجهة نظر وارد أن الشركات التي تروج هذه المنتجات عبر البريد لابد من ضربها من خلال توجيه الاتهامات إليها بشكل مكثف متزامنة أو متعاقبة وعلى كافة المستويات الحكومية وفي جميع المناطق . كان يرى أن الشركة الواحدة لا بد أن تواجه ما يزيد على خمسة وثلاثين اتهاماً قضائياً دفعة واحدة توجه إليها من كافة أنحاء الولايات المتحدة . أعاد المسئولين القانونيين صياغة هذه الفكرة فقد كان دأبهم هو عدم تأكيد الإدانة بارتكاب جرائم إباحية ولكن توجيه عدد هائل من الاتهامات جملة<sup>(١٧٤)</sup> واحدة حتى تضطر شركات تسويق المواد الجنسية عبر البريد إلى مغادرة السوق تحت وطأة التكاليف الهائلة التي يتطلبها الدفاع . وإذا تمكنت الحكومة الفيدرالية مصادر لا محدودة لتمويل هذه الحرب فإن شركات تسويق المواد الإباحية عبر البريد لا تمتلك شيئاً<sup>(١٧٥)</sup> من هذه القدرة . أجاز المدعي العام الإجراء القائل بتوجيه عدد كبير من الاتهامات ولكن في الحالات التي يكون الاتهام فيها غير عادي لكنه تحفظ على هذه الاستراتيجية بسبب جوهرها وعدم عدالتها تجاه المدعي عليهم . وطبقاً لتوجيهات مساعد المدعي العام وليام ولد فقد عدل القسم القانوني صياغة ذلك التوجه وشجع<sup>(١٧٦)</sup> هذه الاستراتيجية إزاء قضايا الإباحية .

في التاسع والعشرين من مايو عام ١٩٨٦ داهم ثلاثين فرداً من شرطة الولاية والشرطة الفيدرالية المخزن المملوك لفيليب هارفي في نورث كارولينا كان

من بينهم عميلاً فيدرالياً واحداً على الأقل من يوتا تم التحفظ على موظفي PHE داخل المبنى طوال اليوم لاستجوابهم وفحص متعلقاتهم الشخصية . ألقى القبض على هارفي بمفاجأته . كان كتاب آدم وحواء المصور يطلب من قبل أعضاء ناشطين في جماعة دينية منذ سنتين ثم قاموا بتقديم شكوى للسلطات الفيدرالية لكن الـ FBI فتشت شركة هارفي عام ١٩٨٤ ولم تعثر على ما يدل على قيامها ببيع مواد إباحية . الحقيقة أن عناصر الـ FBI المحليين رفضوا المشاركة في مدهمة مخزن هارفي . كما ان مفتشوا البريد الذين كلفوا بالمشاركة في التحقيقات شارك بعضهم على مضم .

عندما ذهب محاميا هارفي جون منتزواد سميت الموظف السابق لدى الـ FBI لمقابلة مستولى الأذعاء الفيدراليين من يوتا ونورث كارولينا لكي يصوغوا طريقه للاستئناف أو دفعاً بالبراءة أخبروا أن توقف هارفي عن بيع الأفلام الجنسية بنوعها هو جزء من عقد أي صفقه . كما أن عليه التوقف عن بيع الكتب الجنسية مثل كتاب متعة الجنس The joy of sex . وبالرغم من طمأنينه وضعه النهائي واشتركة في الكثير من الأعمال غير الساعية للربح فإن هارفي لن يقبل صفقة كهذه . رفض هارفي أن يستغل من قبل الحكومة . أخبر هارفي (١٧٧) في النهاية أنه " متى يريد أن يتوقف فسوف نتوقف بدورنا " .

اعتقد كارل فوكس وكيل المدعي العام في بلدة أورانج بولاية نورث كارولينا أن توجيه الاتهام لفيليب هارفي بإرتكاب أعمال إباحية هو من قبيل إضاعة الوقت وإهدار أموال دافعي الضرائب . أما جورج هنت مساعد المدعي العام في بلدة الأمانس المجاوره فلم يكن موافقا ووجه لهارفي ثماني اتهامات تتعلق بتروجه لمواد إباحية طبقاً لقانون الولاية . دعمت هيئة الادعاء الفيدراليه

اتهامات هنت . فلو أن هنت أمكنه إثبات أن السلع التي يروجها هارفي تضر بمجتمعه في الولاية التي يعيش فيها فإن إدانته بتهمة الإباحية ستكون أسهل في أي مكان آخر. في مارس عام ١٩٨٧ تورط هارفي في منطقة ألما تاس . كان نصف القضاء ينتمون لجماعة دينيه ومن بينهم ابن زعيمها . قام ممثلوا الادعاء بعرض أفلام جنسيه من نوع Hard - Core في قاعة المحكمة تضمن العرض مشهداً جنسياً طويلاً لنجمة الجنس فانسا ديل ريو - دفع محامي هارفي بأن هذه المشاهد هي ارشادات صحية وليست ومشاهد غرائزيه بهدف إثارة المشاعر الجنسية . ولم يقدم أدلة على براءة موكله . تداول القضاء لمدة خمس دقائق ثم أصدروا قرارهم بأن هارفي غير مذنباً في أي من الاتهامات الموجهه إليه . وفي تصريح له لجريدة Greensboro News and Record " إن ما يحدث هو تماماً كما تفعل<sup>(١٧٨)</sup> الحكومة فهي تحاول جاهده أن تفرض علينا ما نشاهده " قدمت المجتمعات المحلية لهارفي دعماً هائلاً لكن مشكلته كانت أبعد ما تكون عن حلها . فقد كتب أحد مساعدي المدعي العام في نورث كارولينا إلى معاونيه بأن علينا استعادة زخم قضية كتاب آدم وحواء بعد صدور الاتهام ضده وعلينا توجيه المزيد من الاتهامات كلما أمكن .

ارتكزت الحملة ضد الأباحية والمعتمدة على توجيه كم هائل من الاتهامات على دعم دسته من المحامين ووكلاء الادعاء التابعين لاداره التنفيذية لمكافحة الإباحية . كان روبرت<sup>(١٨٠)</sup> شاورز يختار شركات التسويق عبر البريد التي سيتم استهدافها من أجل توجيه الاتهام إليها والمناطق التي توجد بها هذه الشركات بناء على جدول زمني يحدد فيه الادعاء والاجراءات اللازمة للتفتيش والاتهام والاتفاق على دفع البراءة . نظمت الخطه الراميه لمكافحة الإباحية بشكل

مركزي وفي كافة أنحاء البلاد مدعومه من قبل الحكومة لوقف توزيع جميع المواد الجنسية الفاضحة عبر البريد . وقد حققت قدر لا بأس به من النجاح . اتهم كارل بروسل وزوجته وأبنة في أربع مناطق مختلفة كما كانت اجراءات الإدعاء متزامنه ولم تستغرق سوى أسبوعين أو أقل . لقد كان الثلاثه يديرون شركة لتوزيع المواد الجنسيه عبر البريد تسمى شركة Brussel Pak Ventures . قبل بروسل عقد صفقه تقضي بتعهده بوقف نشاطه وعدم بيعه مواد جنسيه مجدداً وحبسه لمده سنه في السجن الفيدرالي . كما واجه أفرام فريد برج وهو صاحب شركه للتسويق عبر البريد في كونكتيوت بولاية ميسيسيبي اتهاماً في ولاية انديانا وديلاورى . وعندما تحدى تكتيك المسئولين القضاة بوحده مكافحة الإباحية هدود بتوجيه الاتهام لزوجته . قبل فريد برج الصفقه وحل شركته ووعد بعدم قيامه ببيع أو توزيع مواد جنسيه مجدداً . أخرجت خمس شركات أخرى للتسويق عبر البريد من السوق بناء على صفقات مماثله . من دون أن يصدر القضاء حكماً بأن ما تقوم ببيعه هو مواد إباحيه .

ما أن علم فيليب هارفى بأن هيئة المحلفين الكبرى في ولايات بوتنا وكتاكي ونورت كارولينا تقوم بدراسة كتابه المصور آدم وحواء حتى انقلب على عقبه . أقام دعوى ضد القسم القضائي بوحده مكافحة الإباحية محتجاً بأن تهديده بتوجيه المزيد من الاتهامات ضده قد سلبه حقه في الدفع ببرائته وتحسين صورته أمام القضاء . في يوليو عام ١٩٩٠ أصدر القاضي الجزئي جوس هنس جرين قراره بأن الحكومة كانت في الحقيقة تحاول قمع الحماية<sup>(١٨١)</sup> الدستورية لأنشطته المواطنين عن طريق توجيه الضربات المتكرره لهم . أصدر القاضي جرين توصيته المبدئية التي حالت دون توجيه القسم القضائي لاتهامات متعدد ضد هارفى في

وقت واحد . استجاب القسم القضائي لاسباع قليله فقط ثم وجهت الاتهام بالاباحية لهارفى في بوتنا بالرغم من أن شركته لم ترسل كتباً أو سلعاً إلى يوتا منذ ما يزيد عن أربع أعوام . تحدى هارفى الادعاء في المحكمة الفيدراليه . في ٢٦ مايو عام ١٩٩٢ الغت الدائرة الاستئنافية العاشرة اتهام هارفى بالإباحية موضحة أنه كان هناك دليل مادي على أن القسم القضائي قام بتوجيه العديد من الاتهامات ليعيق المدعي عليه (١٨٢) من حق الدفع ببراءته في أول اتهام له . اجبر هارفى الحكومة على التخلي عن تهديدها بتوجيه المزيد من الاتهامات المتزامنه إليه ومن تجنب الأدانه بإرتكاب أعمال إباحيه . لكن انتصاره لم يكن مكتملاً . فقد هاجمه القسم القانوني من جبهه أخرى فبعد شهر واحد من تولى الرئيس جورج بوش الابن تمت مدهمة المخزن المملوك لهارفى ومصادرة قائمة بأسماء عملائه في ألاباما . وأمام المدعي العام الفيدرالي في ألاباما اعترف هارفى بقيامه بارتكاب مخالفات بحق هيئة البريد باستخدامه مضاريف مخالفه ووضع عبارات مضلله عليها في عام ١٩٨٥ مما أدى إلى صدور حكم ضده بغرامه ماليه تقدر بربيع مليون دولار .

بالرغم من أن حربه مع ادارتي ريجان وبوش كلفته أكثر من ثلاثه ملايين دولار على الدعاوى القضائية إلا أن خطة مكافحة الإباحية قد ساعدته بشكل فعال . فقد أخرجت من السوق الكثير من منافسيه وحرمت آخرين من دخول السوق . فحوالي ٣٠ مليون نسخه (١٨٣) من كتاب آدم وحواء المصور توزع الآن سنوياً في الولايات المتحدة تجذب حوالي مليوني زيون معظمهم من الطبقة المتوسطة من البيض المتزوجين الذين يعيشون في ضواحي المدن . إذ لا يرسل كتاب آدم وحواء إلى المناطق الريفيه في بعض الولايات الجنوبيه . فسكان هذه

المناطق دائمو الشكوى وهو لا يريد حرباً أخرى مع الحكومة . وهو الآن يستشير مجموعة من الأختصاصين والمستشارين بالادارة الأمريكية للتعليم الجنسي قبل أن يضمن أي مائه جديده ضمن كتابه المصور . ويجب أن يصدر مراجع مستقل رأيه بأن هذه الماده أو تلك غير ضاره قبل صدور كتاب آدم وحواء وبيعه . لا يعتبر هارفى تلك المراجع مفيده لشركته من الناحية القانونية فحسب بل من الناحية الأخلاقية لموظفيه فثلاثه أرباع موظفي شركة PHE هم من النساء .

في عام ١٩٩٠ بدأ هارفى في بيع أشرطه فيديو للتعليم الجنسي وأصبحت شركته رائده في هذا المضمار . ويعلن عن منتجاتها في المجالات الواسعه الانتشار مثل Atlantic Monthly Rolling Stone . شعر هارفى بالامتنان لاحتفاظه ببقاءه بعد الحمله التي شنتها عليه جماعة تدعي أن الله وربما الحكومه الأمريكية قد منحها الصلاح والتقوى وجعلهما إلى جانبها . لا زال هارفى يسافر إلى الدول الناميه يقابل معاونيه في البرامج الهادفه لتنظيم الأسرة . وقد أجرينا أحد حواراتنا عبر الهاتف من أديس أبابا حيث كان هارفى في إثيوبيا يوزع أملاح معالجة الجفاف على الأطفال الذين يعانون من الإسهال كجزء من برنامجه التسويقي في أعالي البحار . أضاف مؤخراً إلى كتالوجه مجموعه نينا هيرتلى نجمة الجنس بالاضافه إلى دميها لها تباع بـ ١٤٩.٩٥ دولار خلاف ثمن البطاريه .

### الرشوه والإبتراز :

في الساعة السابعة والنصف من صباح يوم التاسع من فبراير عام ١٩٩٣ دخل ثلاثه من كبار رجال الشرطة غرفة صغيرة في أناهيم بولاية كاليفورنيا كانت كلمه السر ( هاي روبي ) قالها أحدهم مفاجئاً روبين ستورمان الذي كان بمفرده نائماً على سريره . وبالقرب من خزانة صغيره كان عليها حقيبه يد بها مسدس

محشو بالطلقات رفع ستورمان يديه ولم يقاوم معتقله . منذ خمسة أسابيع وهو يعيش في هذه الشقة المفروشه بإسم ألي ليفن . اعتقد الجيران أنه في خلوه أو حالة رهبنه . ولكي يتجنب المناطق الريفية فقد فضل ستورمان الأختباء على بعد أميال قليلة من مدينة والت ديزني .

لم تكشف الحكومة النقباب عن كيفية عثورها على ستورمان بالضبط . أخبرني كل من ريتشارد روزفيلدر وكريج مورفورد عن بحثهم في الحسابات البنكية والمكالمات الهاتفية المسجلة وعن الكاميرا التي أخفيت في أحد صناديق البريد في لوس أنجلوس وعن الاصدارات القديمة والمعلومات التي قدمت من قبل مصادر لم تكشف عن هويتها . اعتقد ستورمان أن سكرتيرته الجديد ستيفاني فريدمان<sup>(١٨٤)</sup> هي من وشت ويه إذ كانت في مكتب مكافحة الجريمة المنظمة في كليفلاند صباح يوم اعتقاله .

ستيفاني فريدمان هي ابنة ميكي فريدمان الذي كان يمتلك أحد دور عرض الأفلام الجنسية في أوهايو . بعد وفاة والدها اتصلت بروبين ستورمان في ربيع ١٩٩١ . كانت في منتصف العشرينات من عمرها . دعاها ستورمان هي وشقيقها دوجلاس إلى كاليفورنيا واشترى لهما تذاكر السفر واستضافهما في منزله في فان نويس . وأوجد لها عملاً في شركة دوك جونسون حيث عملت لمدة شهرين قبل أن تصبح سكرتيرته الشخصية وسرعان ما أدارت تعاملاته المعقدة ونظمت الترتيبات النهائية لها . كالشيكات التي ترسل إلى كافة أنحاء الولايات المتحدة وتلك التي تحرر لشركات اجنبيه مثل Amphora Ltd و Fima Finance وغيرها . كانت السيدة فريد مان تقوم بتدوين بيانات إرسال هذه الشيكات في دفتر الاستاذ والاحتفاظ بصور ضوئية منها وتظهيرها بخاتمه Stamp Signature ثم ارسالها بالبريد إلى سويسرا ولكسمبورج وهولندا لفتح حسابات

في بنوكها . وضع لها ستورمان أن الحكومة الأمريكية هي عدوه وأن هذا النظام صمم بحيث يقود المحققين إلى نهاية مميته وأن اكتشاف واحد منها يجب ألا يقود إلى اكتشاف بقيتها .

على مدار ثلاثة اشهر وفي عام ١٩٩٢ أرسلت فريدمان ٤٥٠ ألف دولار إلى اعالي البحار ثم أعادتهم إلى الولايات المتحدة لحساب اتحاد شركات احتكاري مملوك لستورمان في بيفرلي هيلز وهي طريقة مبتكرة لغسيل الأموال . استمرت هذه الأموال في التدفق حتى بعد سجن ستورمان . اتصل بها ستورمان من سجن بورن مره واحده على الأقل بينما كانت تزوره هي مره كل أسبوع . في نوفمبر ١٩٩٢ قامت بفتح حساب بنكي في لوس انجلوس لصالح شركه تسمى Escap.Inc . انتشل دوجلاس فريد مان ، ستورمان من على الطريق خارج السجن بسيارته وقاده إلى كافتريا الهامبرجور ثم أنزله أخيراً . في منتصف الليل وفي ضاحيه أنكو الثريه في وادي سان فرانسيسكو حيث من المفترض أن يتقابلوا اعدت ستيفاني فريدمان الطعام لستورمان وغسلت ملابسه وبينما هو لا يزال في طريقة قام شقيقها بطمأنته وأمداده بوسيلة للانتقال .

عندما استدعي كل من ستيفاني ودوجلاس فريدمان للمثول أمام هيئة المحلفين الكبرى في كليفلاند . صحبتهم نعومي ديلجادو زوجة ستورمان إلى مطار لوس انجلوس وأخبرتهم أن يكذبوا إذا ما سألهم الصحفيون عن وجهتهم بعد ادلائهم بشهادتهم . قالت لهم مازحه قولوا لهم إنكم ذاهبون إلى مدينة والت ديزني . وطبقاً لما قاله روزفيلدر ومورفورد فإن الآخوين فريدمان قد أعدا مسبقاً للكذب على ستورمان . أصبح الإثنان في موقف ضعيف . نصحهما محاميها بالتعاون وقبلاً أخبرت ستيفاني فريد مان كل من روزفيلدر ومورفورد عن النظام الجديد للشركات الوهمية والحسابات البنكية وعن التحويلات التي أجريت

كتحد واستخفاف بمصلحة الضرائب IRS وعن الهروب وعن محاولة رشوة القاضي هوايت وبينما روزفيلدر ومورفورد يبحثان هذه الأدلة اخبرتهما ستيفاني بأن ستورمان وزوجته قد تواطوا مع المحلفين في قضية التهرب الضريبي . ويعتقد أن المستندات التي قدمتها نعومي ديلجادو للمحكمة كانت جزء من محاولتها لإغراء المحلفين أو رشوتهم .

في قاعة محكمة كليفلاند ظلت نعومي ديلجادو تبتسم وتغمز بعينها لأحد المحلفين الذي كان شاباً في مطلع العشرينات من عمره مفعماً بالحيوية . لم يكن لدى ذلك المحلف فكره عن أن هذه المرأة الجميلة هي زوجة المدعي عليه . أثناء العطله وبينما كان ذلك المحلف الشاب يتصل بصديقه من أحد الهواتف العامه . اعطاه شخصاً ورقة وجد فيها عنواناً لمطعم وموعد وقبله مطبوعه بأحمر الشفاه . وبينما لا تزال القضية قيد التحقيق قابل المحلف زوجة ستورمان على الغداء في المطعم اعتقد أن الحياة هي أجمل ما تكون عندما تكون صادقة . شعر بعدم الارتياح بينما هي تناقشه في القضية وتدعى براءة ستورمان . بعد الغداء أدرك المحلف أن الأمر لم يكن سهلاً . أخذت ديلجادو وتغازله وهي جالسه إلى جواره في المقعد الخلفي للسيارة المرسيديس التي كان يقودها الحارس الخاص لستورمان . اتصلت ديلجادو بعدها بصديقة لها وأخبرتها أن بوسعها عمل شيء لمساعدة زوجها . لكن ذلك لم يكن ضرورياً فلم يقبل منها المحلف سوى قبله واحده على خده قبل نزوله من السيارة أمام سكن العائلة الذي لا يزال يقيم فيه . رفض المحلف لقاء ديلجادو مره أخرى واستمر في تجنب مكالماتها الهاتفية المتناليه وصوت بإدانة المتهم في كل الجلسات .

شعر ريتشارد روزفيلدر بالامتعاض عند سماعه عن محاولة رشوة المحلفين . وبينما كان روزفيلدر يجلس في قاعة المحكمة تملؤه الثقة في ادلته التي اجتهد في

جمعها لسنوات حاول روبين ستورمان التأثير على المحلفين أثناء المداولة دون أن تكتشف الحكومة ذلك . مرت أكثر من ثلاث سنوات على محاكمة ستورمان بتهمة التهرب الضريبي ولم يقل المحلف للمسئولين عن غداءه مع زوجة ستورمان ومكالماته التلفونية معها . لقد كانت الخطة جهنمية للغاية كما اعتقد ستورمان وأنها ربما أسفرت عن شيء . فالمحلف المتسكع قد يشكل كارثة بالنسبة للحكومة كما أن بعض المحلفين ربما يكونوا متلهفين ليقبلوا الرشوة الجنسية أو المالية من أجل التصويت لصالح براءة المتهم .

تعاون دوجلاس وستيفاني فريد مان تعاوناً كاملاً مع الحكومة واعترفاً أمام هيئة المحلفين الكبرى وارشداً المحققين إلى خزانته في نويس حيث يخبئ ستورمان السجلات المدون بها حساباته الختامية . وبناءً على ذلك لم تقم الحكومة بتوجيه أي اتهام أو مخالفة لهما . وأخيراً أعيد تصنيف وضعهما في القضية وعملوا كشهود .

سرعان ما وجد روزفيلدر نفسه للمرّة الثانية غارقاً وسط تفاصيل دقيقة لأوراق ماله وسندات وشركات ليبيريه وحسابات لدى البنوك السويسرية . كانت إحدى الوثائق التي قدمتها ستيفاني عبارته عن مذكرة من ثماني صفحات تضم قائمة بأسماء الأشخاص الذين يرسلون الأموال لروبين ستورمان بالرغم من حجز الضرائب على ممتلكاته . كانت القائمة بخط يد ستورمان وتضم معظم الأسماء الضالعه في صناعة الجنس . وأثناء وجوده في سجنه كان ستورمان يربح على الأقل ١٥٠ ألف دولار شهرياً . في الأسابيع الأولى من إلقاء القبض عليه قدرت ال IRS الضرائب المستحقة عليه كمتأخرات بما يقدر بـ ٤,٩ إلى أكثر من ٢٩ مليون دولار وهو ما جعله أكبر دافع للضرائب عن نشاطه الشخصي في التاريخ الأمريكي تابع . روزفيلدر قرأته للقائمة حتى وصل إلى نهايتها والقي نظره على

أسماء شركائه وأدرك أن الشيكات التي حولت من طرفهم لا بد أن تكون قد اكتشفت من قبل الـ IRS . وأن الأموال التي حصلت لها آلات الفرجه المملوكة لستورمان منذ سنين بدأت تتدفق إلى الخزانة لأمريكه .

وافقت نعو مى ديلجادو على التعاون مع المحققين الحكوميين بخصوص محاولة رشوة القاضي هوايت على أمل أن تنفادي عقوبة السجن . لم يكن لدى المحققين الفيدراليين سبباً لكي يصدقوا أن القاضي هوايت كان جزءاً من خطتها. لكنهم أرادوا أن يتأكدوا. بعد فترة وجيزه من هروبه من سجن بورن أتصل ستورمان بالمحامي سانفورد اتكن من كابينة تلفون سائلاً إياه عن النصف مليون دولار التي سرقها منه . رتبت ديلجادو لقاء مع اتكن واخفت ميكروفون في ملابسها . لم يكن لدى اتكن شك في أن زوجها كان خلف القضبان للمرة الثانية . وتحدث بحرية لديلجادو عن خطته لرشوة القاضي . أكد الحوار المسجل بينهما أن اتكن قد حصل على أموال من ستورمان بغرض دفعها لتخفيف العقوبة عنه . إلا أنه كانت هناك أدله على أن القاضي هوايت لم يحكم في هذه القضية ولم يكن لديه علم عن الوعود التي قدمها سانفورد اتكن .

في العاشر من مارس عام ١٩٩٣ أدين روبين ستورمان في شيكاغو في عشرتهم بالابتزاز والتآمر . وبموجب القانون الفيدرالي فإنه ربما يواجه عقوبة السجن مدى الحياة من دون عفو بسبب جريمة تفجير القنابل ومقتل أحد المنفذين . أتاح ممثلوا الأذعاء لستورمان عقوبة مخفضه فيما لو قبل التعاون معهم وأمدهم بمعلومات عن علاقته بعصابة كوزا نوسترا . رفض ستورمان العرض قائلاً إنه لم تكن له أي صلة بأية عصابة ليتحدث عنها . عندما بدأت المحاكمة في اغسطس ١٩٩٣ كانت نعو مى ديلجادو من شهود الأذعاء الاساسيين . شهدت ديلجادو بأن ستورمان قد هدد بأنه سوف يؤذي أولاد روى وبالا ماي وحرق منزلها فيما

لو أمتنعنا عن الدفع له . لكن ديلجادو أصبحت مضطربة في الاستجابات التمهيدية واصابها الاهتياج والانفعال واشتكت من أن المحققين في كليفاند قد مارسو ضغوطاً عليها لتوريث ستورمان وقالت إنها تعرف ستورمان منذ أكثر (١٨٥) من أربعة عشر عاماً وأنها لم تعرف عنه مطلقاً أنه يمكن أن يؤدي أحد .

بعد يومين من التداول أدا ان المحلفون ستورمان بالتأمرولا بتزازان لكنهم اعتبروه غير مذنباً في عملية التفجير لعدم صلته المباشرة بها . كان المحلفون يعلموا أن ستورمان قد أوعز إلى الرجال بتدمير آلات الفرجه لكن الدليل الوحيد الذي كان لديهم كان يعوزه الأقتناع . بعد ذلك بستة أسابيع وفي السادس والعشرين من أكتوبر عام ١٩٩٣ اتهمت نعومي ديلجادو بمحاولة رشوة أو استمالة المحلف ودفعها للأخوين فريدمان للكذب على وتضليل هيئة المحلفين الكبرى . اتهم محاميها الحكومة بالاحجاف بحق موكلته مؤكداً على أن تعاونها كان مشروطاً بعدم وقوعها تحت طائلة القانون أو مواجهة السلطات . كان محاميو شرطة مكافحة الجريمة المنظمة أقل اهتماماً بشهادة ديلجادو . فهم لم يقنعوا قبل ذلك قط بأية صفقة أو اتفاق من هذا النوع . ولا زالوا يشكون في أن ديلجادوا تخفي بعض أصول أو أموال ستورمان . فرشوة المحلفين كانت جريمة خطيرة وقد قررت الحكومة معاقبتها من أجلها . غضب ستورمان لإتهام زوجته وصرح لأحد محرري جريدة Plain deler التي تصدر في كليفاند بأنهم يريدونه ويريدون (١٨٦) كل من حوله وأنه يشعر بالاستغراب إزاء عدم إدانتهم لإبنه ذو السنوات الست .

أدين ستورمان أيضاً بتهمة رشوة المحلفين ودفع الأخوين فريدمان للكذب . وفي جلسه استماع له أمام القضاء الفيدراليين طلب من المحكمة أن تعين له محامياً . ولم يكن سوى آدم بورجويز وهو صديق قديم كان قد وعده بالافراج أثناء قضية شيكاغو . لأن يشكو ستورمان من أنه أصبح مفلساً وأن الدعاوى القانونية

والحجوزات التي وقعتها عليه الضرائب جعلته لا يمتلك شيئاً على الإطلاق وفي حديث له أمام المحكمة قال ستورمان إن حجم الأرصدة السائلة لديه يقدر بعشرة دولارات . أجاز القاضي الفيدرالي طلب ستورمان بتعيين المحكمة محام للدفاع عنه .

في السابع عشر من يونيو عام ١٩٩٤ مثل ستورمان أمام القاضي المحلي باول بلانكت للحكم في عملية تفجيرات شيكاغو . أصدر القاضي ضده الحد الأدنى للعقوبة حسب المواد الأساسية للقانون الفيدرالي وهي تسعة عشر عاماً وخمسة أشهر من دون عفو في مثل هذه الحالة . كان ستورمان وقتها في السبعين من عمره . رفض القاضي الحكم بغرامة مالية كبيرة كما طلبت الحكومة . أخبر ستورمان المحكمة أنه أصبح مفلساً وأن كل ما يملكه هو المؤن التي يأخذها في سجنه<sup>(١٨٧)</sup> وأنه يتحدى أي شخص أن يثبت غير ذلك .

### مروج القاذورات هو من يخاف : -

لارى فلنت لديه قدره هائله على تجسيد رغبات الكثير من الناس فيما يخص كل شيء فاسد أو ذميم في صناعة الجنس الأمريكيه . إن فلنت هو ذلك النوع من الرجال التي وضعت قوانين الإباحية لإدانتته . لما يناهز الثلاثين عاماً دأبت دار النشر التي يملكها المسماه Hustler magazine على تحدي السلطات والذوق العام وإيذاء مشاعر كل ما أمكنها من الأمريكيين بنشرها مواد أدبيه بذيئه وداعره تسمى إلى المسيحين واليهود والمسلمين والأمريكيين من أصل آسيوي والنساء . على غلاف مجلة Hustler السيئه السمعه تظهر صوره لإمرأة داخل شطيرة من اللحم فوق عنوان الموضوع الأساسي بالعدد " Grad A Pink " . كان فلنت يستمتع بلعب دور الملحد والرجل الذي أطلق العنان للطاقة الغريزيه والبهيمييه في مجتمعه حتى أنه ذات مره ظهر في إحدى الحفلات يرتدي سروالاً

صنع من العلم الأمريكي كما قضى في السجن الفيدرالي خمسة أشهر لأنه رفع صوته موجهاً عبارات جنسية وقحة للقضاة في المحكمة العليا كما نجا من حمله قام بها الرئيس الجمهوري عام ١٩٨٤ كان شعارها " مروج القانورات هو من يخاف ". كانت المؤسسة الدينية والكنيسة الانجيليه بصفة خاصة أهدافاً لهجمات فلنت القاسية . لعدة أعوام كان يسوع المسيح ضمن قائمة الموضوعات التي أعدتها مجلة Huster للنشر . كما أنه في الثمانينات أقام الكاهن جيري (١٨٨) فالويل دعوى ضد فلنت مطالباً إياه بتعويض يقدر بخمسة وأربعين مليون دولار بعد أن نشرت مجلة Hustler مادة أدبيه ألمحت فيها إلى قيام الكاهن بممارسة الجنس مع والدته . وصلت القضية إلى المحكمة العليا سريعاً وكسب فلنت إذ دفع بأن هذا من التي مبادئ الحماية يوفرها له الدستور .

يقع مكتب فلنت في الطابق الأخير لأحد الأبنية الحديثه المغطاه بالزجاج الأسود والذي يطل على بيفرلى هيل . يبدو المكتب ضخماً ومضاء إضاءه خافته ومملوء بالتحف واللوحات الزيتيه والتمائيل البرونزيه . والمصاييح الشاحنه . ويشعرك كأنه مقر لأحد لوردات الملكة فيكتوريا . عندما زرت فلنت كان يجلس خلف مكتب ضخم رصت عليه بعناية اعداد لمجلات مختلفه في صفوف . كان يلبس حلة سوداء ويصف شعره الأسود المائل للحمرة إلى الخلف . عكست تصرفاته سلوك شخص دمث الخلق صافي الذهن بينما كانت نظراته وطريقته نوحى بأن هذا الشخص ربما يكون رئيساً لنادي روتارى سينسناتي . عندما بدأنا حديثنا كان صوته خفيضاً ويده لا تتحرك إلا لنوجه كأس الماء نحو فمه . لكن ما إن بدأنا نتحدث عن بعض رفاقة واعدائه القدامى حتى ارتفع صوت فلنت وتوهجت عيناه بالشرر .

عرف فلنت روبين<sup>(١٨٩)</sup> ستورمان منذ عقود معتبراً إياه رجل محترم وصديق عزيز لم يكن يفهم لماذا بقى ستورمان في كاليفورنيا بعد هروبه ولم يغادر البلاد . لا أحد يعرف كم تاثر فلنت بسقوط ستورمان " لقد كان سجنه انتصاراً للجانب الخطأ " كما ترك فلنت مشاكل كثيرة مع القانون هكذا قال فلنت وهو يرتجف كما لو أنه يتفادى حادثاً في طريق ضيق لقد جلبت نهاية تشارلز كيتنج الابتسامه لفلنت فقد حاول كيتنج الزج به في السجن منذ سنوات مستخدماً ما اتيح له من تأثير على هيئة الادعاء في أوهايو ولنع صدور مجلة Hustler في سينسناتي وإدانة صاحبها بالإباحية . دخل الرجلان في صراع وكل منهما يكن للأخر كل الاحتقار والاذراء . كان فلنت دائماً يعتقد أن كيتنج كذاباً ومخادعاً وهو ما توافقه عليه الحكومة اليوم .

عندما انهارت<sup>(١٩٠)</sup> مؤسسة لينكولن المالىه (LincoLin Saving & Load) المملوكه لكيتنج أصبحت أكبر بنك ينهار في تاريخ الولايات المتحدة وترك دافع الضرائب مدين بـ ٢.٦ مليار دولار كما أن جمعية مناهضة الإباحية التي يقودها كانت غارقة في الفضائح . منذ منتصف الثمانيات وفي غضون حوالي ثلاث سنوات استولى كيتنج على ٨٤٠ ألف دولار<sup>(١٩١)</sup> من مؤسسة لنكولن المالىه والشركات التابعة لها وحولها لصالح جمعية مواطنون من أجل الشرف والقانون ( CDL ) وما أن تهاوى البنك الذي لديه الرصيد بفعل الأنهياري حتى أصبحت جمعية مواطنون من أجل الشرف في عداد الموتى في عام ١٩٨٩ . وفي العام التالي استقال الأب بروس ريترو وهو عضو فاعل في لجنة ميزي والحائز على جائزة كيتنج السنوية لدعمه الأخلاق والشرف من منصبه كرئيس لأحد ملاجئ الأطفال في نيويورك في غمرة الاتهامات بارتكابه جرائم مالىه وجنسيه . لقد استغل الأب ريترو وهو من نظر لصالح لجنة ميزي والحكومة الأمريكيه لإدانته وتجريم المثليه

الجنسية أموال الملجأ الذي يديره (١٩٢) مقابل ممارسة الشذوذ الجنسي مع فتى صغير. يقبع الآن كيتنج في السجن الفيدرالي أما الأب ريترفهو الآن معزول في أحد الأديره يقاسي نله وخزيه . بينما فلنت في مكتب ضخم وحديث يشعر بالقوة والبهجه ولديه استعداد ليرسل مجلته إلى الفضاء .

يحلّم لارى فلنت بمستقبل يندمج فيه جهاز التلفزيون والكامبيوتر الشخصي. قال لي قريباً سوف يسترخي الأمريكيون على الأسرة يتصفحون الأنترنت بالريموت كتنترول ويطلبون أفلام الجنس بضغطة زر. بدأ فلنت بالفعل في إعداد مجلة جديدة سماها Hustler Hard Drive. فقد اعتقد ان اشربة الفيديو لأفلام الجنس من نوع Hard - Core قريباً سوف تصبح من مخلفات الماضي إذ جرى استبدالها بالاسطوانات المدمجه DVD والأن سوف تغزو العالم عبر مواقع الأنترنت . إن أي نظام جديد لتوصيل المواد الجنسية للزبائن يضعهم أم معضلة أن هذه المواد لن يكتب عليها ما يدل على ماهيتها أثناء نقلها . أما حسب رؤية فلنت فإن شبكة الأنترنت سوف تحل محل متاجر أفلام الفيديو ويمكن للمستخدم أن يختار ويشترى عبر البريد الالكتروني . والواقع أن توزيع المواد الإباحية عبر الأنترنت قد تفاقم في السنوات الأخيرة . لقد اصبحت الإباحية مرة أخرى (١٩٣) من أولويات التكنولوجيا الحديثة إذ كانت صاحبة السبق في نشر وسائط الفيديو والصور الفوتوغرافيه والشراء عبر الانترنت عن طريق بطاقات . الإئتمان مع ضمان سرية وأمان عملية البيع . ينفق الأمريكيون حالياً حوالي مليار دولار (١٩٤) على المواد الجنسية عبر الأنترنت . لقد اصبحت مشاهد أفلام الجنس والصور الجنسيه على مواقع الانترنت أو التواصل مع آخرين في موضوعات جنسيه من السلوك اليومي المعتاد للملايين . اجريت دراسة استببانيه في عام ٢٠٠٠ أسفرت نتائجها عن أن ٣١.٩ ٪ من الرجال (١٩٥)

الأمريكيين ١٠,٥٪ من النساء قد سبق لهم زيارة مواقع جنسية. وفي دراسته استبيانيه قامت بها مجلة Christianity Today<sup>(١٩٦)</sup> اسفرت نتائجها عن أن ٢٧٪ من القساوسة الأمريكيين يشاهدون مواقع جنسية بطريقة ما بمعدل يتراوح بين مرات قليلة كل سنة إلى مرتين أو أكثر شهرياً.

لقد مثلت السهولة والسريه دعماً كبيراً لانتشار الإباحية عبر الأنترنت الأمر الذي ساعد على تقلص دور المجلات الجنسية. فالصور العاديه المطبوعة على صفحات المجلات أصبحت شيئاً مقيتاً ومن تداعيات الماضي. فقد تهوت مجلة Penthouse تحت وطأه الأفلاس والديون. أما مجلة Playboy فهي تفقد المزيد من الأموال. كما تراجع معدل توزيع مجلة Hustler بحلول التسعينات. رتب لارى فلنت عائدات شركته من توزيع المجلات وإنتاج وتوزيع الأفلام الجنسية والعائدات التي يحققها موقعه على الأنترنت لكن شجاعة فلنت إزاء ذلك العالم الجديد لتجارة المواد الإباحية ربما تؤدي في آخر الأمر إلى تجنبه طلب المزيد من الممثلين والعاملين. في عام ١٩٩٧ قدرت المواقع<sup>(١٩٧)</sup> الالكترونيه التي تقدم مواد جنسية من دون اشتراك بـ ٢٢ ألف موقع ويبلغ العدد الآن نحو ٣٣٠ ألف موقع. لقد تراجع دور محترفي الجنس لصالح الهواه. وبات من العسير كسب الأموال من تسويق<sup>(١٩٨)</sup> المواد الجنسية عبر الأنترنت. لقد أصبح التحكم في المواد المزمع ارسالها أمراً مستحيلاً أخبرني فلنت أنه واجه تحد من قبل بعض مستخدميه<sup>(١٩٩)</sup> بمواد من إنتاجه لم يكن ينوي نشرها.

فشلت كل المساعي القانونية الرامية للحد من انتشار الإباحية عبر الأنترنت أثناء الإعداد لهذا الكتاب. إذ فضت المحكمة العليا بعدم دستورية قانون آداب أو لياقة استخدام وسائل الاتصال Communication Decency Act في عام ١٩٩٧. بعد ذلك بخمس سنوات رفضت المحكمة قانون حماية الطفل

من مخاطر الانترنت Child online protection Act اعتبرت كل الإجراءات المتخذة شديدة العموميه فقد أتاحت الانتشار للمواد الجنسيه غير ذات المغزي الإباحي . والأُن فإن التوصيات والتعليمات التي اصدرتها لجنة الرئيس نكسون منذ ما يربو على ثلاثة عقود والتي هوجمت بشدة من قبل الجماعات المناهضة للإباحية ربما تكون أشد قسوة وفعاليه ومقاومة للأفلام الجنسية من نوع Hard - Core وغيرها من المواد الإباحية من الإجراءات والوسائل المتبعة اليوم . لقد أوصت اللجنة بأن الكبار لا بد أن يكون لديهم الحق في شراء المواد الإباحية لكن هذا الحق لا بد أن يكون محدداً وأن يكون هناك قواعد تحكم كيفية تسويق هذه المواد وأين يمكن أن تباع . إذ بعض المدن الأمريكية تعرض أفلام الجنس في اكشاك الصحف أمام المراهقين والحرفيين .

تخلى كلنتون (٢٠٠٠) أثناء فترتي رئاسته تماماً عن دعم القوانين المناهضة للإباحية متخلياً عن السياسة التي اتبعتها كل من بوش وريجان . فقد تغير أسم الوحده التنفيذية لمكافحة الإباحية وأصبح اسمها الوحده الخاصة بمنع ممارسة الاستغلال والإباحية ضد الأطفال الأمر الذي يعكس تغيراً في توجهها . اعطيت حالات إستغلال الأطفال في الأعمال الإباحية اهتماماً خاصاً . بينما اطلق العنان لمروجي المواد الجنسية بشكل عام . أثار انتخاب جورج بوش الابن لمنصب الرئيس الرعب في أوساط من يعملون في صناعة الجنس إذ أن وزارة العدل ربما تشرع في اتخاذ اجراءات صارمه ضدهم . في عام ٢٠٠٠ أثناء حملته الانتخابيه قال بوش أنه يصروبقوة على دعم القوانين الفيدراليه المناهضة للإباحية . إستضاف المدعي العام جون اشكروفت بعض الشخصيات الناشطه في مكافحة الإباحية في مكتبه بعد وقت قصير من تسلمه مهام منصبه . فلا يزال قانون كومستوك في موجوداً ولا يزال الكلام الإباحي غير محمي بموجب قانون الاتهام الأول وطبقاً

لقانون ملاحقة المؤسسات التي تمارس الابتزاز والرشوة RICO. ACT فإن الحكومة يمكنها مصادره أي نادى أو متجر للفيديو إذا وجد به نسخه واحدة لفيلم جنسي .

يعتبر باول كامبريا أحد ابرز المحامين المعروفين بدفاعهم عن العاملين في صناعة الجنس . يقدم كامبريا قائمة بالتوصيات التي يجب على منتجي ومروجي أفلام الجنس من نوع Hard - Core إتباعها عندما يكون المناخ القانوني غير ملائم . يبدأ كامبريا قائمته ببعض المبادئ الأساسية<sup>(٢٠١)</sup> التي يجب اتباعها عند تمثيل المشاهد الجنسيه فلا ظهور للطعام في مثل هذه المشاهد ولا أوضاع شاذه ولا ظهور لأشخاص معصوبي الاعين ولا ظهور لرجال سود ونساء بيض في ذات المشهد .. وغيرها\* من التوصيات .

يعتقد لارى فلنت أن المواد الجنسيه الفاضحة لابد أن تبعد تماماً عن الأطفال. لكنه يرى أن الكبار يمكنهم قراءة ومشاهده المواد الجنسيه دونما خوف من أن تفسدهم كما أن القوانين الأمريكيه لمكافحة الإباحية برأيه إنما تضر النخبه المثقفه من الامريكين . يقول فلنت لو أن القوانين التي دأبت الأمه على صياغتها للحد من الاباحيه كان يجري إلغائها تبعاً فإن كمية أفلام الجنس من نوع Hard - Core ربما كانت ستزيد إلى معدلات قياسيه ولكن ذلك لم يكن ليستمر. فلو أن الحظر المفروض على هذه المواد قد الغي فإنها ستفقد سريعاً خصوصيه تحريمها وسوف يفقد الناس تدريجياً ولعهم بها ولهفتهم عليها . يرى فلنت أنه بعد الجماهيرية العريضة التي اكتسبها سوق المواد الإباحية فإن وصمة العار التي تلازمه سوف تزول عنه فبعد أقل من عقد على الغاء قوانين مكافحة

\* تضمنت هذه التوصيات عبارات ذات طابع جنسي وقد رأينا حذفها مراعاة لذوق القارئ الكريم . مترجم.

الإباحية فإن حجم صناعة الجنس الأمريكيه سوف يتقلص ليصبح مجرد كسر مئوي مما هو عليه الآن .

بروس تيلور هو رئيس وكبير مستشاري المركز القومي لقوانين الطفل والأسرة National Law Center For Children and Famliis ترجع خبرته في قضايا وحالات الإباحية إلى عام ١٩٧٣ عندما عمل كاتباً متطوعاً في مكتب الادعاء في كليفلاند وساعد في التحريات بشأن روبين ستورمان . عمل تيلور مستشاراً عاماً لجمعية مواطنون من أجل الشرف في مطلع الثمانينات واصبح لاحقاً كبير ممثلي الادعاء بالقسم القانوني لدى وحده مكافحة الإباحية . وجه الاتهام لستورمان بارتكاب أعمال إباحية في لاس فيجاس . ساعد المركز القومي لقوانين الطفل والأسرة بقوة في الحفاظ على الأطفال في منأى عن المواد الجنسية الفاضحة على الأنترنت . يعتقد تيلور ان تكهنات فلنت سخيطة وغير معقوله . ذلك أن إلغاء قوانين مكافحة الإباحية سيكون بمثابة خطراً داهماً . يعارض (٢٠٢) تيلور أفلام الجنس من نوع Hard - Core بشدة لأنها بالإضافة إلى عدة أسباب أخرى تعتمد على العاهرات . بعد انشغاله حوالي ثلاثين عاماً بالحرب على الإباحية فهو لا زال لا يصدق ما يمكن أن يفعله بعض الناس من أجل الحصول على المال . إذ ليس هناك مجالاً للنموذج الذي يرغب فيليب هارفي أن يفرضه . فتيلور يعتبره قواد صناعة الإباحية . حذرنى بروس تيلور من أن يخذعني فلنت فالناس الذين يعملون بهذه الصناعة بالطبع يرويدنها أن تصبح عملاً مشروعاً .

حسب نظرية لارى فلنت فإن إتاحة المجال القانوني للمواد الإباحية لتصبح عملاً مشروعاً إنتاجاً وتسويقاً سوف يؤدي في نهاية الأمر إلى تقلص الطلب عليها على غير المتوقع . وهو بالضبط ما حدث في الدنمارك منذ بضعة عقود. في عام ١٩٦٩ اصبحت الدنمارك أول دولة في العالم تلغى قوانين مكافحة

الإباحية وقد اتخذ هذا الإجراء بعد الكثير من الجدل والنقاش . وطبقاً لما قاله فاجن جريفي المدير السابق لعهد القانون الجنائي وعلم الجريمة في جامعة كوبنهاجن فإنه عندما الغيت القوانين الخاصة بالإباحية في الدنمارك زاد معدل استهلاك هذه السلع بشكل حاد أتبعه تقلصاً<sup>(٢٠٣)</sup> مرحلياً في حجم سوقها . أخبرني جريف أن هذه السوق أخذت في الانكماش . لكن لا تزال مبيعات المواد الإباحية في كوبنهاجن مرتفعة بسبب مشتريات الأجانب منها . قام بيرل كوتشنسكي وهوزميل لجريفي بالمعهد بدراسة تأثير إلغاء قوانين مكافحة الإباحية في الدنمارك لأكثر من ربع قرن ففي دراسة استببانيه استهدفت سكان مدينة كوبنهاجن من غير المهاجرين بعد سنوات قليلة من وصول موجة الإباحية إلى ذروتها وجد كوتشنسكي أن معظم الدنماركيين الذين شاهدوا مواداً جنسية كانوا مشئمين<sup>(٢٠٤)</sup> وغير مستمتعين وقد أكدت دراسات لاحقه هذه النتائج . يستخلص كوتشنسكي من دراسته أن الانفعال<sup>(٢٠٥)</sup> الناتج عن مشاهدة مواداً جنسية لمدة ساعه هوشعور بالسأم والملل وعدم الارتياح .

### ماذا يفعل رفاق الإجرام .

قضى روبين ستورمان سنه من عقوبته في سجن للأحكام الطويله في لوبوك بولاية كاليفورنيا قبل نقله إل سجن للأحكام المتوسطة في منطقة نائيه في ولاية كنتكي . وقد تجشم القليل من رفاقه القدامى في صناعة الجنس مشقه زيارته . وما أن عقدت شركات انتاج المواد الإباحية صفقات لتوزيع منتجاتها مع شركات توزيع دوليه وذائعه الصيت بدا ستورمان سريعاً كجزء من مخلفات الماضي وكأنه شبح من حقبه مظلمه يريد كل من يعمل في صناعة الجنس أن ينساه . في السابع والعشرين من اكتوبر عام ١٩٩٧ توفي ستورمان وحيداً في مستشفى السجن في لكسنجتون بولاية كنتكي . أعلنت الناطقة باسم المستشفى أن الوفاة

كانت بسبب انهيار في وظائف القلب والكلى . وبالرغم من أن صحيفة واشنطن بوست Washing ton post أوردت نعيًا مقتضباً فإن صحيفة نيويورك تايمز New york Times أو غيرها من الصحف واسعة الإنتشار أو أياً من الشبكات التلفزيونية لم تورد شيئاً بخصوص نبأ وفاة ستورمان. لكن العبارات الأكثر صدقاً وتعبيراً جاءت على صفحات صحيفة Chattanooga free press في مقال على صفحتها الرئيسية بعنوان (٢٠٦) " مات ملك القاذورات " جاء فيه ( لكن الشيطان الذي صنعه هو ورفاقه لتدمير ثقافتنا وابتزاز شبابنا لا يزال حياً ) . وبعد مراسم جنازته يهوديه تقليديه حضرها عدد من افرادعائلته وورى روبين ستورمان مثواه الأخيرة في بلده صغيرة جنوب سان فرانسيسكو .

لا تزال الجهات القضائية تريد كشف النقاب عن الملفات السرية التي سلمت للحكومة السويسرية أو الوثائق التي تثبت ارتباط ستورمان بعصابات الجريمة المنظمة . عندما لفت انتباه كريج مورفورد إلى بعض المعلومات التي تؤكد علاقة ستورمان بعصابة كوزا نوسترا والتي ربما رفضت الحكومة قبولها لشكها في دقتها . رد مورفورد قائلاً إن الدليل على علاقته بعصابات الجريمة المنظمة لا يقبل الشك إلا أنه استأنف قائلاً لقد كنت افتقد إلى نقطة هامة وهي " لماذا تستهدف (٢٠٧) عصابات الجريمة المنظمة ؟ " وماذا يفعل رفاق الإجرام " حسناً إنهم يبتزون الأموال ويلجأون إلى العنف عندما يضلون طريقهم وهم يضررون بالنظام بمحاولتهم رشوة القضاة وتوريط المحلفين . لهذا نحن نطاردهم ونسعى في طلبهم . وحسب رأي مورفورد فإنه أياً كانت حالة ستورمان عندما بدأ نشاطه فإنه في النهاية أصبح بالضبط كما دأبت الحكومة على القول .

ترك ريتشارد روزفيلدر العمل لدى ال IRS في عام ١٩٩٥ بعد أن قضى عقدين من العمل في قضية ستورمان . وهو الآن محقق متميز في الجرائم ذات

النوعية الخاصة في كليفلاند والتي يرتكها أصحاب الياقات البيضاء ويعمل للمرة الثانية مع مساعده السابق توماس سينساكي وآخرون . يقول روزفيلدر لقد (٢٠٠٨) خلق ستورمان حاله من الخداع المنقطع النظير حول كل شيء . فقد كان رجل أعمال عظيم ورجلاً انيقاً ومتعلماً كما كان يحاط في حفلاته بعدد كبير من الأصدقاء والرفاق. إذن فما الذي حدث لكي يتحول من شخص نافع لمجتمعه إلى شخص ضاربه . لقد حدث كل هذا من أجل المال . يميل روزفيلدر إلى الاعتقاد بأن ستورمان مات حسيراً . إذ توجد أدله على أن ستورمان واجه صعوبة بالغه حالت دون استمتاعه بثروته التي لا يزال يملكها قبيل ذهابه إلى السجن فقد استدان أموالاً من بعض أفراد أسرته وبعض شركائه لاستعادته منزله في فان نويس الذي صدرته الحكومة . كما استدان مائه ألف دولار من أحد عملائه لرشوة القاضي هوايت . لقد تميزت حياته أثناء هربه بالتهور والاسراف . لكن السؤال الذي لا زال لا يجد إجابته هو هل مات ستورمان ثرياً أم فقيراً ؟ .

سلم روزفيلدر بالرأي القائل بأن ستورمان قد أخفى ملايين الدولارات في حسابات بنكيه في دول أعالي البحار بعيداً عن مراقبه IRS . كانت الحسابات البنكيه التي اكتشفها روزفيلدر في البنوك السويسريه تستخدم بشكل اعتيادي في عمليه غسيل أموال . وربما كانت هناك حسابات أخرى كثيرة موجوده حيث كان ستورمان يخفي أمواله . لا يفضل روزفيلدر الركون إلى فكرة أنه ربما تمكن ستورمان من اخفاء كميات كبيرة من الأموال والذهب في بنوك أجنبيه بعيده . يقول روزفيلدر إن ذلك سيجعل تحقيقاتي تبدو بعيده عن قلب الحدث وانا لا أريد أن يحدث ذلك في هذه الحاله .

عندما زرت سجن الأحكام المتوسطة F.C.I عام ١٩٩٦ كان المكان يبدو كأنه مقراً لأحدى الشركات أكثر من كونه مكاناً لقضاء عقوبة . فطرازه المعماري حديث من حيث الردهات وفتحات الأضاء والجدران البيضاء . يقع السجن بين التلال الخضراء في قلب غابة دانييل بون . بينما أقرب بلده إليه هي بلدة لندن بولاية كنتكي على مسافة ثلاثين ميلاً إلى الغرب وهي مركز المهرجان الدولي للدجاج . إنه يشعر أن الطريق طويل إلى كليفلاند وزيوريخ أو جنوب كاليفورنيا . على امتداد أميال وفي أي اتجاه توجد تلال وأشجار وأشياء أخرى كثيرة . المكان محاط بسياجين يعلوها لفات كبيرة من السلك الشائك . بينما بطوف الحارس في محيط ذلك السياج على متن شاحنه صغيرة ليل نهار ممسكاً ببند فيته .

كان روبين ستورمان في الحادية والسبعين من عمره لكنه كان يبدو أصغر من ذلك بكثير جاء مسرعاً إلى لقائنا مجتازاً فناء السجن بخطوات مرحة مرتدياً ملابس عمل كاكيه اللون وحذاء مطاطي جديد . كان شعره رمادياً وقصيراً وكذلك ذقنه وبالرغم من قتامة لون ظل عينيه إلا أنه كان يصافح بقوة ولديه الكثير من الكبرياء والغطرسة كما لو كان حاكم مخلوع عن عرشه . كان ستورمان لطيفاً ومرحاً ومفعماً بالحياة غير قلق . لكنه لمره أو مرتين عندما كنت أوجه له سؤالاً لا يرغب في الإجابة عليه كان ينظر إلى نظرة حاده لا يمكنني أن انساها سريعاً .

كان غضب ستورمان من الحكومة واضحاً وشديداً . فقد اعتقد أن الحكومة قد عاملت (٢٠٩) زوجته بقسوة حيث أرسلتها إلى سجن العقوبات المتوسطة وليس إلى معسكر احتجاج تاركة ابنتهما الصغيرة لدى جدتها وجدها . كما شرعت الحكومة في مصادره منزل زوجته وسيارتها . فقد كان لديها الرغبة الدائمة لعمل أشياء من هذا القبيل الآن هي تمتلك القوة لفعله . كلما جاء

المخبرون الفيدراليون لمداهمة مخزنه في كليفلاند فإنهم كانوا يتأتون بأعداد كبيرة محاولين ارباب موظفيه وإخافتهم . لقد كانوا يأخذون كل شيء ويتركون المكان خراباً . كان هذا دأبهم منذ المداهمة المبكرة التي استهدف كتاب قمة الحياة الجنسية ( Sex Life Of a Cop ) . لقد كانوا حثاله . هكذا وصف ستورمان المخبرين الفيدراليين وأضاف بأنهم لا زالوا كذلك وأنهم شرزمه بغيضه من الناس . لكن ذلك كان منحى حياتي ( بقول ستورمان ) ولم يكن لي أن استرضيهم متوسلاً . ورغم سوءهم الشديد فقد دأبت على هزيمتهم في كل مره انزلهم فيها .

بعد مرور خمسة عشر عاماً على اكتشاف الحكومة لأمر حساباته في بنوك سويسرا لا يزال ستورمان يشعر بالسخط لحدوث ذلك . ذلك أنه حرم من تحقيق النصر مستعيناً بشيء يعتبر من أحد حقوقه . قال لي ستورمان وهو متكئ على الطاولة في الغرفة التي التقينا فيها بالسجن بينما يجلس حارسه بالخارج " إن روزفيلدر رجل رهيب فقد كذب على الجميع فالمعلومات التي قدمها للسويسريين كانت هراء " . حتى لجنة ميزي<sup>(٢١٠)</sup> اعترفت بأن روبين ستورمان لم يكن عضواً في عصابة كوزا نوسترا فالاتهامات بالارتباط بعصابات الجريمة المنظمة هي سهله من حيث توجيهها عنه من دحضها . فشرطة لوس انجلوس لديها سبب لا بأس به لتضخيم شبح الجريمة المنظمة متمثلاً في صناعة الجنس فلا أحد يتورط في قضية إباحية في لوس انجلوس ويخرج منها منتصراً . وهم يبذلون من أجل ذلك قصارى جهدهم . هكذا شرح لي ستورمان الوضع . فقد صادرت الحكومة بيانات حساباته البنكية وانشطته التجارية منذ نهاية الستينات . لقد دفع هذا الكثير من كبار شركائه للحديث . فأين إذن الدليل على أنه كان يدفع أموالاً لعائله جامبينو الأجراميه . ليس إذن هنا دليل فهو لم يكن يدفع لها أية أموال بأية طريقة . لقد قام روزفيلدر بتعرية الموقف الأساسي من ملابساته الحقيقة .

يستأنف ستورمان حديثه قائلاً لقد ربيت روبرت ديبرناردو الذي كان أحد زبائني ولم يكن أحد المتسولين على الإطلاق لقد عرفت ديبرناردو كتابع مخلص ولم أكن أعرف عنه أنه كان منتمياً لأحد جماعات الجريمة المنظمة . خلال العشر سنوات الأولى لعملنا معاً كان شريكاه يهوديان كما كانت زوجته الأولى والثانية يهوديتان كما أرسل أبنه إلى مدرسة يهودية عبرية لقد اعتقدت أن ديبرناردو كان يهودياً . حقاً لقد اعتقدت ذلك بالفعل حتى تفتحت عيناى على الحقيقة . لكن ذلك لم يكن يمثل شيئاً بالنسبة لي بأي حال . اغتالته جماعة جوتي ومن ثم اختفى تماماً من على وجه الأرض . ادعى ستورمان أن حياته الخاصة كانت مهده من قبل المجرمين وأنه كما دائماً يخبرهم نفس الشيء "افعلوا ما يحلو لكم لكن بعيداً عني".

تجاذبنا أطراف الحديث لمدة ساعتين وصف خلالهما وبشكل دقيق كيف تمكن من تشكيل العديد من الشركات وكيف أنه خاص العديد من المعارك ضد سلطات مكافحة الإباحية وكيف أنه مد نشاط امبراطوريته إلى أعالي البحار . أما عن قضايا الضرائب فقال ستورمان أنه لم يكن ليعطي الحكومة أموالاً ربما تستخدمها في الاجهاز عليه . بدا ستورمان مستمتعاً بالحديث عن أيامه المبكره في صناعة الجنس . لقد ذهب ذلك العمل في النهاية إلى الجحيم . لقد كان الكثير من المنتجات متوفر في السوق والكثير من المنافسه السعريه فقط كان بائعوا التجزئه يعملون بشكل جيد . لقد اعتدنا على اتفاق حوالي ٤٠٠ ألف دولار على الفيلم الواحد أما الآن فيمكنك انتاج فيلم بمبلغ يتراوح بين خمسة إلى ثمانية آلاف دولار أنه شيء تافه حقاً تافه . كنت دائماً أقول لشركائي لا تخفضوا سعركم فلا داعي لذلك . فقط احتفظوا بجوده منتجكم عاليه وكذلك سعرها .

ساء مزاج ستورمان عندما تطرق حديثنا إلى أحداث قريبة العهد . فلم يكن الحديث عن الرشوة ولا بتزاز ليلائم مزاجه وهو الاستراتيجي المتألق والذي لم يكن دأبه سوى المضي قدماً . عندما سألته عن بعض تفاصيل عملية التفجير كانت إجابته مقتضبه وواقعية " هؤلاء الناس كانوا مدينون لي ورفضوا تسديد ديونهم لذلك ذهبنا على أحد متاجرهم ودمرناه لكي نوصل لهم رساله وكانت هذه كافيه فقد استأنفوا الدفع " ثم ضحك ستورمان قائلاً " حسناً لقد اعتقدت أن ذلك سيكون جيداً بالنسبه لهم " .

توقع ستورمان السؤال الذي كنت أود أن أسأله لماذا لم يغادر البلاد وبدأ في الإجابة قبل أنتهي من طرح السؤال قائلاً " لقد اعتقدت أن البقاء في مدينة كبيرة هو أفضل طريق للإختباء وكان بإمكانني أن أبقى طليقاً لو أنني فقط احتفظت بغمي مقفولاً ولم أذهب لزيارة أسرتي . فأنا أحب زوجتي وأحب أبنني ولم أكن أتخيل أن أرى نفسي مغادراً البلاد إلى آسيا أو أوروبا . فلم أكن أريد أن يبتعدوا عني وفكرت لو بقيت في لوس أنجلوس وبقيت بعيداً عن كل شخص أعرفه فيها . سوف أكون مطمئناً لكنني لم استطع البقاء بعيداً عن زوجتي وابني " .

عرض ستورمان على الحكومة أن يدفع ١٢ مليون دولار كجزء من إتمام المصالحة . لكن الحكومة لم تعرا الأمر اهتمام . واستأنف حديثه قائلاً " حسناً أنهم يكرهون احشائي فأنا عدو ذائع الصيت كما أن جانباً من المال الذي لدي جاء من خلال شركاء كثيرون " أقسم لي ستورمان أنه قد تحطم فهو يقضي معظم وقته في السجن في قراءة القصص والقليل من النزلاء يعرفون من هو وما آل إليه حاله . لم يكن ستورمان يبدو سوى مجرد رجل مسن .

عندما أوشكت مقابلتنا على الانتهاء قال لي ستورمان " هل تريد أن تعرف كيف بدأت صناعة الجنس . حسناً أنت الآن تنظر إلى الشخص الذي بدأها " .

عندما أنتهى الوقت المخصص للمقابلة مشيت برفقة ستورمان وحارسه في فناء السجن ذو الممرات والمساحات الخضراء وكأنه ساحة إحدى الجامعات . كان ضوء الشمس ساطعاً حتى أنني أغمضت عيني للحظة . شد ستورمان على يدي قائلاً للحارس أرشد ذلك الصغير إلى الباب كما لو أن الحارس هو مساعده الشخصي وقبل أن يسمع الرد استدار وابتعد ماشياً بخفة . شاهدت ستورمان وسط فناء السجن بين مجموعة من النزلاء على مسافة مني . تخيلته عندما كان شاباً يبيع الكتب الفكاهية على صندوق عربته القديمة ويجد في معرفة أصحاب محلات العصائر في كليفلاند . والقوه التي امتلكها والثروة التي كونها ثم فقدتها والأعمال التي أدارها عبر العالم والبيوت والسيارات من طراز رولزرايزوملايين الدولارات التي كانت تندفق عليه من آلات الفرجة والملايين التي انفقت من أجل الإيقاع به . كل هذا من أجل الجنس . وبينما اختفى هو وسط جمع من السجناء وأصبح من العسير تمييزه في ملابسه الكاكيه دار بخاطري أن ستورمان ربما لديه حيله أو حيلتين أدخرهما من خطته .

### رؤى وثنيه ورؤى مسيحيه :-

في مسرحيات الساتير \* في روما القديمة كان الجنس والعنف عادة حقيقيين فقد كان المواطنون الأثرياء القائمون على تنظيم هذه المشاهد يجيئون بمجرمين محكوم عليهم ليقوموا بتمثيل الادوار الخطره والمهلكه وذلك ليخلقوا شعوراً لدى الجمهور أن مشاهد الأغتصاب والقتل هي أساطير مألوفه كان هلاك الممثلين من دواعي المتعة والترفيه . يعتقد الكثير من المؤرخين اليوم أن الاختلاط الجنسي في الامبراطورية الرومانية قد جرى تضخيمه من قبل الكتاب والمعلقين

\* الساتير Satyr : إله من آلهة الغابات عند الأغريق اشتهر بولعه الشديد بالعريده وانغماسه الشديد في الملذات .  
\*\* عرائس البحر Nereids : حوريات بحريه زعمت الأسطورة الأغريقية أنهم بنات إله البحر نيروس . مترجم.

المحدثين . ومع ذلك فقد كانت العادات الجنسية لسكان روما والتي كانت تمارس في الساحات تختلف في طريقتها وأسلوبها عما هي عليه في العالم الحديث . في مضامير السباق التي كانت تحيط الأباطوريه الرومانية كانت فرق النساء من عرائس\*\* البحر يغتسلن عراه أمام حشد من الناس في برك هائله قام الرجال بحفرها . شجعت طقوس العريده التي كان الرومان يقيمونها للإله ساتورن المواطنين من كافة الطبقات أن يستسلموا لرغباتهم الأساسية لكي ينفذوا بأنفسهم عن معاناتهم . لم ترسم الجداريات الجنسيه العارية في المواخير فقط ولكن على حوائط غرف النوم وغرف المعيشة في المنازل الخاصة المعزوله . فقد كانت الأسر تعترض على وضع ديكورات تحتوي على صور خليعة أو عاريه . كانت تعاليم بيريابوس إله الفحول ( Priapus ) موجوده في الحدائق الرسميه كما كانت المنحوتات الحجريه لمناسل الرجال عند مداخل البيوت وفي جوانب الطرقات لجلب الحظ وصد عيون الشيطاطين .

يقول البرفسور بيتر أستاذ التاريخ في جامعة بيرنستون في كتابه<sup>(٢١١)</sup> الجسد والمجتمع ( Body and Society ) أن الديانه المسيحيه قد وضعت محددات جوهريه لمواقف البشر من اجسادهم . بينما تخيلت الديانات الوثنيه وجود سلسله من الروابط تربط الرجال والنساء بالآلهة من خلال أرواحهم كما تربطهم بالعالم الحيواني من خلال أجسادهم . لقد بسط القديس\* بولس النظرية القائلة بالتناقض الجوهرى بين الروح والجسد وجاء في كتاباته " أنني أرى قانوناً آخر<sup>(٢١٢)</sup> في اتباعى يناقص القانون الموجود بعقلي " " لقد أصبح الجسد معبداً للروح القدس<sup>(٢١٣)</sup> بينما تبقى الأنشطة الجسديه موصومه بالتلوث " . كان

\* القديس بولس أو بولس الرسول تاريخ مولده محدد إلا أنه يعتقد توفي عام ٦٧ للميلاد يعد أحد دعائم الديانه المسيحية القدامى .

\*\* الفلاسفة الرواقيين هم أتباع زينون الذي عاش حوالي عام ٣٠٠ ق.م والذي قال بأن الرجل الحكيم يجب أن يتحرر من الانفعال ولا يتأثر بالفرح أو الترح وأن يخضع من غير تذمر لحكم الضرورة القاهره . مترجم.

المسيحيون المبكرون يسخرون من رغباتهم الجنسية ويكبرونها في ذات الوقت . فهي تحافظ على وجودهم كجزء من عالم محفوف بالموت والفساد . فالمرء يمكنه على الأقل التحكم بجسده أو تحقيق النقاء البدني وبهذه الطريقة يمكنه الخلاص . لقد وردت هذه التعاليم في إحدى رسائل القديس بولس " لا تنخدع <sup>(٢٤)</sup> : فلا الفاسقين ولا الوثنيين ولا الزناه والمتخنثين ولا المسرفين على أنفسهم سوف يرثون مملكه الرب " .

لقد ظلت الرؤى الوثنيه والمسيحيه حول الجسد في صراع لألفى سنه . واستمر التنافس بينهما بشكل متسارع وبأكثر من طريقة . لكن النظام القديم لسياده السلطه الأخلاقيه استبدل في النهاية بنظام جديد . سرعان ما حددت القواعد التي تحكم السلوك الجنسي من خلال آراء الفلاسفه \*\* الرواقيين وكبار القساوسه والزاهدين والقديسين . فقد اتاحت الديموقراطيه حريه متزايدة للإختيار فيما يخص المناحي الجنسيه بينما اتاح دعاة السوق الحره ومبشروها نفس الحريه بالنسبة لأذواق المستهلكين . وبالرغم من أنني قمت بتوصيف الاعتبارات والمظاهر الأساسية في صناعة الجنس الأمريكيه فإنني لم أكن أعني أن حفنه من الناس هم المسئولين عن نشر الإباحية اليوم بل على النقيض من ذلك فالمسئولية تمتد لأبعد وأعمق من ذلك بكثير لتشمل رجال ونساء منتشرون في كافة أرجاء الولايات المتحدة وكذلك أصحاب تلك اليد الخفية ومن يقودون المواطنين في كافة الولايات وأشخاص تعرفهم جيداً ولا تشك بهم أبداً . فمحتوي الإباحية الأمريكيه يروي الكثير عن حالة هذه الأمه فهي كالموروث الثقافي الشعبي تعتبر مرآه أصحابها . إن منتقدو الإباحية ربما لا يحبوا ما يشاهدوه لكن لا بد لهم من مجابهة ذلك الواقع البشع المستتر فأحياناً يكون ثمن الحريه هو ما تجلبه الحريه ذاتها .